جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المباحث البلاغية في الايضاح شرح مقامات الحريري لأبي الفتح المطرزي (ت ٦١٠هـ)

رسالة مقدمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الأنبار
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من طالبة الماجستير
صفا عبد الوهاب علي أحمد

بإشراف:
الأستاذ المساعد الدكتور
مهند حمد شبيب

١٤٤٢هـ
٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة المجادلة: ١١]

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**المباحث البلاغية في الايضاح شرح مقامات الحريري لأبي الفتح المطرزي(ت٦١٠هـ)** ، المقدَّمة من طالبة الماجستير **(صفا عبد الوهاب علي أحمد)**، قد جرى بإشْرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في **(اللغة العربية وآدابها)**.

توقيع:

المشرف: أ. م . د مهند حمد شبيب

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٨ / ٨ /٢٠٢٠

توصية رئيس قسم اللغة العربية

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة

توقيع:

أ. د. عثمان عبد الحليم جلعوط الراوي

رئيس قسم اللغة العربية

جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

١ / ٩ /٢٠٢٠

إقرار المقوّم العلمي

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**المباحث البلاغية في الايضاح شرح مقامات الحريري لأبي الفتح المطرزي(ت ٦١٠هـ)**)، المقدّمة من طالبة الماجستير (**صفا عبد الوهاب علي أحمد**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها)، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما اتعهد بمراعاة الدقة في التقويم ، وعدم الاكتفاء ببحث الاطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة حذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافة، ولأجله وقعت .

توقيع المقوم العلمي

أ. د. مظفر هاشم عبد المجيد

جامعة الفلوجة ـ كلية العلوم الإسلامية

١٨ / ١٠ / ٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة، اننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(المباحث البلاغية في الايضاح شرح مقامات الحريري لأبي الفتح المطرزي(ت٦١٠هـ)) المقدمة من طالبة الماجستير (صفا عبد الوهاب علي أحمد) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها) تخصص (أدب) بتقدير (جيد جداً).

التوقيع

أ. م . د صفاء علي حسين

عضواً

٢٠٢٠/١٢/١٣

التوقيع

أ. م. د ليمن منعب سعود

عضواً

٢٠٢٠/١٢/١٠

التوقيع

أ. د فراس عبد الرحمن أحمد

رئيساً

٢٠٢٠/١٢/١٣

التوقيع

أ. م. د مهند حمد شبيب

عضواً ومشرفاً

٢٠٢٠/١٢/١٤

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الانبار

التوقيع

أ. د طه إبراهيم شبيب

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٠/١٢/٢٠

الاهداء

إلى هادينا الحبيب محمد وعلى آله وصحبه الذي اشتد بنا الشوق لرؤيته ...

إلى كل من سمت روحه في سماء العلم

لينير بقبس النور الطريق لغيره...

إلى حلم يُداعبنا كل ليلة

ونغفو مطمئنين برُحبِ نسائمه...

إلى ارضٍ عذراءَ ولدتُ فيها وكبرت، تحت ظل احدى نخلاتها الباسقة

" إلى أمي" التي انحنى ظهرها كي استقيم...

وإلى الذي حرمتني الدنيا منه قبل أن ارتوي من حنانه " أبي"...

إلى أخوتي وأخواتي ومن أحب...

صفا عبد الوهاب علي

شكر وعرفان

لله الحمد والمنّة، وله الفضل من قبل ومن بعد ولولاه ما بدأت ولم انتهِ، و أقف موقفي هذا.

ثم واتقدم بالشكر إلى كل من أسدى لي نصيحة، وقدم لي دعوة ولو كلمة تشجيعٍ، تقدمت بها للأمام، وإلى كل من وقف معي موقف صدق...

وأخص بجزيل الشكر والعرفان الدكتور مهند حمد الذي رافقني طوال هذه المدة وأبدى لي الإرشاد و التعاون دون كلل أو ملل...

واشكر اساتذة قسم اللغة العربية، وأخص منهم الدكتور فراس عبد الرحمن الذي اظلنا بعميم لطفه بوصفه اخاً ومعلماً وناصحاً، ولم يتردد بتقديم كتابه ليكون محط دراستي.

كثير المحبة وأصدقها إلى أهل بيتي لمساعدتهم ومساندتهم لي في رحلتي هذه.

صفا عبد الوهاب علي

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٢
التمهيد: لمحة تاريخية عن مقامات الحريري وشارحها المطرزي	٣-١٣
المبحث الأول: فن المقامات- نبذة عن حياة الحريري	٣- ٧
- المقامة لغة واصطلاحاً	٣- ٤
- نبذة عن حياة الحريري	٤- ٤
- مقامات الحريري وشروحها في التراث	٥- ٥
- كتاب الايضاح بين شروح مقامات الحريري واهميته	٥- ٨
المبحث الثاني: المطرزي حياته وآثاره	٩- ١٣
- اسمه ونسبه	٩- ٩
-شيوخه وتلاميذه	٩-١٠
- مؤلفاته	١٠- ١٢
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	١٢- ١٣
- شعره	١٣- ١٣
- وفاته	١٣- ١٣
الفصل الاول: القضايا البلاغية في مقدمة شرح المطرزي	١٤-٤٩
المبحث الأول: مفهوم المصطلح البلاغي عند المطرزي	١٤-٢١
- تأثير المطرزي بالعلماء اللاحقين	٢١-٢٨
المبحث الثاني: الشواهد عند المطرزي	٢٩-٤٠
- شواهده البلاغية	٢٩-35
- اثر الشاهد البلاغي في صياغة المفهوم البلاغي عند المطرزي وتأصيله للقاعدة	36—40

المبحث الثالث: موارد المطرزي	٤٩-41
– منهج المطرزي في نقل النصوص	٤٥-٤١
– موقفه مما يَنقُل	٤٧-٤٥
– مصادر نقله	٤٩-٤٨
الفصل الثاني: اساليب البيان	٨٣-٥٠
المبحث الأول: التشبيه	٥٨ -٥٠
المبحث الثاني: الاستعارة	٧١ -٥٩
المبحث الثالث: الكناية	٨٣ -٧٢
الفصل الثالث: اساليب المعاني والبديع	١٣٢-٨٤
المبحث الأول: الحذف	٩٤-٨٤
المبحث الثاني: الاقتباس والتضمين	١٠٩-٩٥
المبحث الثالث: الجناس	١١٧-١١٠
المبحث الرابع: التغير الدلالي	١٢٥-١١٨
المبحث الخامس: الدلالة الحقيقة والدلالة المجازية	١٣٢ -١٢٦
الخاتمة والنتائج	١٣٤-١٣٣
المصادر والمراجع	١٤٦ -١٣٤
الملخص باللغة الانجليزية	A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، الذي مَنَّ على عباده، فعلمهم البيان، وشرف العربية بالقرآن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، خير من نطق بالضاد...وبعد:

فإن مقامات الحريري تعدُّ تحفة فنية استمدت أهميتها وقيمتها مما اشتملت عليه من المسائل والأساليب المبتكرة، ومسائل لغوية وبلاغية ونحوية، وأمثال وحكم، وتحليلات نفسية لشخصية البطل، وهذا يدل على سعة اطلاع كاتبها ـ الحريري ـ ومكانته العلمية، ومنزلته العظيمة في اللغة والآداب؛ لذا كانت وقف عنده الكثير من الدارسين والشراح، فكان لشرح المطرزي المعروف (الإيضاح شرح لمقامات الحريري) نصيبٌ منها.

وقد نحا المطرزي في كتابه (الإيضاح) منحى خالف فيه شراح المقامات من قبله ومن بعده، فكان حافزه إلى تأليف كتابه هو إظهار الجانب البلاغي في مقامات الحريري الذي لم يسبق لأحد من الشراح الوقوف عليه، فقد وازن بين الجانبين اللغوي والبلاغي، فتساوت الكفتان، فكانت سمة بارزة في هذا الكتاب، مما جعلني أختاره لدراسة هذا الكتاب بعد مشورة أساتذتي الأفاضل كلاً من(الدكتور فراس عبد الرحمن، والدكتور عامر مهدي، والدكتور مهند حمد) ، فكان حافزي على بذل الجهد في الكشف عن جمالية ومزايا أسلوبه البلاغي وما يتميز به من غيره من الشراح، فجاءت هذه الدراسة لسببين الأول: كون هذا الكتاب من الشروح المهمة لفهم نصوص الحريري، والآخر: منزلة المطرزي العلمية التي كان يمتلكها في الكثير من العلوم العربية فضلاً عن علمه بالفقه، وغيره، لتصبح الرسالة بعنوان: (المباحث البلاغية في الايضاح شرح مقامات الحريري لأبي الفتح المطرزي).

وتألفت هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، تناولت في التمهيد لمحة تاريخية عن مقامات الحريري وشارحها المطرزي، فكان على مبحثين: الأول: جاء يسلط الضوء على فن المقامات وتعريفها لغة واصطلاحاً، ونبذة عن حياة كاتبها الحريري، وشراح المقامات، وكتاب الايضاح والشروح في مقامات الحريري وأهميتها وقد تضمن المبحث الثاني نبذة عن حياة المطرزي، اسمه، ونسبه، وكنيته، وآثاره العلمية، ومصنفاته، وشيوخه وتلاميذه، وشعره، ووفاته.

أما الفصل الأول: فقد تناولت فيه دراسة بعض القضايا البلاغية في مقدمة الكتاب الإيضاح للمطرزي، وفيه ثلاثة مباحث الأول: مفهوم المصطلح البلاغي عند المطرزي، وتأثير المطرزي بالعلماء اللاحقين، أما المبحث الثاني: شواهده البلاغية، إما المبحث الثالث: تناولت فيه موارد المطرزي، ومنهجه في نقل النصوص، وموقفه مما ينقل، ومصادر نقله. أما الفصل الثاني فاختص بالأساليب البيانية (التشبيه، الاستعارة، الكناية)، وجاء الفصل الثالث: ليختص بأساليب (المعاني، والبديع) فكان على خمسة مباحث، الحذف، والتغير الدلالي، والدلالة الحقيقية والمجازية والاقتباس والتضمين، والجناس، وجعلت خاتمة للبحث أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها،

وقد اعتمدت معلومات هذا البحث على مصادر كثيرة ومتنوعة، ومنها: وكتاب الصناعتين للعسكري دلائل الإعجاز وأساس البلاغة للزمخشري، وحسن التوسل للحلبي، وخزانة الأدب وغاية الإرب للحموي، دراسة المعنى في كتاب الايضاح للمطرزي(٦١٠هـ) علي صادق عباس رسالة ماجستير والمباحث اللغوية في كتاب الايضاح شرح لمقامات الحريري رقية عبد الرحمن رسالة ماجستير، وغير ذلك من المصادر ...

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية جميعًا الذين نهلت منهم العلم ما جعلني اليوم أجلس هذه الجلسة فحماهم الله ووفقهم جميعًا، ولا يفوتني ذكر أستاذي المشرف الدكتور مهند حمد شبيب الذي بذل الجهد العلمي الصادق، وما كان يخرج بحثي بهذا الشكل لولا جهوده، وأدعو العلي القدير أن يحفظه، كما أود أن أسجل عبارات الشكر والعرفان سلفاً إلى لجنة المناقشة الفضلاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله على سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

لمحة تاريخية عن مقامات الحريري وشارحها المطرزي

المبحث الأول: فن المقامات ــ نبذة عن حياة الحريري.

- **المقامة لغة واصطلاحاً**
- **نبذة عن حياة الحريري.**
- **مقامات الحريري وشروحها في التراث**
- **كتاب الايضاح بين شروح مقامات الحريري وأهمية**

المبحث الثاني: المطرّزي حياته وآثاره.

- **اسمه ونسبه**
- **شيوخه وتلاميذه**
- **مؤلفاته**
- **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه**
- **شعره**
- **وفاته**

المبحث الأول: فن المقامات، نبذة عن حياة الحريري

المقامة- المقامة لغةً واصطلاحا:

تُعد المقامة: (كفّن من فنون النثر العربي - ظهر في القرن الرابع الهجري، وازدهر في عصر الانحطاط، وهي شبه قصّة قصيرة مسجوعه في أغلب الأحيان تتضمّن مُلحاً، ونوادر وعِظاتٍ ؛ كان الأدباء يتبارون فيها إظهاراً لبراعتهم اللّغوية، والأدبية)[١]

المقامة لغة: جاءت لفظة المقامة بمعانٍ عدة في لسان العرب، بمعنى المجلس، والجماعة من الناس[٢]، واستعملت في العصر الجاهلي بهذا المعنى كما قال زهير بن أبي سلمى[٣]:

[من الطويل]

وفيهم مقامات حسانٌ وجوهُهم *** وأنديةٌ ينتابُها القــولُ والفعــلُ

على مكثريهم رزق من يعتريهم *** وعند المقلينَ السماحةَ والبــذلُ

وجاءت بمعنى الجماعة عند لبيد [٤]: [من الكامل]

ومَقامَة غُلبِ الرقَــابِ كـأنَّهم *** جِنٌّ لَدى طَرفِ الحَصيرِ قيامُ

ثم تطورت دلالته لتصبح بمعنى الحديث الذي يلقى على مجموعة من الناس وغرضها أما النصح والارشاد وأما يكون غرضها الثقافة العامة أو التسول[٥]، والمقامة هي: (مفعلة من القيام، يقال: مقام ومقامة، كمكان ومكانة، وهما في الأصل اسمان لموضع القيام، إلاَّ أنَّهم اتَّسعوا فيهما فاستعملوها استعمال المكان والمجلس)[٦].

اصطلاحاً: تعني أنها: (قصةً قصيرة بطلها نموذج إنساني مكدَّ، أو متسول، لها راو وبطلٌ، وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقةٌ أدبية، أو مسألةٌ دينية، أو مغامرة مضحكة، تحمل في داخلها لونًا

---

(١) فنّ المقامات، النشأة والتطوّر: ١٢٢.

(٢) ينظر لسان العرب:١٢/ ٤٩٨.

(٣) ديوانه: ٨٧.

(٤) ديوانه: ١٦١.

(٥) ينظر: فن المقامات بين المشرق والمغرب: ٨.

(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٦٤.

من ألوان النقد، أو الثورة، أو السخرية وضعت في إطار من الصّنعة اللفظية والبلاغية)[١]، وتعد من (فنون الأدب العربي، وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حُلِّيت بألوان البديع، وزُينت بزخارف السجع، وعُني أشدَّ العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية، وأبعادها ومقابلاتها الصوتية)[٢]، ويُعد بديع الزمان من مهد الطريق، (وعبده لظهور فن المقامة، وخلفه الحريري فتبين المعالم والصُّوى بأوضح مما تبينَّها سلفه، إذ كان أوسع ثقافة، وأحكم صياغة، وأقوى تعبيراً، فإذا هو يصل بالفن إلى القمة التي كانت تنتظره، وغذا مقامته تصبح المعجزة الخارقة التي لا تسبق ولا تلحق على مر العصور)[٣]، ويعد بديع الزمان هو الرائد الحقيقي في الأدب العرب[٤]، ويذكر أنّ ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) هو منشئ المقامات، التي استمد بديع الزمان منها مقاماته، لا لأنه المنشئ للمقامة؛ لكنه يعد الرافد الذي استمد بديع الزمان مقاماته (أحاديثه الأربعون) فكانت إرهاصاً لها، والحجر الأساس في بنائها[٥]، وهناك من يرى أن الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هو المنشئ، وهناك آخرون ذهبوا إلى أن أحمد بن فارس (ت ٣٩٠هـ) هو المنشئ، وآخرون قالوا إن أبا حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ) هو من ابتدعها[٦].

ـ نبذة عن حياة الحريري:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، المشاني، البصري، من علماء البصرة، ولد بمشان[٧] سنة(٤٤٦هـ)، وسكن محلة بني حرام بالبصرة، ودرس الأدب على ابي القاسم الفضل القصباني [٨]لقب بالحريري نسبة إلى بيع الحرير[٩]، ولقب بالحرامي[١٠]، ولقب فخر الدين[١١]، وكان (أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على

---

(١) فن المقامات بين المشرق والمغرب: ٨.
(٢) المقامة:٥.
(٣) المصدر نفسه: ٥.
(٤) ينظر الفكرة والخيال في المقامة: ٣.
(٥) ينظر: بلاغة الكتاب : ٣١١.
(٦) ينظر: الادب العربي في العصر العباسي: ٣٢٧.
(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٣٨.
(٨) ينظر: معجم المؤلفين: ٨/ ١٠٨.
(٩) ينظر: الأنساب للسمعاني: ٣/ ٢٦٥.
(١٠) ينظر: معجم المؤلفين: ٨/ ١٠٨.
(١١) ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٦٣.

شيء كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته)[١]، وأما السبب الذي يعود إلى وضعه للمقامات في قصة السائل الذي شاهده الحريري، وهو يقف في أحد المساجد، فبنى من تلك الحادثة أول مقامة وهي الحرامية، وهي أول ما كتبه من مقاماته، وجعل لها راويًا وهو الحارث بن همام، وجعل لها بطلا وهو أبو زيد السروجي[٢]، وكانت سنة وفاة الحريري (ت٥١٦هـ)[٣]

ـ شراح المقامات:

كَثُر شراح المقامات ومنهم :

1- المطرزي: أبو الفتح ناصر بن عبد السيد (٦١٠هـ)

٢- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦هـ)[٤]

٣- الشريشي: أحمد بن المؤمن بن موسى بن عبد المؤمن ، القيسي(ت٦١٩هـ)[٥]

٤- الرازي : محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)[٦].

ويعد شرح المطرزي العكبري والشريشي أهم تلك الشروح وأصوبها[٧]

كتاب الإيضاح بين شروح مقامات الحريري، وأهميته:

بلغت أهمية العناية والدراسة في مقامات الحريري من كثير من الدارسين، فعكف على شرحها كثير، فقد ذاعت شهرتها، وأصبحت تتناقل وتحفظ لاشتمالها على العديد من القيم والمعارف، والحكم والأمثال، والفوائد اللغوية، والأساليب البلاغية، والنكت النحوية...[٨]، فكثر شرّاحها ومنهم المطرزي والعكبري والشريشي[٩]، ويُعد كتاب الايضاح للمطرزي من أقدم الشروح

---

(١) المصدر نفسه: ٦٣/٤.

(٢) ينظر: مقامات الحريري: دراسة في الرؤية والتشكيل:٨.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٤٠.

(٤) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية، للعكبري: ٢١-٢٥.

(٥) ينظر: نفح الطيب: ٢/ ١١٥.

(٦) شرح مقامات الحريري، محمد بن أبي بكر الرازي

(٧) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية للعكبري: ١٠٩.

(٨) ينظر: مقامات الحريري، دراسة في الرؤية والتشكيل: ٨.

(٩) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية للعكبري: ١٠٩.

وأهمها وأوسعها وأقومها؛ فقد حوى المسائل اللغوية المهمة في التصريف والإشارة إلى المعرب والدخيل والاشتقاق واللغات والمبالغة في معاني الألفاظ والقياس والأوزان والمثنيات ومسائل الإعلال والإبدال وذكر أشهر الآراء للنحاة في أغلب المسائل وغيره[١]، أما من جانب آخر كان له له اهمية بالجانب البلاغي في شرح مقامات الحريري خلاف بقية الشروح التي لم تعط سوى مجالٍ ضيقٍ للجانب البلاغي، إذا قدم لنا مقدمة لكتابه تكلم فيها على الأساليب البلاغية من بيان وبديع إلى ذكر الحقيقة والمجاز والفصاحة اذا يقول: (أردتُ أنْ أطلعكَ على مُستَملحه ومُستَحسنِهِ، ومُستَقَبِحهِ، ومُستَهجَنِهِ، وأعطيكَ محكَّ النَّقدِ، وأرمي إليكَ زِمام الحلّ والعقدِ، وانصبُ لكَ مِعيارَ التمييز؛ حتى تفصلَ بين الخبيثِ والابريز، وليس لي أنْ أوقفك عليه، وأوصلك إليه، إلاَّ بعد أنْ أكشف نقاب البلاغة وأوضح أسباب الفصاحة)[٢] ، وهذا ما بينه محقق الكتاب من أن المطرزي جاء ليكشف لنا اللثام عن اسرار وجمال القضايا البلاغية التي آثر ذكرها الحريري من رؤية بلاغية محضة فيها، فضلًا عن الجانب اللغوي الذي كان له ضرورة في شرحه وعدم تجاوزه، وبذلك يصبح شرحه متكاملًا، ومن أبرز وأهم الشروح؛ لبروز العنصر البلاغي فيه[٣]، وأن سبب اختياره هذا المنهج في شرحه كونه: (أراد ان يحقق جانب التناسق الذي يؤدي به الى صورة الكمال في التعامل إذ يعد الكاتب الوحيد الذي حلل نصا أدبياً غير القرآن الكريم ـ تحليلاً بلاغياً تصدى فيه لكل المباحث المستخدمة في هذا النص)[٤]، فقد وازن بين الجانب البلاغي واللغوي، لان الحريري استعان في مقاماته للقضايا اللغوية والنحوية والبلاغية فكانت هذه المواضع تحتاج الى الوقوف. وعليه يمكن القول: (إن شرح المطرزي هو أقرب الشروح إلى مقصد الحريري)[٥]

وقد أشار المطرزي في خاتمة كتابه إلى أن أحد شيوخه أبا المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي، قد أشاد بشرحه؛ إذ قال له: (الآن صرت كشّاف المشكلات، إذ شرحت كتاب المقامات)[٦]

---

(١) ينظر: الإيضاح، خورشيد:١٤٨– ١٥١، نقلاً عن دراسة المعنى في كتاب الإيضاح:٢٤.

(٢) الايضاح للمطرزي: ١/٥٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ١/٣٤.

(٥) دراسة المعنى: ٢٥.

(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٨٣، ينظر: شرح مقامات الحريري، الرازي: ٢١.

ويعد من أهم سمات كتاب المطرزي، حفظُه لنا نصوصاً لغويةً وأخباراً تاريخيةً من كتبٍ مفقودةٍ، فيعد هو المرجع لها مثل أقوال الغوري والجيهاني وغيرهما[١].

أما شرح العكبري فهو شرح لغوي تميز بالإيجاز والوضوح وحسن التأليف والأصالة وقد تناول فيه كثيرًا من المسائل والقضايا في علوم التصريف كالإشارة والاضداد والاشتقاق واللغات والقراءات والدخيل والقياس وأيضا أنواع المفرد والجمع والمبالغة في معاني الألفاظ، وأيضا ما يسمى بالإعلال والابدال[٢].

فهو عارف بمذاهب النحاة فكان ملمًا بالخلافات بين البصريين والكوفيين[٣] ، فقد اختلف المطرزي عن العكبري في إن المطرزي كونه من رجال البلاغة قد اهتم وأعطى الجانب البلاغي حظاً في شرحه فعنى كثيراً بالمسائل البلاغية، في حين نجد العكبري كونه رجلًا لغويًا فكان اهتمامه بالأمور اللغوية، وأن المطرزي يميل إلى الإسهاب والاستطراد في كثير من مواضع شرحه رغم طلبه للاختصار، وأيضا اختلف مع العكبري بكثرة الاستشهادات رغم الاشتراك بينهم في بعض المسائل والاستشهادات[٤]، وقد أعطى العكبري نظرة يمكن أن توصف بالدقة والعمق بشكل كبير في في المجال اللغوي لمقامات الحريري[٥].

أما الشريشي فلم يقتصر على شرح الألفاظ اللغوية، فأدخل كثيرًا من الشعر والروايات التاريخية والطرائف والأخبار الأدبية ولم يبالغ في فنون البلاغة خلافا للمطرزي[٦] ،فالشريشي لم يبرز بالجانبين الذين برز بهما كل من المطرزي والعكبري؛ لأنه (حاول أن يقيد مقصده على التعريف بالأمصار الواردة عن الحريري وشرح الأمثال باستفاضة كبيرة واعطاء ترجمة لبعض الأعلام المشهورين كالشعراء والأدباء والأعيان)[٧] ، فكان اهتمامه بذكر الشعر المروي في بلاد الأندلس قد حقق (ورود طائفة حسنة لا تكمن أهميتها في قيمتها الأدبية فحسب وإنما كونها

---

(١) ينظر: شرح مقامات الحريري،.الرازي: ٢٥-٢٦.

(٢) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية للعكبري: ١٠٩.

(٣) ينظر المصدر نفسه : ١١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١١.

(٥) ينظر: الإيضاح للمطرزي:١/ ٤٦.

(٦) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية للعكبري: ١١٢.

(٧) الإيضاح للمطرزي: ٤٦/١.

نصوصا نادرة انفرد بذكرها الشريشي دون غيره من الأدباء في شرحه)[1]، فإن الشريشي في شرحه قد اعتمد المنهج التكاملي ، وهذا منهج يقوم على تناول النَّص المشروح من زوايا عدة من اللغة والنحو والصرف والبلاغة والنقد الأدبي والتاريخ، اضافة إلى فضلاً عن الشرح بالاستطرادات التي جعلت منه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية، فكانت استطراداته مما يستسيغه عامة الناس في المجالس، ولذلك مالَ إلى الاختصار في مجال علوم اللغة وأفاض في الأدب والنوادر والأخبار[2] .

بل نجده لم يعتمد اسلوباً تكاملي وإنما ركن إلى اسلوب التاريخي في الشرح والسرد بما اقتضي ان يخرج شرحه مطولا فيه اسهاب ولا سيما بسبب تعريفه للشخصيات أو شرح الشخصيات وهذه كانت غايته من تأليف هذا الشرح، لذا نجده لم يدخل ويتعمق في الملامح البلاغية.

(١) المصدر نفسه: ٤٦/١.

(٢) ينظر:منهج الشريشي :٢٧.

المبحث الثاني: المطرَّزي حياتُه وآثارهُ

ـ اسمه ونسبه :

هو ناصر بن عبد السيد بن أبي المكارم، بن علي المطرزي، الحنفي، الخوارزمي[١]، أبو الفتح، برهان الدين: أديب، وعالم باللغة[٢]، والمُطَرِّزي: بضم الميم، وفتح الطاء، وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاي، والمطرزي؛ نسبة إلى من يطرز الثياب، ويرقمها، وقيل: ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه، أم كان في آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له[٣]، كانت ولادته في رجب سنة (٥٣٨هـ)، في خوارزم، ولد في البلد الذي توفي فيه العلامة الزمخشري سنة (٥٣٨هـ) ، ولذلك أطلق علية خليفة الزمخشري[٤] وكان عالماً بالنحو، واللغة والشعر وأنواع الأدب[٥].

ـ شيوخه وتلاميذه:

التقى المطرزي كثيراً من العلماء، فدرس على يدهم، وأفاد منهم في علوم متنوعة، ومنهم: أولاً: الشيَّخ أبو المكارم: (عبد السيد علي المطرّزي (والد المُصنّف) وهو أول أولئك الذين أفاد منهم، وقرأ عليهم العلوم، وقد اتَّفقت المظانُّ على ذكره مما يَدُلَّ على ارتباطِه الوثيق بِهِ من جهة، وكونِه ذا طبقةٍ عاليةٍ في اللغة، والنحو، والأدب من جهةٍ أخرى، ولاسيما وهو يمتلك ملكة قول القريض)[٦].

ثانياً: أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن إسحاق، المعروف بخطيب خوارزم[٧]، عالم من علماء الحنفية، وكان في إقليم خوارزم، وأحد خطبائها، أخذ العربية عن الزمخشري، عنه أخذ المطرزي[٨]

---

(١) ينظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة: ١٠٥، ينظر الايضاح :١/ ٣.

(٢) ينظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة: ١٠٥.

(٣) ينظر: وفيات الاعيان: ٣٧١/٥.

(٤) ينظر: وفيات الاعيان: ٣٦٩، ينظر الايضاح : ٣/١.

(٥) ينظر : وفيات الاعيان: ٣٦٩.

(٦) الإيضاح للمطرزي:١/ ٥،١.

(٧) ينظر: معجم الأدباء :٦/ ٢٧٤١، ينظر الايضاح : ١/ ٦.

(٨) ينظر: االإيضاح: ١/ ٦.

ثالثاً: أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي سعيد، التاجر[١].

رابعاً: النعالي: من شيوخه الذين درس على أيديهم اللغة[٢].

تلاميذه:

١- إسماعيل بن الحُسين بن مُحمَّد بن الحُسين بن أحمد، كانت ولادته في بغداد سنة (٥٧٢هـ)، كنيته: أبو طالب، قرأ الأدب على الإمام منتخب الدّين أبي الفتح مُحمّد، الديباجي، وأيضاً الإمام برهان الدّين أبي الفتح ناصر، المطرزي، الخوارزميّ، والإمام مجد الدّين أبي الرضى طاهر[٣].

٢- قاسم بن الحسين بن أحمد، الخوارزمي، النحوي، تفقه على أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، وقد أخذ عنه العربية، توفي سنة (ت٦١٧هـ)[٤].

٣- محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي، الكردري، وسمي بذلك نسبة إلى الجد المنسوب إليه البرانيقي، من أهل برانيق، كنيته أبو الوجد، قرأ على المطرّزي، توفي سنة (٦٤٢هـ)[٥].

٤- مسعود بن ناصر بن عبد السيد المطرزي وهو (ابن المصنف)، درس النحو على يد أبيه، وذكر لنا الشارح في مقدمة كتاب (المصباح)، السبب في تأليف هذا الكتاب ، فقد ذكر لنا انه أراد تزويد ابنه مسعود بعلوم اللغة والنحو[٦]، وقد (دخل بغداد حاجاً سنة (٦٠١هـ) وكان معتزلي الاعتقاد، وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء، وأخذ أهل الأدب عنه)[٧].

ـ مؤلفاته: ألف المطرزي تصانيف كثيرة ومختلفة في العلوم العربية والاسلامية في اللغة، والبلاغة والنحو، وأيضاً الأدب، وإعجاز القرآن، فكانت دليلًا على ثقافته الواسعة، وأشهرها:

١- الإقناع في اللغة[٨]: الذي سمَّاه البغدادي: (الاقناع لما حوى تَحت القناع)[٩].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء: ٦/ ٢٧٤١.
(٢) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/٦.
(٣) ينظر: الوافي بالوفيات: ٩/ ٦٧.
(٤) ينظر: تاج التراجم: ٢٣٠.
(٥) ينظر: الجواهر المضية : ٣٨٣.
(٦) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٧.
(٧) وفيات الأعيان:٥/٣٧٠.
(٨) ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٠، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠.
(٩) ينظر: هدية العارفين: ٢/ ٤٨٨.

٢- الإيضاح: وهو شرح لمقامات الحريري، وسمَّاه البغدادي: الإفصاح في شرح المقامات للحريري[١]، ويُعد من أهم الكتب، وقد ذكره لنا المطرزي في نهاية شرحه إذ: (قال المُصَنفُ: قَدْ أفرغ الله أنعامه عليَّ وأتمَّ إحسانه إليَّ، إذ وفقني لإتمام كتاب الإيضاح، وهو كتاب جمُّ الغرر والأوضاح..)[٢]، وذكر لنا سبب تأليفه لهذا الكتاب لمَّا رأى أنَّ أكثر أبناء زمانه لا يقفون على جادة الصّواب في تعاملهم مع نصّ الحريري ولا سيما أنَّهُ يرى أنَّ المقامات من أفضل تصانيف العجم والعرب، لما احتوت من الغرائب، والأخبار، والأمثال، والعجائب، فهو يقول بعد مدحه للنصّ: (ولّمَّا خرج مقبول النظام...، وأكبّ أبناء زماننا على تحصيله، وواظبوا على تفهمّ مجمله وتفصيله، غير أنَّ أكثرهم ربَّما خبطوا فيه خبط عشواء، إذا وقعوا منه في معضلة عمياء، ولا يهتدون إلى سواء السبيل، بَلْ يترددون في تيه بلا دليل، فأردت أن أغوص في عبابه، وأروّض لبعض طلابه، ما تعسّر عليه من صعابه...)[٣]، ويُعد كتاباً مهماً لدقة منهجه، يحوي على مادة لغوية ونحوية وبلاغية وكان الحيز الأكبر للمادة اللغوية، وقد حقق أربع مرات:

الأولى: كانت في السعودية وقد حصلت على نسخة الكترونية بعنوان: (الإيضاح في شرح مقامات الحريري لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي)، أطروحة دكتوراه للباحث حمد ناصر الدخيل، سنة ١٩٨١ [٤]

الثانية: كانت في سوريا (مقامات الحريري بشرح المطرزي المسمى: الإيضاح في شرح المقامات) رسالة ماجستير، دراسة وتوثيق وتحقيق: أيمن أديب بكيراني: ١٩٩٤، ولم اتمكن من الحصول عليها فقط كانت عنوانًا في مواقع الشبكة الأنترنيت.

الثالثة: في العراق تحقيق الدكتور فراس عبد الرحمن النجار، أطروحة دكتوراه، والتي اعتمدتها في الدراسة، ٢٠٠٥.

رابعاً: في باكستان بعنوان: (الايضاح في شرح مقامات الحريري)[١] أطروحة دكتوراه، خورشيد حسن، ٢٠٠٥م، وقد حصلت على نسخة الكترونية، وكان هناك دراسة عليها بعنوان (دراسة المعنى في كتاب الإيضاح للمطرزي(ت ٦١٠هـ)

---

(١) ينظر: هدية العارفين: ٤٨٨/٢، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠.

(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢١.

(٤) ينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري، حمد ناصر

٣- الإيضاح البرهاني في علم المعاني: قيل من نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا[٢].

٤- مختصر إصلاح المنطق لابن السكيت، ذكره مجموعة من العلماء[٣]، وسمَّاه البغدادي (تلخيص إصلاح المنطق)[٤].

٥- مختصر الإقناع[٥].

٦- المصباح في النحو[٦].

٧- المُغرب في شرح المُعرب: وصفه ابن خلكان: (وهو كبير وقليل الوجود)[٧]، وأطلق عليه السيوطي: (المعرب في لُغَة الفقه)[٨].

٨- المغرب: وذكره ابن خلكان: (وله كتاب المغرب تكلم فيه عن الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب، وهو للحنفية بمثابة كتاب الأزهري للشافعية)[٩].

ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان للمطرّزي مكانة كبيرة، ولم يختلف العلماء بذلك لسمو مكانته، وسعة علمه، قال عنه الحموي: (وقد صنَّف في عصرنا هذا، إمام من أهل الأدب جليلٌ، وشيخ يُعتمد عليه ويُرجع في حلّ المشكلات إليه نبيلٌ، كتاباً في شرح المقامات، التي أنشأها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، فطبَّق مفصل الإصابة في شرح أفانين ضروبها، وغبَّر في وجه كل من فَرَّغَ بالهُ لإيضاح مُشكلها وغريبها، فإنه بهرَ العقول وأدهش الأذهان بما ذكره من أسرار بلاغتها، وأظهره من مخزون براعتها، وأوضحه من مكنون معانيها، وأبانه من فتق الألفاظ التي فيها، وأورده من الأشباه والنظائر، والعيون والنواظر ، واصطلح الجمهور على تفضيله)[١٠] وقال عنه ابن خلكان: (له

---

(١) الايضاح في شرح مقامات الحريري، خورشيد حسن.
(٢) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١١/١.
(٣) ينظر وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٠، ينظر: معجم المؤلفين: ١٣/ ٧١، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١١.
(٤) ينظر: هدية العارفين: ٢/ ٤٨٨، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٢.
(٥) ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٠، ينظر الايضاح للمطرزي: ١٢/١.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:٣٧٠/٥، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٢.
(٧) وفيات الأعيان :٥/ ٣٧٠، ينظر الايضاح للمطرزي: ١٣/١.
(٨) بغية الوعاة: ٣١١/٢.
(٩) وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٠، ينظر الايضاح للمطرزي: ٨/١.
(١٠) معجم البلدان: ١/ ٩

معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب)[١]، وقال عنه الذهبي أيضاً: (صاحب المقدمة اللطيفة)[٢]، وقال عنه اللكنوي: (كان تامَّ المعرفة بفنه، وكان إماماً في الفقه والعربية واللغة، رأساً في الاعتزال، لسان البرهان، سحبان البيان، عديم النظير في الفقه وأصوله)[٣] رأساً في الاعتزال داعياً إليه، ينتحل مذهب الإمام أبي حنيفة[٤]

ـ شعره:

كان المطرزي ذا علم واسع في الأدب، فكان له القدرة على نظم الشعر، بدقة ومتانة، له شعر استعمل فيه الجناس ومنه قوله[٥] [من الوافر]

وزندٌ ندى فواضله وريٌّ *** ورندٌ رُبى فواضلهُ نضيرُ

ودرٌّ خلاله أبداً ثمينُ *** ودرٌّ نواله إبداً غزيرُ

وقوله في الحديث عن نفسه ودهره[٦]: [من الطويل]

تعامى زماني عن حقوقي وإنه *** قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا

فإن تتكروا فضلي فإنّ رغاءهُ *** كفى لذوي الأسماع منكم مناديا

ـ وفاته:

توفي المطرزي في جمادى الأولى، سنةَ (٦١٠هـ)، وقد رثي بالعديد من القصائد[٧]

---

(١) وفيات الأعيان: ٥/ ٣٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء : ٧١، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٩.

(٣) الفوائد البهية: ٢١٨، ينظر الايضاح للمطرزي١/ ٩.

(٤) ينظر وفيات الأعيان: ٥/ ٣٦٠.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٠، ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ١٦.

(٦) المصدر نفسه: ٥/ ٣٧٠، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٦.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٧١.

الفصل الاول

القضايا البلاغية في مقدمة شرح المطرزي

المبحث الاول: مفهوم المصطلح البلاغي عند المطرزي.

المبحث الثاني: الشواهد عند المطرزي.

المبحث الثالث: موارد المطرزي.

المبحث الأول: مفهوم المصطلح البلاغي عند المطرزي

أسّس المطرزي كتابه شرح مقامات الحريري على علم البلاغة، إذ جرى هذا التأسيس على مستويين: الأول تمهيده وتنظيره لمصطلح البلاغة والمصطلحات التي انضوت تحته في مقدمة الكتاب، تلك المقدمة التي استطاع المطرزي من خلالها أن يقدم تصوراته لمفهوم البلاغة ومصطلحها، وأن يعد بهذا من علماء البلاغة، والمستوى الاخر: ترجمته لتلك المصطلحات والمفاهيم عبر دراسةٍ تطبيقية شرح في ضوئها مقامات الحريري منطلقًا من تلك المفاهيم، وإن لم يكن شرحُه مقتصرًا عليها. وسنحاول هنا التعرف على طبيعة المصطلح البلاغي عند المطرّزي: بدأ المطرزي بتعريف البلاغة في قوله: (اعلم أنَّ البلاغة في الأصل مصدر بَلغَ الرَّجُل إذا صار بَليغاً، وهو أنْ يبلُغَ بعبارته كُل ما في قلبه، مع إيجاز بلا إخلال، أو إطالة في غير إملال،... وعندهم اسم لحسن اللفظ في صحة المعنى)[١]، فقد ورد هذا القول عند الرازي بقوله: (بلوغ الرَّجُل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز المخل والإطالة المملة)[٢]، والفصاحة عند المطرزي: (خلوصُ الكلامِ من التعقيد، وأصلها من الفصيح وهو اللبنُ الذي أخذت منه الرّغوة، أو ذهب لباؤه، وقد فَصحَ وأفصحَ، إذا صارَ كذلك، وأفصَتَ الشَّاةُ إذا فَصح لبنها، ثُمَّ قالوا: أفصحَ العَجميُّ فصاحةً فهو فصيحٌ، إذا انطلق لسانهُ ، وخَلصت لغته من اللَّكنةُ)[٣] ويذكر لنا الشارح أن الآراء كانت على فئتين، أحدها أن أكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحةِ، بل يجعلونها كاستعمال الشيئين المترادفين لمعنى واحد[٤]، دون ذكر من هم أصحاب هذا الرأي، ويشير محقق الكتاب إلى إن الجاحظ من أنصار هذا الرأي[٥] إذ يقول: (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناهُ لفظَه، ولفظُه معناه، فلا يكون لفظُه إلى سمعِك أسبقَ من معناه إلى قلبك).[٦]

أما الفئة الثانية كما يرى الشارح أنهم يزعمون البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ، ودليلهم قولهم: المعنى بليغ، واللفظ فصيح[٧] وكان منهم العسكري الذي كان من أوائل الذين فرقوا

---

(١) الايضاح للمطرزي:١/٥٧.
(٢) نهاية الايجاز: ٣١.
(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٨٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٨٢.
(٥) ينظر الايضاح في الهامش: ١/ ٨٣.
(٦) البيان والتبيين: ١/ ١١٣.
(٧) ينظر الايضاح للمطرزي:١/ ٨٣.

بين الفصاحة والبلاغة، وله في ذلك رأيان، أحدها: الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما؛ لأنّ كلّ واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له) ، والثاني: يرى فيهما الاختلاف، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان: فهي مقصورة على اللفظ؛ لأن الآلة تتعلّق باللفظ دون المعنى؛ والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى[١] ، وقال بعض علمائنا: (الفصاحة تمام آلة البيان؛ فلهذا لا يجوز أن يسمّى الله تعالى فصيحا؛ إذ كانت الفصاحة تتضمّن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة؛ ويوصف كلامه بالفصاحة؛ لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أن الألثغ والتمتام لا يسميّان فصيحين لنقصان آلتهما على إقامة الحروف، وقيل زياد الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعبر عن الحمار بالهمار، فهو أعجم، وشعره فصيح لتمام بيانه)[٢]، والدليل على أن الفصاحة في اللفظ، والبلاغة في المعنى أنّ الببّغاء يسمى فصيحا، ولكنه لا يسمى بليغا، كونه مقيم الحروف وأنه وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤدّيه[٣]، وقد توسع ابن سنان الخفاجي في حديثه عن الفرق بين الفصاحة والبلاغة فقال: (أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني...)[٤] ويذكر لنا الشارح أن الجرجاني كان من أنصار الفئة الأولى مكتفياً بذلك من غير ذكر رأيه[٥]، إذ قال فيه البلاغة، والفصاحة، والبيان، والبراعة: (فضل بعض القائلين على بعض، من حيثُ نطقوا وتكلَّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم؛ ويكشفوا لهم عن ضمائرهم)[٦]، و عبر ما تقدم من تعريفات، نرى أنها جميعها تقوم على أساسي اللفظ والمعنى، أي أن يصل المعنى المقصود إلى قلب السامع، بتعبير وأسلوب جميل، إلى أن استقرت على يد السكاكي فأصبحت: (البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها ،...،).[٧]

---

(١) الصناعتين: ٧.

(٢) المصدر نفسه: ٧.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ٧-٨.

(٤) سر الفصاحة: ٥٩.

(٥) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٣.

(٦) دلائل الأعجاز: ١/ ٤٣.

(٧) مفتاح العلوم: ١/ ٤١٥.

ثم تحدث عن الحقيقة والمجاز، والفرق بينهما، وما حدود كل من الحقيقة والمجاز بنوعيها الإفراد والتركيب[١]، ولم يكن في ذلك ليخرج عن حدود سابقيه من أئمة البلاغة والبيان، بل كان يستعير مقولاتٍ بلاغيةً تعبّر عن موافقته لآراء ومواقف أولئك البلاغيين، فقد استعان بما قاله عبد القاهر الجرجاني في تعريفه الحقيقة والمجاز: (اعلم إنَّ كُلّ واحد من وصفي الحقيقة والمجاز إذا كان الموصوف به المفرد غير حدّه إذا كان الموصوف به الجملة، وأنا أبدأ بحدهما في المفرد: كُلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يستندُ فيه إلى غيره فهي حقيقة، كالأسد للبهيمة المخصوصة، ومن الابتداء الغاية في الأمكنة. وكُلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، كقولك للشجاع: أسد وللنعمة: يدٌ)[٢]، وأما الجمل: (فكل جملة وضعتها على أنَّ الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل و واقع موقعه فهي حقيقة)[٣] ، وجاء بالأمثلة حول الحقيقة والمجاز وشرحها.

وأردف كلامه بعد ذلك على الاستعارة، وما قيل عنها من آراء العلماء فيها قال فيها: (هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه، وتظهرهُ وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيرهُ المشبّه، وتجريه عليه مع طرح ذكره من البيّن لفظاً أو تقديراً، تريدُ أنْ تقول: رأيتُ رجلاً هو والأسد في شجاعته وشدَّة بطشه سواء، فتدع ذلك فتقول: رأيتُ أسداً)[٤]، ثم يذكر لنا قول أحد العلماء من غير ذكر لاسمه، الاستعارة هي: (ادّعاء معنى الحقيقة في الشّيء للمبالغة في التشبيه)[٥]، وأن نقاد الكلام جعلوا الاستعارة من أقسام البديع ، كالتجنيس والتطبيق، ونحوهما، إذا قُصِدَ بها الإفراطُ في التشبيهِ[٦]، ونجد المطرزي له وقفات عند أهل النقد واهتمامه بما يقولون، إذ يذكر لنا قولهم: إنَّ إنَّ المجاز أعمُّ من الاستعارة يعضد قولهم: إنَّها لو كانت مثل المجاز، وجارية مجراه فَعدُّها في جملة البديع يقتضي أنْ يكون كُلُّ موصوفٍ بالمجاز بديعاً وهذا مما لم يقله أحد[٧]، وبين لنا أقسام الاستعارة وأنواعها منها التخييلية والتجريدية والترشيحية، ويذكر لنا نوعًا آخر من الاستعارة من غير

---

(١) ينظر: نقد النثر: ١٦١.
(٢) اسرار البلاغة: ٣٥٠.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٥٨.
(٤) دلائل الاعجاز:٦٧.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٦١.
(٦) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٦١.
(٧) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٦٥.

ذكر اسمه يصفه بأنه فن دقيقٌ شبيه بالسحر، ويعد من أسرار البلاغة، وأنَّهم (يسكتون عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزون إليه بذكر شيء من توابعه وروادفه)[١]، وذكر لنا أمثلة منها قول أبي ذؤيب: (وإذا المنيَّةُ أنشبت أظفارها)[٢] مبينًا لنا أنه لم يقل، يفترس، وأنشبت، ويعترف، إلا تنبيهًا على الشجاع، فشبه المنية بالسبع فحذف السبع وأبقى لنا شيئًا من لوازمه وهو أظافرها، وشبه المطرزي هذا النوع بالاستعارة المجردة، إلاَّ أنَّ هذا النوع أعجب وأغرب[٣]، فهي استعارة مكنية.

ثم تحدث عن التشبيه: (وهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشّيءِ في نَفسِهِ، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس)[٤] والمطرزي لا يعد التشبيه من المجاز المجاز إلا أنه ذكره لسببين: أولهما: حتى يكون توطئة لمن يدخل سبيل الاستعارة، والتمثيل، كونه الأصل لهما، وهما كالفرع له. والثاني: كونه ركنًا من أركان البلاغة، وذلك لأنه يخرج الخفي إلى الجلي...[٥]، وذكر لنا أن التشبيه على نوعين: صريح وعقلي، وضرب لنا أمثلة عليهما، وذكر لنا أنه توسع فيهما في كتاب آخر من غير أن يذكر لنا اسمه[٦]، معقباً على ذلك أن التمثيل هو من المجاز وليس التشبيه كونه على حدَّ الاستعارة، كمن يتردد في القول إنّ يفعل أو يترك: (أراكَ في تُقدم رِجلاً وتؤخر أخرى)، أي أراك في ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى.[٧]

أما حديثه عن الكناية فاكتفى الشارح بذكر قول عبد القاهر الجرجاني: (المراد بالكناية عند علماءِ البيان أنْ يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكرهُ باللفظ الموضوع لهُ في اللغة، ولكنْ يجيءُ بمعنى هو تاليهُ وردفهُ في الوجود فيومئُ بهِ إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: طويلُ النجاد، وكثيرُ رماد القدرِ)[٨]،

---

(١) الايضاح للمطرزي:١ /٦٥.
(٢) ديوان أبي ذؤيب: ٤٩.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٦٦.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٦٧.
(٥) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٦٧.
(٦) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٦٩.
(٧) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٧٠.
(٨) دلائل الاعجاز : ٦٦.

وقد تناول هذه الاجناس من الاستعارة والكناية والتمثيل فصلًا بمفرده ليبين جلالة موقع هذه الأجناس وأهميتها في الكلام والكشف عن علة روعتها في كلّ نظامٍ.[١]

(اعلم أنهم قد أجمعوا على أن للاستعارة على الحقيقة مزيّةً وفضلاً وأنَّ التمثيل كما لا يخفى يكسبُ المعاني شرفاً ونبلاً، وأنَّ الكناية أشدُّ من الإفصاح حبلاً، وأشدُّ من التّصريح نبلاَ...)[٢]، ثم عاد وتحدث وفصّل في هذا القول مع التنبيه على كل ما يستحب من هذه الألوان وما لا يستحب ويستكره منها مع ذكر كثير من الشواهد والأمثلة لذلك، ثم تناول بقية الألوان البلاغية التي وقف عندها بين الايجاز والإسهاب، فتحدث عن الإيجار بقوله: (هو البيان عن المعنى بأقل ما يمكن)[٣]، ويذكر لنا أنه على ضربين إيجاز بالقصر، وإيجاز بالحذف، وقد ذكر بعض الامثلة على على ذلك، في حين كان حديثه عن التأكيد طويلاً، مبينًا لنا وظيفته وأثره في المعنى، عبر عرض الشواهد، وقد بين لنا طرائق التأكيد مع الشواهد عليها، كالتكرار والتقديم والتأخير، وأيضاً الفصل والوصل، ودور كل منهما في تأكيد المعنى، قال: (هو تقويةُ المعنى وتقريره إيَّاه، إما بإظهَارِ البرهان... أو بالعزيمة وبالتكرار)[٤]، والفصل والوصل ومواضعها من العطف والاستئناف، ويصف ويصف لنا المطرزي أن هذا باب له شأن عِندَ البُلغاء؛ ولهذا السبب جعلوه حدَّ البلاغة فقال:(فقد جَاء عن بعضهم أنَّهُ سُئلَ عن البلاغة، فقال: مَعرفةُ الفَصل من الوَصل وما ذاك إلاَّ لغُموضِهِ، ودقة مَسلكه، وإنَّهُ لا يَبرع فيه أحد إلاَّ استولى على جميع معاني البلاغة)[٥]، ثم يدخل في باب البديع، وما به من ألوان ذكرت في مقامات الحريري، فيتحدث عن الترصيع، ويقف طويلاً ذاكراً أنواعه مع ذكر كثير من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وغيرها من النثر، من الجناس التام والمختلف والمذيل، وغيرها من الألوان التجنيس التي يقف عندها المطرزي طويلاً ويكثر التفريع عنها، منا المردود والمضارع والمركب واللاحق وما يتفرع عنه من الألوان، ويعرض لنا كثيرًا من الأمثلة في هذه الألوان.

---

(١) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٧١.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٧١.

(٣) سر الفصاحة:٢٤٢.

(٤) الايضاح للمطرزي ١/ ٧٨.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ٧٨.

كما وقف المطرزي عند قضية اللفظ والمعنى، وهي قضية مهمة وإن لم يطل الوقوف، إلا أنه جاء بجوهرها، وضع مقياس الجودة داخل النص[١]، وهو التناسب الذي يعده المطرزي لونًا من ألوان الصنعة عند الحريري وعرفه بالتناسب وقيل التشابه: (أن تكون الألفاظ غير متباينةٍ، ولكنّها متقاربةٌ في الجزالة والمتانة والرقة والسّلاسة، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أنْ يكسي اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضّدّ بأن يُصاغا معاً صياغة تناسبٍ وتلاؤمٍ حتى لا يكون الكلام كما قيل:

وبعض قريض المرء أولاد عّلةٍ *** يَكدُّ لسانَ النّاطقِ المتحفظِ ،...) [٢]

وتحدث عن الطباق من الألوان المنتشرة في مقامات الحريري: (هو من أقسام البديع (التطبيق)، وهو الجمع بين المتضادين مع أنْ تُرَاعيَ فيه التقابل فلا تجيء باسمٍ مع فعل، ولا بفعلٍ مع اسمٍ، ويُقال له أيضاً: المطابقة، والطباق، والتكافؤ، والتّضاد)[٣]، ومنه قوله تعالى: (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً)، وغير ذلك من ألوان البديع التي وجدها المطرزي في مقامات الحريري، كالتوشيح والالتفات والمزدوج والاعتراض، والمقابلة، لزوم ما يلزم، والتضمين، والاعتراض، وله حديث في السرقات ويجعلها الموارِدة: (أن يتفق الشاعران إذا كانا متعاصرين، أو تأخر أحدهما عن الآخر على معنى واحد يوردانه جميعاً بلفظ واحد، من غير أخذ ولا سماع، مأخوذ من ورود الحيين الماء من غير مواعدة)[٤]، مع ذكره لألوان السرقات منها: المصالتة، ذاكراً رأي القاضي الجرجاني في هذا اللون فيسمى نقلاً مرة، ومرة نسخاً، معلقاً على هذا برأي أحدهم والصحيح في النقل(أن يتعاطى الشاعر صنعةً سُبق إليها بعينها، فينقلها إلى معنى آخر ويبرزها، في وزن أو معرض غير ذلك)[٥]، وغيرها من الألوان مثل السلخ، الاحتذاء، وأن الحريري قد احتذى في مقاماته، حذو بديع الزمان الهمذاني، معللاً سبب ذكره لهذه الألوان وما يتحقق منها من فائدة: (وإنما ذكرت هذه الفصول وان لم تعدّ في المحاسن على طريقة الاستطراد لجري ذكر التضمين والاقتباس قبلها على أنَّ فيها وضوحَ مسالكٍ تُفتحم وحصول فوائد تُغتَنم، وظهور فروقٍ بين ما ذكر في المقامة الثالثة

(١) ينظر: نقد النثر : ١٦٤.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٨.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٠٦.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٦٣.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٦٤.

والعشرين من السلخ والمسخ والنسخ وهو الغرض الكلي، والمقصود الأصلي من إثباتها وبيان آياتها)[١]، فيقول المطرزي: (السلخ: عندهم أنْ تعمد إلى بيت فتضع مكان كُلّ لفظٍ لفظاً في معناهُ، والمسخُ: أن تُغير بعض ألفاظهِ دون بعضٍ، والنسخُ: أنْ تَرفَعهُ كما هو من مَوضعٍ إلى آخر، أما الاحتذاء: فَمستَحسنٌ، وليس من هذا القبيل عند نقاد الكلام)[٢]

وغير ذلك من الألوان التي ذكرها المطرزي، ومنه ايضاً التورية ويسميها الإيهام: (يقال له التخييل أيضاً، وهو أنْ تذكر ألفاظاً ولها معنيان، مثلاً أحدهما قريب والآخر غريب، فإذا سمعها الإنسان سبق فهمه إلى القريب ومُراد المتكلم تفهَّم الغريب)[٣]، ومنه القول[٤]: [السريع]

يا قوم كم من عاتق عانس *** ممدوحةِ الأوصافِ والانديه
قتلتهـا لا أتـقـــى وارثـــا *** يطلبُ منـي قَوَدَاً أو ديـــه

فمن يسمع لفظة العانس والقتل يعتقد أنه يريد البكر وقتلها، ولكنه يريد الخمر، ومزجها[٥] وحديثه أيضا عن الحذف وعرضه لأمثلة عليه، ثم يتناول من ألوان الصنعة الشكلية[٦] التي وردت في المقامات، بأن يأتي بلفظة مهملة وأخرى منقوطة، أو ينقط حرف ويهمل آخر، إذ يرى أن لا فائدة منها وأن كانت تظهر مهارة الحريري: منها المعمى والموصل والخيفاء، والرقطاء.

وينهي المطرزي حديثه عن هذه الأجناس مبينًا حسنها، وأسباب قبحها، مبينًا لنا أنه ذكرها لما له مثال في المقامة، وما لم يكن له مثال فيها فذكرها استطراداً أو كما يقول: (شذَّ عني من هذا الجنس ماله مثال في المقامات فاعتمادي أنه يوجد في مجموعي (المحيط بجميع أقسام البديع)، فإنَّ أردت أن تظفر بها مُحصلة فعليك به، ترها فيه مفصلة)[٧]، فيقول في حديثه عن هذه الفصول الفصول واضعاً فصلاً لها أن: (اعلم أنَّ هذه الأجناس التي ذكرنا لا تُستَحسنُ حتى يساعدَ اللفظُ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبةَ الإيراد والإصدار، سهلةً، سلسة المقاد ولا تبرع حتى يساوي مطلعها مقطعها، ولا تلمح، حتى يوازي مصنوعُها مطبوعَها مع مراعاة النظائر، وتمكن القرائن وإلا

(١) الايضاح للمطرزي: ١٤١/١.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٥٤٣.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٤٨
(٤) حسن التوسل: ٦٥، والايضاح : ١٤٩./١
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٩.
(٦) ينظر: نقد النثر: ١٦٥.
(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٥٨.

فما قلق في أماكنه ونبا عن موقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان، وبمكان من البشاعة لدى أرباب النثر.. فإذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن وتجنب أنواع المشاين، فأرسل المعاني على سجيتها، ودعها تطلب الألفاظ، ...)[١]

نرى في كل ما تقدم فهم المطرزي وتصوره للبلاغة لا يتجاوز ما فهمه الذين من قبله ولاسيما الرازي إلا أن الذي يميزه عن غيره من شراح المقامات كونه أضاف ظاهرة خاصة في الشرح لمقامات الحريري وهي الجانب البلاغي، وإبراز القيم الجمالية ومكامن الجمال في مقامات الحريري لما رأى فيه من أهمية بالغة، فليس من الصعب إن يكون لكتاب الايضاح مكانٌ بين الكتب البلاغية التي ظهرت في القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدهما، وعلى الرغم من كونه أراد شرح المقامات أولاً في عمله، إلاَّ إنه تمكن من أن يصنع لنا كتاباً بلاغياً من كتب البلاغة المميزة[٢]؛ لذا وضع لنا هذه المقدمة البلاغية، ولخّص فيها آراءه التي يراها مهمة في شرحه لمقامات الحريري فكانت تصلح لتكون كتاباً بلاغياً قائمًا بذاته، يحوي كثيرًا من الشواهد البلاغية لتكون مدخلًا لشرحه وخطوات ممهدةً لتطبيق رؤاه، يقول: (فأردتُ أن أغوصَ في عُبابِهِ، وأروضَ لبعضِ طلابهِ، ما تعسَّرَ عليه من صعابه، وأسهلَ مسالكَ شعابهِ، وآتى كُلَّ مُعمىً من بابه، وستكشفَ مكنونَ كُلّ غامضٍ، وأفصّلَ ما أُجمِلَ، وأسمِّ ما أُغفلَ،...، ففسَّرته بتفسيرٍ كافٍ وحللت عقده ببيانٍ شافٍ، حاكياً أقوال الثقات من المتقدمين، محكمة باسمهم ومحرراً تفاسير الإثبات من المتأخرين،...، ولم أدَّخر شيئاً في فسر ما فيه من المسائل النحوية، والخصائص اللغوية، ولم آل جهداً في إيراد قصص ما ضمنّه إيَّاه من أمثال العرب المولدين)[٣]، وقد بين لنا سبب وضعه لهذه المقدمة البلاغية لتكون متكئاً للقارئ وقد جعل المطرزي البلاغة أداة يستعملها الناقد حتى يميز بين الردئ والجيد فيقول: (وأردتُ أن أطلعك على مُستمَلحه ومستَحسنِهِ، ومستَقبَحِهِ، ومستَهجنهِ، وأعطيكَ محكَّ النَّقدِ وأرمي إليكَ زِمامَ الحلِّ والعقدِ، وأنْصِبُ لك معيار التمييزِ؛ حتى تفصِلَ بين الخبيثِ والابريز، وليس لي أن أوقفك عليه، وأوصلك إليه، إلاَّ بعد أن أكشفَ نقاب البلاغة وأوضّح أسباب الفصاحة...) .[٤]

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٥٩.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٣٩.

(٣) المصدر نفسه:١/ ٥٥-٥٦.

(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٧٥.

جعل المطرزي خطواته البلاغية مقيدة في الأبواب و التفرعات خصوصاً في مقامات الحريري، ولم يتوسع في غيرها، ولو لا ذلك ما استطاع أنْ يحقق الغاية التي من أجلها وضع منهجه[١]. وقد سوّغ لنا سبب جعل هذه المقدمة أحق بالتقديم وبين لنا مواقع الاستحسان وأسباب الرداءة قال: (وفصَّلتُ لك فيها هذه الأجناس لأؤنسك بها بعض الإيناس، حتى تقف على فائق هذا الكتاب ورائقه وسابقه ولاحقه، وتنتبه على مواقع النكت فيه، واللطائف البدائع... وما خالف ذلك مما برز في معرض التكلف وظهر عليه سِيما الاستكراه والتَّعسّف، ولنْ يطَّلع على الأسرار إلاَّ الفارس في علمي المعاني والبيان المبرَّز على أقران هذا الميدان،... ومما يجب أن يوقف عليه في هذا الباب أن كلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الإعجاز، موقوفا عليه؛ لأن الغرض أن يُجانس بالقرائن ويزاوج بينها، ولا يتمُّ ذلك إلاَّ بالوقف...)[٢]

ـ تأثير المطرزي بالعلماء اللاحقين:

كان للمطرزي أثرٌ واضحٌ في مؤلفات الذين جاءوا بعده، آخذين برأيه في كثير من المسائل البلاغية، واللغوية والنحوية، فكانوا يأخذون نصوص المطرزي دون نسبتها إلى المطرزي أو الإشارة إليه، فكثير من العلماء أخذوا عن المطرزي، فمن عبر ما وقفنا عليه من كتب (أنوار الربيع، نهاية الأرب، حسن التوسل، الطراز، خزانة الأدب، نضرة الإغريق، مفتاح العلوم...) إلا أن الذي نبه عليه المحقق هي هامش الايضاح هو كتاب (حسن التوسل) فقد نقل الحلبي عن المطرزي الكثير من المواضع دون الإشارة إليه، وكتاب (نهاية الأرب) وبعضها للنويري، من خلال دراستنا لمقدمة الشارح: فمن هذه المواضع:

– ومنه قول المطرزي يعرف الترصيع: (هو أنْ تصيرَ الألفاظ مُستوية الأوزان متفقةَ الأعجاز)[٣]، فقد عرفه أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، بقوله: (هو أنْ يكون حشو البيت مسجوعاً)[٤]، وعرفه ابن رشيق: (إذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة)[٥]، ولكن هناك من تأثر بالمطرزي وأخذ منه كالسكاكي، والنويري (٧٣٣هـ)، والحلبي

(١) ينظر: المصدر نفسه:٣٤/١.
(٢) المصدر نفسه: ١٦٠/١– ١٦١.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٨٤، ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٧١.
(٤) الصناعتين: ٣٧٥.
(٥) العمدة: ٢/ ٢٦.

(ت٧٢٥هـ) وتبعه بهذا التعريف[١]،ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٢] فإن السابقين أجازوا أن يكون لهذا النوع أمثلة في كتاب الله تعالى ومنهم المطرزي، وتبعه بذلك السكاكي، إلا أن ابن الأثير نفى أن يكون لهذا النوع أمثلة في كتابه العزيز فعرَّفه: (هو أن تكون لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساويةً لكلّ لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية)[٣]، وقد علق على الآية في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[٤]، ليس في القرآن أمثلة على هذا النوع، لما هو عليه من زيادة التكلف[٥]، أما من قال أن القرآن فيه شيء من هذا فليس الأمر كما وقع له [٦]، فإن (لفظة لفي قد وردت في الفقرتين معاً، وهذا يخالف شرط الترصيع الذي الذي شرطناه، لكنه قريب منه).[٧]

– وفي تعريفه التجنيس: (فله عدَّة شُعبٍ، منها المستوفي، ويقال: التام والصحيح، وهو أن يجيء بكلمتين متفقتين لفظاً ومختلفتين معنىً، لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما)[٨]، وقد نقله الحلبي من المطرزي قال فيه: (التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفي التام، وهو أن يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى لا تقارب في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما)[٩] ، ومنه قول الحريري: (ولا ملأ الرّاحة من استوطأ الرّاحة)[١٠].

– وقول المطرزي في التجنيس المُذيَّل: (هو أن تجيء بكلمتين متجانستي اللفظ، متفقتي الحركات، غير أنهما تختلفان من أخراهما)[١١]، ونقله عنه السكاكي بتغيير بقوله: (هو أن يختلفا بزيادة

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٣١، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧/ ١٠٤، حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ٥٠٠.

(٢) الغاشية: آية: ٢٥– ٢٦.

(٣) المثل السائر: ١/ ٢٧٨.

(٤) الانفطار: آية: ١٣– ١٤.

(٥) ينظر المثل السائر: ١/ ٢٧٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٧٨.

(٧) المصدر نفسه: ١/ ٢٧٨.

(٨) الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٦.

(٩) ينظر: حسن التوسل: ٤٢.

(١٠) مقامات الحريري: ٥٤٠.

(١١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٨.

حرف)[١]، ونقله أيضاً الحلبي كما ذكره المطرزي نصاً معه بعض أمثلته قال فيه: (وهو أن يجيء يجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي الحركات غير أنهما مختلفتان بحرف اما من آخرهما[٢]، ومنه قول أبي تمام[٣]:

يمدُّون من أيدٍ عواصٍ عواصم *** تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وقد يأتي على العكس من ذلك ، أن يكون الاختلاف من أوله[٤]، ونقله الحلبي أيضاً[٥]، منه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[٦].

– ومنه أيضاً قوله في الجناس المركب: (وهو على ضربين، متشابهٌ لفظاً وخطاً، ومتشابه لفظاً لا خطاً وهذا الضرب الثاني، وقد يسمى المفروق)[٧]، ومنه قول الصدر الكبير في خطبة له:(هيكل الهيئة الفاترة، وصميم قلبك الفاترة)، ومنه أيضا قول البستي[٨]: [من المتقارب]

إذا ملك لَم يكن ذا هِبه *** فدعهُ فدولتهُ ذاهبهُ

وقد نقله الحلبي عن المطرزي مع بعض أمثلة دون الإشارة إلى المطرزي في قوله: (وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظا وخطا ... والاخر ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى تجنيس المفروق)[٩]، ونقله النويري أيضاً.[١٠]، وقد أشارة إلى ذلك محقق الكتاب[١١]

– ومنه قوله في التجنيس المصحف: (يقال له تجنيس الخط: وهو ان تأتي بكلمتين متشابهتين خطاً لا لفظاً)[١] ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾[٢] ، ونقله الحلبي والنويري من المطرزي في كتابه[٣]، وقد سمى بعضهم الصنعة المتوأم[٤]، قد يكون انفرد بهذه التسمية.

---

(١) مفتاح العلوم:١/٤٢٩.
(٢) حسن التوسل: ٤٣.
(٣) ديوانه: ٤٢.
(٤) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/٨٩.
(٥) حسن التوسل: ٤٣.
(٦) القيامة: آية: ٢٩–٣٠.
(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ٩٠.
(٨) ديوان السبتي: ٤٥.
(٩) حسن التوسل: ٤٣.
(١٠) ينظر: نهاية الأرب: ٧/ ٩٢.
(١١) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/٩١

– ومنه أيضاً قوله في التجنيس المضارع: (هو أنْ تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلاَّ بحرفٍ واحدٍ إذا كان من الحروف المتقاربة، سواء وقع أولاً أو آخراً، أو حشواً)[٥]، ومنه قول النبي(عليه الصلاة والسلام) : ((الخيل معقود بنواصيها الخير))[٦]، ونقله الحلبي نقلاً تاماً[٧]، فإن كان بغير المتقارب سمي (التجنيس اللاحق)[٨] وتبعه بذلك الحلبى والنويري والحموي[٩] ، ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ﴾ [١٠].

– أما جناس الاشتقاق قوله: (هو أنْ تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحدٌ في اللغة)[١١]، مثاله قوله تعالى:﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾[١٢]، وقوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[١٣] ، وقوله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾[١٤]، وقد أخذه الحلبي من المطرزي مع أمثلة قال: (ويسمى الاقتضاب أيضاً وهو أن يجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة) [١٥]، وهذا ما قاله أيضاً النويري ناقلًا إيّاه عن المطرزي مع أمثلته وإضافة تسمى الاقتضاب.[١٦]

ومنه تعريفه للمتوازي من أقسام اللاحق للأسجاع:(وهو أن تراعى في الكلمتين الأخيرتين من قرينتيه الوزن مع اتفاق الحرف الأخير)[١٧]، ومنه قول النبي: (اللهمَّ اعط منفقاً خلفاً، واعطِ

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٩٣.
(٢) الكهف: آية :١٠٤.
(٣) ينظر: حسن التوسل: ٤٥، ينظر، نهاية الأرب:٩٣.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/٩٤.
(٥) المصدر نفسه: ١/٩٥.
(٦) صحيح مسلم: ح ١٨٧٢: ٣/ ١٤٩٣.
(٧) ينظر: حسن التوسل: ٤٥.
(٨) الايضاح للمطرزي: ١/٩٦.
(٩) ينظر: حسن التوسل: ٤٥، ينظر: نهاية الأرب: ٧/ ٩٤، وينظر: خزانة الأدب: ١/ ٧١.
(١٠) النساء: آية : ٨٣.
(١١) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٠.
(١٢) الروم: آية: ٤٣.
(١٣) البقرة: آية: ٢٧٦.
(١٤) الواقعة: آية: ٨٩.
(١٥) حسن التوسل: ٤٥.
(١٦) ينظر: نهاية الأرب: ٧/ ٩٥.
(١٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٤.

مُمسكاً تلفاً)[١]، وقول الحريري: (ألجأني حُكمُ دهرٍ قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط)[٢]، وكذلك وكذلك أخذه الحلبي نقلاً عن المطرزي.[٣]

– ومنه قوله في مصطلح التعديد: (هو إيقاع الأعداد من السماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد، فإن روعي في ذلك ازدواج أو تجنيس أو مطابقة أو مقابلة أو نحوها، فذلك الغاية في الحسن)[٤]، وقد نقله الحلبي منه[٥]، ومنه قول نقله المطرزي سماعا منه قولهم: (إليه الحلّ والعقد، والعقد، والقبول والردّ، والأمر والنهي، والإثبات والنفي، والابرام والنقض، والبسط والقبض، والهدم والبناء، والمنع والإعطاء)[٦]، وقد أشار إلى ذلك محقق الكتاب[٧]

– ومنه قوله في الإيهام: (ويقال له التخييل أيضاً وهو أن تذكر ألفاظاً و لها معنيان، مثلاً أحدهما قريب والآخر غريب، فإذا سمعها الإنسان سبق فهمه إلى القريب ومراد المتكلم البعيد)[٨] ونقله الحلبي والنويري مع بعض أمثلة الشارح عنه[٩] ومنه قول الشاعر[١٠]:

يا قوم كم من عاتق عانس *** ممدوحة الأوصافِ في الأنديه

قتلتها لا أتقي وارثا *** يطلبُ مني قوداً أوديه

فالذي يسمع لفظة العانس والقتل، يعتقد أنه يقصد بها البكر وقتلها، وهو يريد الخمر، ومزجها[١١]، وذكر لنا أن علماء البيان يسمونه التخييل: أي تصوير حقيقة الشيء[١٢]، ونقله كل من الحلبي

---

(١) صحيح مسلم:ح ١٠١٠: ٢/٧٠٠.

(٢) مقامات الحريري: ٢٨٩.

(٣) ينظر: حسن التوسل: ٤٥.

(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٤٤.

(٥) وحسن التوسل: ٦٤.

(٦) حسن التوسل: ٦٤، ينظر الايضاح:١/١٤٤.

(٧) ينظر الايضاح: ١/١٤٤.

(٨) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٤٨.

(٩) وقد ذكره محقق الكتاب في الايضاح: ١/ ١٤٤.ينظر: حسن التوسل:٦٤-٦٥، ونهاية الأرب: ٧/ ١٣١.

(١٠) ينظر الايضاح: ١/ ١٤٩.حسن التوسل.

(١١) ينظر الايضاح: للمطرزي: ١/ ١٤٩، ونقله الحلبى أيضاً من المطرزي دون عزو : ٦٥.

(١٢) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ١٤٦

والنويري مع بعض أمثلته أيضا[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٢].

ومنه قوله في مصطلح التلميح: (هو أن يشير في فحوى كلامه إلى مثلٍ سائرٍ أو شعرٍ نادرٍ أو قصةٍ مشهورةٍ من غير أن يذكرها)[٣]، كقول القائل[٤]:

المستغيث بعمروٍ وعند كربته *** كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وقد نقل هذا التعريف كل من الحلبى والنويري دون الإشارة إلى المطرزي، فيقول الحلبى: (هو من التضمين وانما بعضهم أفرده وهو أن يشير في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو بيت مشهور أو قصة معروفة من غير أن يذكره)[٥]، وهذا ما ذكره النويري أيضا عن المطرزي من دون دون الاشارة إلى المطرزي وهو من أفرده عن التضمين ألا ان الحلبى والنويري يعدونهما واحد[٦]، ونقله الرازي ايضا.[٧]

ومن العلماء أيضاً محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي[٨]، من أكثر الناقلين عن المطرزي يصرح بهذا النقل أحياناً، واحيانا أخرى لا يشير إليه[٩]، فقد نقل كثيراً من أقوال المطرزي في شرح المقامات منها:

قال المطرزي: (ولم ينقُلْ أحدٌ من الثِّقاتِ أفرشَ بمعنى فَرَشَ)[١٠]...، وفي حديثه عن شرح لفظة: (الطَّيَلُ)، ذاكراً قول المطرزي مصرح بذلك: (أصلُه من طَول الدَّابَّةِ وطَيلها، وهو الحَبلُ الذي

---

(١) أشاره إلى ذلك محقق الكتاب في الهامش: ١/ ١٤٦، حسن التوسل: ٦٥: ينظر: نهاية الأرب : ١٣١.
(٢) الزمر: آية : ٧٦٧.
(٣) الايضاح للمطرزي: ١٤٨/١.
(٤) مجمع الأمثال: ٣٧٤، ينظر الايضاح: ١/ ١٥٠.
(٥) حسن التوسل: ٦٢.
(٦) ينظر: حسن التوسل: ٦٢.
(٧) نهاية الايجاز: ١٧٣.
(٨) ينظر معجم المؤلفين: ١١٢/٩.
(٩) ينظر: شرح مقامات الحريري، للرازي: ٢١.
(١٠) الايضاح للمطرزي:١/ ٥٧٩، ينظر شرح ما في مقامات الحريري للرازي:٢٠٧.

يُطُوَّلُ لها فترعى فيه، وطرفهُ في يَدِ صَاحبِهِ)[١]، فقال المطرزي في نصه: (طِال طِولهُ وطيلهُ: إذا إذا طَالَ تَماديَهُ في الأمرِ، وتراخيِه عنه وأصله الحبل الذي يطول للدَّابَّة فترعى فيه)[٢]، ومنه أيضاً أيضاً يذكر لنا قول المطرزي مصرحاً بهذا النقل قال المطرزي في تفسير لفظة (الأَثَرَةُ): (يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصَدرَ الأَثيرِ، وهو الذّي تُؤثرُه بِفَضلك وصِلَتِك)[٣] ويذكر لنا قول الغوري ذكره المطرزي في شرحه من غير أنّ ينسبه إلى المطرزي قال الغوري: (الخَلاصُ بالفتحِ: ما انتفَى عنه الغشُّ من الذَّهب، وهو في الأَصلِ مصدرٌ مِنَ خَلَصَ، فسُمي به الخَالصُ، ومِثلُه كَثيرٌ)[٤]، ولم يذكر لنا إن المطرزي علق على قول الغوري بقوله: (وهو في الأصل مصدرٌ من خَلَصَ، فسمي به الخَالص، ومثله كثير)[٥]، ومنه أيضا قوله: (زَبيدُ: اسمٌ لبَلدٍ في اليمن، ليس باليمن بعد صَنعَاءَ أكبر منها، ولا ولا أغنى أهلاً، ولا أكثر خيراً، وهي فُرضةُ الحبشة)[٦]، فقد ذكره الرازي من غير إن يشير إلى أنه قول للمطرزي: إذ يقول المطرزي في نصهِ: (زبيد: من بلاد اليمن، قال الجيهاني: ليست اليمن بعد صنعاء أكبر منها، ولا أغنى أهلاً، ولا أكثر خيراً، وهي فرضة الحبشة)[٧]، ومنه أيضاً يذكر لنا لنا رأي دون أن ينسبه إلى المطرزي قال فيه: (وقيل: المنَاغاةُ: المسَارَّةُ)[٨]، وهذا ما قاله المطرزي المطرزي في نصه دون الاشارة إليه، ومثل ذلك كثير من الأمثلة لا يسع ذكرها كلها مكتفين ببعض الأمثلة.

---

(١) شرح مافي مقامات الحريري: ٢٠٧.

(٢)الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٨٧.

(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٥٩٥، ينظر شرح ما في مقامات الحريري: ٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٥٨٧. ينظر المصدر نفسه: ٢٠٧.

(٥) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٨٨.

(٦) شرح ما في مقامات الحريري: ٥٨٩.

(٧) الايضاح للمطرزي:٢/ ٧١١،

(٨) المصدر نفسه: ٢/ ٧٢١، ينظر شرح مافي مقامات الحريري: ٦١٥.

المبحث الثاني: شواهده البلاغية

يُعد علم البلاغة علماً واسعاً بما يضُمّ من معانٍ وبيانٍ وبديع، فهو علمٌ ليس له حدود، وهذا العلم من اشرف العلوم؛ وذلك لأن القرآن أعجز ببلاغته كلاًّ من الجن والأنس على أن يأتوا بمثله؛ لما فيه من أدلة وشواهد وروعة في الأبداع، فاقت فصيح كلام العرب نثراً كان أو شعراً؛ ولذلك نال الشّاهد البلاغي حظاً وافراً في الدراسات البلاغية ، قديماً أو حديثاً، الشاهد البلاغي من الظواهر المهمة التي شدّت انتباه الباحثين في كل العلوم العربية والمفسّرين والشراح خاصة.

وقد كان للشاهد البلاغي في شرح المطرزي حظٌ وفيرٌ، وبأنواعه المختلفة، فنجد الشارح يستشهد بكثير من المسائل بالشواهد البلاغية، لتوضيح مسألة ما، فكان أحياناً لا يكتفي بشاهد واحد بل يعدد وينوع فيه؛ وذلك كون الشارح في عمله يحتاج إلى أدوات، وذلك ليثبت ما جاء به من قواعد فيقول: (فإني لم أرَ في كتب العربيةِ والأدب، ولا تصانيف العجم والعرب كتاباً أحسن تأليفاً، وأعجب تصنيفاً، وأغربَ ترصيفاً، وأشملُ لعجائب العربية، وأجمعُ للغرائب الأدبية، وأكثرُ تضمّناً لأمثال العرب، ونكتِ الأدب من المقامات التي أنشأها الإمام جمال العصر، أبو محمَّد القاسم)[1]، وقد انقسم الشاهد في كتاب الإيضاح بحسب طبيعة تعامل الشارح مع هذا الشاهد قسمين: الأول كان يأتي شاهدًا على قضية بلاغية قد شرحها مسبقًا، والآخر: اتكأ عليه المطرّزي في استنتاج مسألةٍ أو تعضيد رأيٍ لاسيما مع الشواهد القرآنية الكريمة، وقد تنوع الشاهد في شرح المقامات بحسب أهميته، وكما يأتي:

أولا: الشاهد القرآني:

استشهد المطرزي بالقرآن الكريم في كثير من المواضع في شرحه، كونه حجة لا تضاهيها حجة، ومعجزة الله الخالدة إلى يوم الدين، فنجد الشارح يفسر ويعضد كلامه بشواهد قرآنية لتوضيح مسألة بلاغية، فقد ورد ثمانية واربعون شاهداً قرآنيا مستشهداً به في مقدمة شرحه فنجده يقول، مثاله في التنزيل قوله تعالى...، وقوله تعالى...، وقوله عز وجل:

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٥.

– ومن ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [١]، فإن الشارح استشهد بهذه الآية بعد طرح مسألة بلاغية قال: (الترصيعُ: فهو أن تصيرَ الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز)[٢]، إلا إن المطرزي لم يفصل القول أكثر ويشرح الترصيع في الآية مكتفياً بذكرها.

– ونظيره قوله تعالى:﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[٣] جاء شاهداً على مسألة بلاغية وهي الجناس فمن الأنواع التي ذكرها هي الجناس المذّيل: أن تكون الكلمتان متجانستي اللفظ، متفقتي الحركات، مع اختلاف الكلمتين من أولهما[٤]، فكان الجناس بين لفظتي (الساق) و(المساق)، وهذا لم يذكره لنا الشارح.

– ومنه أيضا مستشهداً بآية في حديثه عن أنواع التجنيس (المصَحَّف) ويسمى تجنيس الخط: وهو أن تأتي بكلمتين متشابهتين خطاً لا لفظاً[٥]، قال تعالى:﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٦]، فإنه لم يحدد الشاهد في الآية التي كان الجناس فيه بين لفظتي (يحسبون) و(يحسنون).

– ونظيره أيضاً في قوله بعرض مسألة بلاغية وهي السجع المتوازي: هو(أن تراعي في الكلمتين الأخيرتين من قرينتيه الوزنَ مع اتفاقِ الحرف الأخير منهما)[٧]، معضداً كلامه بالآية قال تعالى:﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[٨]. فكان بين لفظتي (مرفوعة) و(موضوعة).

– ومنه أيضاً قوله في أقسام البديع، ردُّ العجزِ على الصدرِ(وهو أن تجيء بكلام يُلاقي أخره أوله لفظاً بوجه من الوجوه)[٩]، معضداً بقوله تعالى:﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[١٠] فلم يقف ويشرح لنا الشاهد الذي كان بين لفظتي (تخشى) و(تخشاه).

---

(١) الغاشية: آية: ٢٥-٢٦.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/ ٨٤.
(٣) القيامة: آية: ٢٩-٣٠.
(٤) ينظر:الايضاح للمطرزي:١/ ٨٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:٩٣/١.
(٦) الكهف: آية: ١٠٤.
(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٤.
(٨) الغاشية: آية: ٦.
(٩) الايضاح للمطرزي:١/ ١٠٨.
(١٠) الأحزاب: آية : ٣٧.

– وقوله في الطباق فهو: (الجمع بين المتضادين مع أَنْ تراعيَ فيه التقابل فلا تجيء باسم مع فعل، ولا بفعل مع اسم)[١]، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾[٢]، فكان بين لفظتي (يضحكوا) و(يبكوا)، وبين (قليلا) و(كثيرا)، إلا أن الشارح لم يقف عنده.

– وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[٣]، استشهد المطرزي في حديثه عن التشبيه العقلي المركب: الذي يكون منتزعاً من عدَّةِ أشياء، فتجمع مع بعضها لتخرج من مجموعها الشَّبَه ليكون شيئين يخرج أحدهما بالآخر لتشكل لنا صورة غير ما كانت عليه في حال الإفراد، فيقول في شرحه للآية السابقة: (الشبه منتزع من أحوال الحمار وهو أَنَّه يحملُ الأسفار التي هي أوعية العلوم، ومستودعُ ثمرِ العقول ثم لا يحسُّ بما فيها، ولا يُفرّقُ بينها وبين سائر الأحمالِ التي ليست من العلوم في شيء، فليس له مما يحملُ حظاً سوى أنه يثقلُ عليه، ويَكدُّ جنبيهِ)[٤]، فشرح لنا وحلل بشكلٍ مفصل، ومعلقاً على ذلك كما ترى فهو مقتضى أمور أمور مجموعة، فكانت نتيجة أشياءٍ أُلِّفت، وقرن بعضها الى بعض[٥]، فنجده أحيانا يشرح الشاهد وأحيانًا أخرى يكتفي بطرح القاعدة والشواهد عليها.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف:

يأتي الحديث النبوي الشريف بعد القرآن الكريم في الترتيب؛ وذلك لأنه كلام من لا ينطق عن الهوى، فكل ما روي عنه من أقوالٍ أو أفعالٍ صالحةٍ للاستشهاد بها في كل زمان ومكان، وعلى الرغم من أن البعض يمنع الاستشهاد به وهناك من يؤكد والبعض يتوسط المنع والتأييد[٦]، ومن يتصفح كتب البلاغيين واللغويين والأدباء، فإن كثيرًا من المؤلفات استشهدت بالأحاديث النبوية في اللغة والبلاغة لضبط القواعد متأثرين بأسلوبه في الكتابة، فيما يتعلق بالإيجاز، وانتقاء الألفاظ، والبعد عن التكلف، وشرف المعنى، وقيل إنّه يمثل (مدّاً آخر لا يمكن تجاهله في

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ١١٦.
(٢) التوبة: آية: ٨٢.
(٣) الجمعة: آية: ٥.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٦٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧٠.
(٦) الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري: ٣٥–٣٧.

الاستشهاد فهو مصدر أصيل من مصادر الاحتجاج الذي رعاهُ العلماء منذ بداية تدوينه)[١]، وقد استشهد المطرزي في مقدمة كتابه، بثمانية أحاديث، في بعض من نصوص شرحه، وعند ذكره للحديث يقول ومنه كلام النبي... وقوله عليه السلام...، ومنه قول النبي....

– ومنه قوله في الحديث عن التجنيس المصحف كما ذكرنا سابقاً، فبعد تعريفه للمصطلح يستشهد بأكثر من شاهد ومنه الحديث النبوي قال النبي(β): ((عليكم بالأبكارِ فإنَّهُنَّ أشَدُّ حُبَّاً، وأقَلُّ خُبًّا[٢]))، الشاهد بين لفظتي (حبَّاً) و(خبًّا)

– قول النبي β : ((الخيل معقود بنواصيها الخير))[٣]، مستشهدًا به المطرزي في حديثه عن الجناس المضارع هو: ((أن تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلاَّ بحرفٍ واحدٍ إذا كان من الحروف المتقاربة، سواء وقع أولاً أو آخراً، أو حشواً))[٤]، فكان بين (الخيل) و(الخير).

–وأيضاً قول المطرزي في الحديث عن الاشتقاق يعني به أن تجئ بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة[٥]، معضداً ذلك بالحديث الشريف: ((الظلم ظلمات يوم القيامة))[٦]، فكان بين (الظلم) و(الظلمات)

– ونظيره قول المطرزي في الحديث عن السجع المتوازي وهو: (أن تراعى في الكلمتين الأخيرتين من قرينتيه الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما)[٧] ومنه كلام النبي β (اللهمَّ اعطِ منفقاً خلفاً، واعطِ مُمسكاً تَلفاً))[٨]، فكان بين لفظتين (خلفاً) و(تلفاً)

–و قال المطرزي في تعريفه للطباق وقد وذكرنا ذلك سابقاً يذكر لنا الكثير من الشواهد ومنه قول β: ((إنَّكم لتكثرون عندَ الفَزَعِ وتَقُلُّونَ عِندَ الطّمَعِ[١])) ، (تكثرون) و(تقلون)

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٣.

(٢) سنن ابن ماجة:ح ١٨٦١: ١/ ٥٩٨، السنن الكبرى للبيهقي ح ١٣٤٧٣: ١٣٠/٧،شرح السنة للبغوي ح ٢٢٤٦: ٩/ ١٥.

(٣) تم تخريجه سابقاً

(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٩٥.

(٥) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٠.

(٦) الحديث: صحيح مسلم: ح ٢٥٧٨: ٤/ ١٩٩٦، مسند أبو داود: ح ٢٠٠٢: ٣/ ٤٠٨، مسند أحمد: ح ٥٨٣٢: ٢/ ١٠٥

(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٠٤.

(٨) تم تخريجه سابقا

ثالثاً: الشواهد الشعرية:

لقد أسهم الشاهد الشعري إسهامةً فاعلة في إبراز بلاغة النص، والشاهد الشعري لايزال ذا تأثير بالغ الأهمية في مسيرة الدرس البلاغي ، وذلك لأن كل بلاغي يحتاج إلى شاهدٍ ليعزز به موقفه، ويثبت وجهة نظره ويدعم به مذهبه، فكان له حضورٌ في مقدمة المطرزي، إذ لا يكتفي في النص الواحد بذكر شاهدٍ واحدٍ بل أحياناً كثيره تتعدد شواهده، فقد بلغت الأبيات الشعرية التي استشهد بها الشارح في مقدمة كتابه، التسع والستين ومائة بيتًا شعريًا كان للحريري حظا وافراً منها واحد واربعون بيتاً شعرياً، وذلك لأنه يقوم بشرح ادب الحريري فكان من باب أولى أن يكون للحريري قدم السبق في هذا المضمار، فكان المطرزي أحياناً يذكر لنا قول الشاعر فيقول، كقول الشاعر فلان...، وأحيانًا أخرى لا يذكر لنا اسم الشاعر فيقول: كمل قيل...، كقول الشاعر...، كقول القائل...، ومن النظم قول القائل...، وأحياناً يذكر لنا شطراً من البيت، ولم يحدد المطرزي في ذكره للشعر طبقات معينة بل ذكر شعر من الطبقات الثلاثة: (الجاهليين، والمخضرمين، والإسلاميين) ولم يكتفِ بذلك بل تجاوزهم إلى المولدين، ومن بعدهم، كأبي فراس، والمتنبي، فضلًا عن شعره وذكر أيضاً لوالده الذي يعد أحد شيوخه[٢]، وفيما يأتي أمثلةٌ تبين لنا ذلك:

– استشهد المطرزي في حديثه عن الجناس المصحف، بقول أبي فراس[٣]: [من مجزوء الكامل]

من بحرِ شعرِكَ اغترف *** وبفضلِ عِلمِـك اعتَرِف

فكان الجناس بين (اغترف) و(اعتَرف)

– ويذكر لنا قولين له ليستشهد بهما أولهما في الحديث عن الترصيع وقد ذكرنا القاعدة آنفاً، بعد ذكره للقاعدة يورد لنا كثيرًا من الشواهد وكان من ضمنها قولٌ له من قصيدة طويلة[٤]:[من الوافر]

وزند ندى فواضــله وري *** وزند ربى فضائله نضيرُ

ودر جلاله أبــداً ثمـين *** ودرّ نــوالـهِ أبــداً عَـزيزُ

وقولٌ آخر في حديثٍ له عن الاشتقاق قال [٥]: [من الطويل]

---

(١) غريب الحديث للخطابي:١/ ٦٨٢.

(٢) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٤.

(٣) ديوانه: ١/ ٢٢٦.

(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٦.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٠١.

وإنّي لأستحيي من المجدِ أنْ أُرى *** حلـيـفَ أوانٍ أو أليـف أغـــانِ

ونجده يستشهد ببيت شعري لوالده[١] ـ رحمه الله ـ [من الكامل]

لا كَان إنسانٌ تيَممّ صَـــائِداً *** صَيدَ المَها فاصطَادَهُ إنسَانُها

– وذلك عند حديثه عن أسلوب بلاغي رد العجز على الصدر وذلك بأن يأتي بكلامٍ يُلاقي أخرهُ أولهُ لفظاً، بوجه من الوجه[٢].

–في حين نجده في مواضع قليلة يذكر لنا شطراً من البيت الشعري الذي يحوي الشاهد البلاغي فقط وهذا قليل عنده، وهذا مخلٌ بالشرح ومن ذلك قول الحريري[٣]: [الخفيف]

زُيّنَتْ زينب بِقَدٍّ يَقدُّ ***

الشاهد في لفظتي (زينت، زينب) و(بقد، يقد) في التجنيس المصنف

رابعاً: النثر:

يُعد القسم الثاني من كلام العرب، فقد اتخذ اشكالاً متعددة، منها الأمثال والحكم، وعبارات العلماء والبلغاء المتقدمين في خطبهم، ومفاخراتهم، ومقالاتهم[٤]، فكان للشواهد النثرية حظٌ لا يقل عن مكانته بين الشواهد الاخرى عند المطرزي، وقد خص المطرزي في مقدمة كتابة فصلاً تحدث فيه عن المثل إذ يقول: المثل في اللغة بمعنى المثل، كالشَّبه بمعنى الشَّبه، ونظيرهما البَدَلُ والبِدْلُ .....[٥]، وذكر لنا قول المبرد في المثل إذ يقول: (المثَلُ مأخوذ من المثال، وهو قولٌ يشبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشبه)[٦]، وذكر لنا قول ابن السكيت قال فيه: (لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه)[٧]، فكان ينوع بين اقوال الحريري واقول البلغاء والعلماء، فكان اسلوبه منوعاً في تناوله للشاهد النثري فتراه تارةٌ يقول: ومنه كلام البلغاء...، ألفاظ البلغاء...،أقوال البلغاء...، ومثاله من النثر...، وقالوا كذا ....، ومن المقامات قوله كذا...، ومن النثر قولهم...، ومثاله من النثر....، فقد بلغ عدد الاستشهاد بالنثر في شرح المطرزي في مقدمة

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١١٢.

(٢) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١ / ١٠٩.

(٣) مقامات الحريري: ١/ ٤٩٧.

(٤) ينظر: الشواهد القرآنية والشعرية في اساس البلاغة: ٤٢–٤٦.

(٥) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٦٢.

(٦) مجمع الأمثال: ١/ ١.

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣/ ٢.

كتابه سبع وثمانون شاهداً نثرياً وكان الحريري له النصيب الأكبر في ذلك (٤٨) شاهداً ومنه الشواهد الاتية:

– في حديث المطرزي عن الترصيع يستشهد لنا بقول من النثر لأبي علي البصير: (حَتَى عَادَ تَعريضُكَ تَصريحَاً، وتَحريُضُكَ تَصحِيحاً)[١]، وأيضاً قول للحريري: (يَطبَعُ الأسجَاعَ بِجواهر لفظِهِ، ويقرع الأسماعَ بِزواجرِ وَعظِه)[٢]، فكان بين لفظتي (تصريحاً) و(تصحيحاً) و(لفظه) و(وعظه).

–وقوله في حديثه عن الجناس التام بأن تأتي بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى، وأن لا يكون هناك تفاوتٌ في تركيبها ولا اختلافاً في حركتهما[٣]، معضداً ذلك بقول الحريري: (ولا ملأ الرّاحة مَنِ استوطَأ الرّاحة)[٤]، فكان بين لفظتين (الرّاحة) و(الرّاحة).

– وفي حديثه عن الجناس الناقص بأن يكون باتفاق حروف الكلمتين، باختلاف في الحركات[٥] معضداً قوله بكلام البلغاء: (لا تنُال غرَرُ المعالي إلاَّ بركوب الغُرَرِ، واهتبَال الغِررِ)[٦] وقولهم أيضاً (الجاهل أمَّا مفرِطٌ أو مُفرَّطٌ)[٧] ، فكان بين (الغُرَرِ) و(الغِررِ).

– وفي حديثه عن الاقتباس من القرآن الكريم ، وذلك أن يأخذ كلمةٌ أو آية توشيحاً وتزييناً لكلامه [٨]، معضداً ذلك بقول من النثر لابن سمعون في وعظه: (يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات، واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم حينئذ الدرجات)[٩]، من غير ذكر الآية المقتبس[١٠] منها فكانت من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[١١].

---

(١) الصناعتين: ٢٦٣، ينظر: سر الفصاحة: ١٩٠.
(٢) مقامات الحريري: ١٩.
(٣) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٨١.
(٤) مقامات الحريري: ٥٤٠.
(٥) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٧.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ٨٧.
(٧) مفتاح العلوم: ١/ ٤٢٩. قولهم: (الجهول إما ..).
(٨) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٣٣.
(٩) المصدر نفسه: ١/ ١٣٣.
(١٠) ذكره المحقق في هامش(٧) : ١/ ١٣٣.
(١١) ال عمران: آية: ٢٠٠.

-أثر الشاهد البلاغي في صياغة المفهوم البلاغي عند المطرزي وتأصيله للقاعدة:

كان لهذه الشواهد المكانة الواضحة في شرح المطرزي، وبعد إحصائها وجدناه يستشهد بكثير من الشواهد في شرحه لقاعدة بلاغية فكان ينوع بين القرآن والحديث وكلام العرب بأنواعه، وكان يسلك طريقين في ذلك :

١- الشواهد التي تخلو من التحليل:

كان له كثير من الشواهد التي يذكرها ويكون متكئاً عليها في عرضه للقاعدة، فنجده يكثر من الشواهد دون أن يقف أو يؤشر موضع الشاهد، فيعتقد أن القارئ له تصور مسبق عن البلاغة ومفاهيمها؛ بصفته عالماً في البلاغة يرى أن هذه أمور واضحة لا تحتاج إلى الوقوف البلاغي فيجد الأمور سهلة لا تحتاج إلى تفصيل وتدقيق وربما يكثر من الأمثلة والشواهد التي تخلو من الشرح، ليجعل القارئ يتمعن ويقف عليها ويجتهد بذلك وقد أوضح لنا ذلك في قوله: (وأردتُ أن أُطلعكَ على مُستَملحه ومُستَحسنهِ، ومُستقبَحِهِ، ومُستَهجنِهِ، وأعطيكَ محكَّ النَّقدِ وأرمي إليكَ زِمامَ الحلِّ والعقدِ، وأنْصِبُ لكَ مِعيارَ التمييزِ؛ حتى تفصل بين الخبيثِ والابريز، وليس لي أن أوقفك عليه، وأوصلك إليه، إلاَّ بعد أنْ أكشفَ نقابَ البلاغةِ وأوضح أسباب الفصاحة)[١]، وهي كثيرة وعددها (٢٩١) شاهدا ومنها:

- يذكر لنا الشارح مصطلح التفسير: يعني به أن يأتِ بلفظ ويتوهم أنَّه يحتاج إلى بيانه فنراه يعيد تفسيره[٢] فنجد المطرزي يذكر لنا أربعة شواهد ليعضد بها القاعدة لكنه دون أن يحلل فيها: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾[٣]، ومن ومن النظم قول أبي مسهر الرملي [٤] [من البسيط]

غيث وليث فغيث حين تسألــه *** عرفا، وليث لدى الهيجاء ضرغامُ

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٢.

(٣) هود: آية:١٠٥- ١٠٦-١٠٨.

(٤) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور:١/٢٢١.

وقول ابن الرومي[1]: [من الكامل]

آراؤكُــمْ ووجــوهكُمْ وسيـوفكم *** في الحادثات إذا دجونَ نجـومُ

فيها معالمُ للهــدى ومـصابـحٌ *** تجلو الدجى، والأخرياتُ رجومُ

وقول الحريري[2]: [من الوافر]

بها ما شئت من دين ودنيا *** وجيرانٍ تنافوا في المـعانـي

فمشغـوفٌ بآيـاتِ المثانـي *** ومفتـونٌ برنـاتِ المـغانـــي

– يتحدث المطرزي عن الطباق وقد ذكرناه أعلاه ويأتي بشواهد يعضد بها القاعدة، فنجده يذكر لنا (١١) من دون تحليل أو إشارة إلى موطن الشاهد فيها ، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾[3] وقوله تعالى :﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾[4]، ومن ألفاظ البلغاء: (من أقعدته نكاية اللئام، أقامته إغاثةُ الكرام، ومن ألبسهُ الليلُ ثوبَ ظلماته، نزعه النهارُ عنه بضيائه)[5]، وقول الحريري: (يا أبت لا وضع عَرشُك، ولا رُفع نعشُكَ)[6]، وقوله ايضا [7]:

فمرة فأمَّا ألفة حلــوه *** ترضى وأمّا فرقة مره

٢– الشواهد التي حللها:

كان أسلوبه في التحليل والتفصيل والاستنتاج فيها مسترسلًا، مع قلتها فكان أغلبها في علم البيان، ربما لأنه يرى فيه القضايا المهمة التي تحتاج إلى الوقوف والتبيين، وكانت مهمة في شرحه ومنه ما يأتي:

---

(١) ديوان ابن الرومي: ٣١٩.

(٢) مقامات الحريري: ١، ٥٢٥.

(٣) الكهف: آية : ١٨.

(٤) الرعد: آية: ١٠.

(٥) زهر الأداب وثمر الألباب: ١/ ٢٠٠.

(٦) مقامات الحريري: ٥٤٤.

(٧) المصدر نفسه: ٤٨٥.

-قال لبيد [1] [من الطويل]

وغداةَ ريحِ قـد كـشـفتُ وقـرَّةٍ *** إذ أصبَحتْ بيدِ الشّمال زمامُها

جاء المطرزي بهذا البيت شاهداً في حديثه عن الاستعارة، وحمل الشيْء على حقيقته، فيوضع موضعا لا يبين في شيء يشار إليه[2] فأنه لم يكتف بذكر الشاهد بل فصل القول وحلل واستنتج، فكيف تكون للشمال يدٌ؟ ومن المعلوم أنه ليس هناك مشارٌ إليه، من أجل أن تجئ اليد عليه كما في إجراء الأسد على الرجل، وأيضاً الظبيةُ على المرأةِ، [3]، فليس لكَ أكثر من أن تخيل إلى نفسك أن(الشّمالَ في تصريف الغَداةِ على حُكم طبيعتها كالمُدبّر المصرّف، لما زمامُه ومقادتُهُ في كفه، وحكم الزمام في استعارته للغداةِ حكم اليد في استعارتها للشّمال، إذ ليس هناك مُشارٌ إليه يكون الزّمام قائما مقامه)[4].

- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾[5]، فجاء الشارح بهذه الآية شاهداً على حديثه عن التشبيه العقلي المركب: (منتزع من عَّدةِ أشياءٍ يجمع بعضها إلى بعض ثُمَّ يستخرجُ من مجموعها الشَّبه فيكون سبيله سبيل الشيئين يخرج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما)[6] صورتهما)[6] فشرح لنا الآية بالتفصيل، إذ إنّ الصورة منتزعة من أحوال الحمار، كيف أنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم، ومستودعٌ لثمر العقول، فلا يعلم ولا يحس به ولا يفرق بينها وبين باقي الأحمال التي هي ليست من العلوم في شيء، فليس له إلا الثقل عليه، ويَكدُّ جنبيه[7]، فهو كما يرى:

(مقتضى أمور مجموعة، ونتيجة أشياءٍ ألفت، وقرن بعضها الى بعض)[8].

---

(١) ديوان لبيد: ١٧٦.
(٢) ينظر: الايضاح للمطرزي:١/٦٢.
(٣) ينظر: المصدر نفسه:١/ ٣٦.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٦٢.
(٥) الجمعة: آية: ٥.
(٦) الايضاح للمطرزي:١/ ٦٩.
(٧) ينظر: المصدر نفسه:١/ ٧٠.
(٨) الايضاح للمطرزي: ١/ ٧٠.

– وفي حديثه عن الكناية يذكر لنا قول عبد القاهر الجرجاني: (المراد بالكناية عند علماء البيان أن يُريدَ المتكلمُ إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع لهُ في اللغة، ولكن يجيءُ بمعنى هو تاليهُ وردفه في الوجودِ فيومئُ به إليه، ويجعله دليلاً عليه)[١]، فيضرب لذلك مثلاً: (هو طويلُ النجادِ، وكثيرُ رمادِ القدر)[٢] فيعلق على ذلك أنه عند ذكر طويل القامة وكثير القرى، ارادوا لفظاً لم لم يذكر في لفظه الخاص به، ولكن يعرف من خلال ذكر معنى آخر هو رديفُه في الوجود، فإن القامة إذا طالت طال النجادُ وكثرة القرى أي كثر رمادُ القدر[٣]

– استشهد المطرزي في حديثه بالشعر قول للحريري[٤]: [من الخفيف]

وغـذا أمـره غـداة افتــرقنـــا *** مستقيماً والجسمُ منّي سقيما

وقوله أيضاً: [من الطويل]

تصدّى لقتلي بالصُّدود وإنَّني *** لفي أسرهِ حازَ قـلبي بأســرهِ

فشرح لنا ذلك المطرزي وبين لنا موطن الشاهد في البيتين: في لفظتي (مستقيماً) و(سقيماً) وفي البيت الثاني في (تصدى) و(بالصدود) انهما من شعب التجنيس، وإنَّما عُدَّ الأول قسماً على حدة وذلك لفضيلة له في باب الإبداع.

– قال [٥] : [من الطويل]

ويومٌ كظلّ الرمح قصَر طوله

فيعلق الشارح على هذا البيت: (لو أتعبتَ نفسكَ وحملت على أن تذكر قصره، فتقول: يوم كأقصرِ ما يكونُ وكأنَّه ساعةٌ، وكلمح البصر، فتجد هذا مع كونه تمثيلاً دون قوله: (بيوم مثل سالفة الذباب) وقوله: (وأيام كأباهيم القطا) وهذه أمور تقلُّ حاجتها إلى التعريف، ويستغنى في الوقوف عليها عن التوقيف)[٦].

---

(١) دلائل الإعجاز : ٦٦.
(٢) الايضاح للمطرزي: ٧١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٧١.
(٤) مقامات الحريري: ١٨٢.
(٥) ينظر: الايضاح للمطرزي: ٦٩/١.
(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ٧٠.

– وفي حديثه عن الإيجاز بالحذف: يعني به الاستغناء بالمذكور عمّا لم يذكر[١]، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[٢] فيعلق على هذه الآية أن المعنى: لكان هذا القرآنُ وهو جواب (لو) لكنه حذف، وقد كثر وجوده في كلام الله تعالى، وكلام نبينا، وإنَّما يحسن ذلك إن كان دل عليه دليل[٣].

فما اردناه من خلال هذا المبحث معرفة مكانة الشاهد وأهمية عند المطرزي وكيفية التعامل معه، فقد كان له دورٌ كبيرٌ في شرحه، إذ كان يتكئ عليه في كثير من المواضع لعرضه المادة البلاغية، على رغم من أنه في كثير من الأحيان لم يحلل؛ لكونه شارحاً على رغم ضلوعه في البلاغة، ربما لأنه ليس كتاباً بلاغيًا ليقف على كل الأمور البلاغية، فكان المطرزي يسلك طريقتين في عرض الشواهد أما أن يذكر القاعدة ويتبعها بشواهد كثيرة وأما يأتي بالقاعدة وبشاهد فيشرح ويحلل بمنهج وصفي تحليلي يتكئ على الشواهد، كان في بعضها لمّاحًا، تاركًا للقارئ مهمة اكتشاف مكامن القوة والجمال، ولاطلاعه وعلمه وما يملكه من مخزون أدبي أراد أن يستعرض علمه من خلال إيغاله أحيانًا في التحليل، وكان للشعر النصيب الأوفر في شرحه وخاصة أقوال الحريري، ونجده يستشهد بشعر له ولوالده في بعض مواضع الشرح.

---

(١) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٧٨.

(٢) يوسف: آية: ٨٢.

(٣) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ٧٨.

المبحث الثالث موارد المطرزي

المطلب الأول: منهج المطرزي في نقل النصوص:

تبين لنا من عبر دراستنا للمطرزي أنه لم يتخذ منهجاً واحداً معينا في نقله للنصوص، بل كان ينوع بذلك الأخذ، فنراه ينقل آراء العلماء نقلاً تاماً من غير تغيير، وأحيانًا أخرى ينقل بتغيير بسيط، ونراه أيضا في بعض الأحيان يذكر لنا اسم صاحب الرأي وأحياناً أخرى يكتفي بالقول: قول أكثر البلغاء...، وبعضهم يزعم...، وللعلماء في ذلك كلام طويل...، وعندهم...، قالوا...، هو عندهم...، ويمكن تلخيصها كما يأتي:

١- النقل الحرفي:

كان اسلوب المطرزي في النقل دقيقاً، فقد ينقل النص حرفياً لا يزيد ولا ينقصه وهذا دليل على أمانته العلمية.

- ومنه نقله عن المبرد في المثل: (قولٌ سائرٌ يُشبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشبيه)[١]، وعند الرجوع إلى كتاب مجمع الأمثال وجدت النصَّ بتمامه.

ونظيره في حديثه عن المثل عن ابن السكيت: (المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ)[٢]، وعند العودة لكتاب (نهاية الأرب) وجدناه نفسه من غير نقص أو زيادة، المثَلَ يدل على: (مَنَاظَرَةِ الشَّيءِ وهَذا مِثْلُ هذا، أي نَظِيرهُ)[٣]

- وفي حديثه عن التخييل، قال الإمام صاحب الكشاف: (ولا ترى باباً في علم البيان أدقّ ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى، وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء)[٤]، وجدت هذا النص منقولاً حرفياً.

-ومنه أيضا نقله القول عن التشَّابه: (أن تكون الألفاظُ غير متباينةٍ، ولكنها متقاربةٌ في الجزالةِ والمتانة والرقّة والسّلاسة، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى

---

(١) مجمع الأمثال:١/١، ينظر الايضاح : ١/ ١٦٣.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب:٣/ ٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٥/ ٢٩٦.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٤/ ١٤٦.

السخيفَ أو على الضّدَ بأن يُصاغا معاً صياغة تناسبٍ وتلاؤمٍ)[١]، وعند العودة لكتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) وجدت النص كاملاً.

– ومنه أيضا ما نقله عن الخليل في التسجيع أو التسميط: (أنَّ الشعر المسمَّط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة، أو منهوكة مقفاة، ثم تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي)[٢]، كقول امرئ القيس[٣]: [من الطويل]

ومُستلئم كَشَّفتُ بالرُّمح ذيلَهُ *** أقمت بعضبٍ ذي سفاسق ميلَهُ

فجعتُ بهِ في مُلتقَى الحيَّ *** تَركتُ عتاقَ الطَّيرِ تحجِلُ حولهُ

خيله

كأن على سرباله نضح جريال

ويذكر لنا قولاً له أيضا في تهنئة مولاه الصدر الكبير العلامة بالنيروز[٤]:

يا خليلي اسقياني بالزجاج *** حلب الكرمة من غير مزاج

أنا لا ألتذ سمعا باللجاج *** فاسقنيها قبل تغريد الدجاج

قبل أن يؤذن صبحي بانبلاج.

وفي الرجوع إلى كتاب (أنوار الربيع في أنواع البديع)، وجدناه نفسه تماماً منقولاً حرفيا بغير زيادة ولا نقصان.

– ومنه أيضاً في الجناس المشوش، قال الغامني: (كل جنس من التجنيس تجاذبه طرفان من الضعة فلا يمكن إطلاق اسم أحدهما عليه)[٥]،عرفه كذلك كل من ابن الزملكاني والحلبي والنويري دون غروه للغانمي [٦].

---

(١) نهاية الأرب: ٧/ ١٠٧.

(٢) االعين: ٧/ ١٢٥.

(٣) ديوانه : ١٥٠.

(٤) الايضاح للمطرزي: ١٢٦/١، ينظر انوار الربيع : ٤٨١،

(٥) نهاية الأرب: ٧/ ٩٤.

(٦) هكذا ذكره محقق كتاب الايضاح د. فراس عبد الرحمن، هـ ٧: ١/ ٩٧.

– ومنه أيضاً حديثه عن الاستعارة، يذكر لنا قولاً إنَّ الاستعارة: (ادِّعاء معنى الحقيقة في الشّيء للمبالغةِ في التشبيه)[١]، وحين العودة والبحث في الكتب وجدنا هذا القول منقولاً حرفياّ من كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب).

– يذكر لنا المطرزي قول الإمام عبد القاهر الجرجاني (رحمه الله تعالى): (المراد بالكناية عندَ علماءِ البيانِ أنْ يُريدَ إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظِ الموضوع لهُ في اللغةِ، ولكن يجئ بمعنى هو تاليهُ وردفهُ في الوجودِ فيومئُ بهِ إليهِ، ويجعلهُ، دليلاً عليهِ)[٢]، وحين الرجوع إلى كتاب (دلائل الإعجاز) وجدناه قد نقله حرفياً من غير تغيير .

– ذكر لنا رأي علماء البيان في (التخييل): تصوير حقيقة الشيء[٣]، ومنه قوله تعالى:﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٤]، فقد عدنا إلى كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) فوجدته نفسه تماماً منقولاً حرفيا.

٢– النقل بالمعنى:

ومن منهجه الذي اتبعه نجدهُ أحيانا ينقل النص بالمعنى فيقدم ويؤخر أو يحذف أو لا يذكر، من غير أن يخل بالمعنى، وأحيانا لا يذكر لنا صاحب الرأي ليس قصداً منه بل ربما لا مجال لذكره أو يرى أنه معروف لا يستوجب الذكر.

– نجد المطرزي في حديثه عن مصطلح التفسير: (هو أنْ يذكر لفظاً ويتوهم أنَّهُ يحتاج إلى بيانه، فيعيده)[٥] فبعد ذكر المصطلح يذكر أن هناك من يقال له : التبيين، والتتميم[٦]، فنجده لم يذكر لنا لنا من هم الذين اطلقوا عليهم هاتين اللفظتين ولم يذكر لنا النص الذي ذكر فيه، فعند عودتنا إلى الكتب وجدنا التتميم مذكورًا: (هو عبارة عن الإتيان في الكلام نظما كان أو نثرا بكلمة أو جملة إذا

---

(١) نهاية الأرب: ٧/ ٤٩.

(٢) دلائل الإعجاز: ٦٦.

(٣) ينظر التبيان في علم البيان: ١٧٨، ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ١٤٩، ينظر:نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧/ ١٣٢.

(٤) الزمر: آية: ٦٧.

(٥) الايضاح للمطرزي:١/ ١٤٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٢.

طرحت منه نقص حسنه ومعناه)[١]، أما (التبيين) ، فهذا عند ابن مالك هو عبارة: (يأتي المتكلم في أول الكلام نثرا كان أو نظما معنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر)[٢].

– تحدث المطرزي عن مصطلح الفصاحة، وذكر أن هناك من البلغاء من لا يفرق بين مصطلح (البلاغة) و(الفصاحة)، يستعملونها استعمال المصطلحين المترادفين على معنى واحد، موحدين الحكم بينهما[٣]، أن كثيرًا من البلغاء لم يفرقوا بين المصطلحين ، ومنهم الجاحظ[٤]: (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظَه ولفظُه معناه فلا يكون لفظُه إلى سمعِك أسبقَ من معناه إلى قلبك)[٥]، وقول العسكري في ذلك: (البلاغة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيرى، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه)[٦]، فيقول المطرزي: (وبعضهم يَزعمُ أنَّ البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ)[٧]،وأراد به قول الخفاجي[٨] حين قال: (والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها إنها فصيحة ، وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً)[٩].

– يذكر لنا المطرزي مصطلح (الاعتراض) لكنه يكتفي بذكر رأي العلماء فيه دون ذكر اسم أحدهم فيقول: (هو عندهم أن يوقعوا قبل تمام الكلام شيئاً يُتمُّ الغرض الأصلي دونه ولا يفوت بفواته، ويسمى الحشو أيضاً)[١٠]، وذكر في كتاب خزانة الأدب الكلام بمعناه دون لفظه[١١]، قيل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع: ١/ ١٧٩.، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧/ ١١٨.
(٢) أنوار الربيع: ١/ ٤٦٤.
(٣) ينظر: الايضاح للمطرزي:١/ ٧٢.
(٤) ينظر الايضاح: هامش١: ١/ ٨٣.
(٥) البيان والتبيين: ١/ ٧٥.
(٦) الصناعتين: ٦.
(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٣.
(٨) الايضاح للمطرزي: هامش ٥: ٨٣/١.
(٩) سر الفصاحة: ٥٩.
(١٠) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٢٩.
(١١) المصدر نفسه، هامش ٦: ١/ ١٢٩.

الاعتراض: (هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين، تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم، ومنهم من سماه الحشو)[١].

– ومنه حديثه عن مصطلح الالتفات يذكر لنا من أقوال علماء البيان من دون الإشارة إليه بالتحديد فيقول: (هو العدول عند علماء البيان عن الغَيْبة إلى الخطاب، أو عن الخطاب إلى الغَيْبة)[٢] ذكره كتاب[٣] (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) يقول في نصه: (إنه العدول من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس)[٤]، ثم يعود ليقول..، قال بعضهم: (هو تعقيب الكلام بجملة تامة مُلاقية إيَّاه في المعنى ليكون تتميماً له على جهة المثل أو غيره)[٥]، وحين العودة إلى الكتاب السابق نجد الكلام نفسه لكنه لم يشر إلى صاحب هذا القول.

المطلب الثاني: موقف المطرزي مما ينقله:

نرى الشارح حين ينقل للمسألة لا يكتفي بالذكر فقط بل يناقش ويحلل، ويرد بعض الآراء ويقبل بعضها، والحكم على البعض الآخر، ومنه:

– حديثه عن الفصاحة والبلاغة، يرى بعض العلماء إن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ مستدلاً بقولهم: معنى بليغ، ولفظٌ فصيح[٦] وحين الرجوع إلى الكتب وجدنا هذا قول الخفاجي يقول يقول فيه: (الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني[٧]، فيذكر لنا أنه بعض العلماء قسموا الفصاحة إلى قسمين (السابق) و(اللاحق) ثم قسموا كلاً من القسمين إلى ثلاثة، إلا أن الجرجاني ينصر الأول[٨] فإنه لم يذكر لنا أيَّهما يقصد الا الا أن العودة إلى الكتاب تبين لنا أن الجرجاني لم يفرق بين الفصاحة والبلاغة، إذ لم يكتف بذكر الآراء بل ذكر منصرين لأحد القولين.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب : ٢/ ٢٨٠.
(٢) الايضاح: ١/ ١٢٨.
(٣) ينظر الايضاح: هامش ٣: ١/ ١٢٨.
(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٧٢.
(٥) المصدر نفسه: ١٨٢–١٧٣.
(٦) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٨٣.
(٧) سر الفصاحة: ٥٩.
(٨) ينظر الايضاح للمطرزي:١/ ٨٣.

– ومنه حديثه عن مصطلح (ردَّ العجز على الصدر) وذكره لأنواعه، يذكر لنا أنه في كتاب (البدائع) أنواع أخرى لكنه تركها لقلة الاعتداد بها في كلام الفصحاء، ولتفرده بذكرها[١]، فنجده يسّوغ سبب تركه ذكر بعض الأمور، وذلك لقلة ما جاء بها في كلام العرب الفصحاء.

– ومنه أيضاً حديثه عن (التسميط)، يقول فيه: (بعضهم يسمي هذا تسجيعاً، والصحيح ما ذكر الخليل، أنَّ الشعر المسمّط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثُمَّ يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي)[٢]، فإن المطرزي يؤيد ما ذهب إليه الخليل.

– ومنه أيضاً حديثه عن (المُكرَّمَة): ما يبعثُ إلى المرأة قبل عقدِ النكاح إكراماً لها (أمهر المرأة)، أعطاها المَهر، ومنه المثل:(كالممهُورةِ إحدى خَدميتهَا)[٣] وأمهَرَها، سَمَّى لها مَهرَاً، وتَزَوَّجها به قال: [من الطويل]

أخَذنَ اغتِصابا خِطبةً عَجرَفيّةً وأمْهرنَ أرْمَاحا من الخط ذبّلا

وكان ينبغي أن يُقال: مُمهراً كما أمهر؛ لأنَّ الظاهر يريد هنا تسمية المهر لا إعطاؤهُ)[٤]، فإن المطرزي يفرض شخصيته الفذة في شرحه، فنراه في كثير من المسائل لا يقبلها مسلماً بها دون النقاش ورد بعض الآراء وقبول بعضها فنراه يصحح بعض الألفاظ في متن المقامات ويرفض بعضها كما في النص أعلاه، فنراه يعلق على لفظة (المكرمة)إذ أراد بها تسمية وليست العطية المهر فلذلك أن ما يراه المطرزي أكثر مناسبة قوله (ممهراً كما أمهر)

– ومنه قوله: (الخميصة: عَن الاصمعي، مَلاءةٌ من صوف، أو خَزٍ مُعَلَّمة فإن لم تكن مُعلَّمة فليست بخميصة؛ سُميت للينها، ورقّتها، وَصِغر حجمِها إذا طُويَت، قال أحمد بن فارس: هي الكساءُ الأسود، قال: ويجوز أنْ يُسمَّى خميصة؛ لأنَّ الإنسان يشتملُ بها فتكون عِند أخمِصَهِ، يُريدُ به وسطه، والاول عندي أغربُ وأعجب)[٥]، فإن الشارح عند شرحه لدلالة اللفظة يذكر لنا آراء بعض العلماء ولم يكتفِ بطرح هذه الآراء بل أخذ يرجح إحداهما على أساس الغرابة والعجب

(١) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ١١٥.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٢٥.
(٣) مجمع الأمثال : ٢/ ١٦٦.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٦٣٨.
(٥) المصدر نفسه: ٢٠٦/١.

وجمالية التفسير، فإنه يناقش ويبدي الرأي، قيل الخميصة هي الكساء الأسود المعلم الطرفين[١]، وامرأَةٌ خُمصَانةٌ: دقيقةُ الخَصرِ[٢]،

فَأَمَّا الخَميصةُ فالكِسَاءُ الأسودُ .... وبهَا شَبَّهَ الأعشَى شَعرَ المرأة ، وقيل الخَميصَةُ فالكِساءُ الأسودُ[٣] فشبه الأعشى شعر المرأةِ[٤] : [من الطويل]

إذا جُرّدَت يَومًا حَسبتَ خَمِيصةً *** عَلَيها وجريَالَ النَّضير الدُّلامصَا

– ومنه قوله : (الشَّص، شيءٌ يُصاد به السمكُ،...، ومنه قيل اللّصّ الذي لا يرى شيئاً إلاَّ أتى عليه، شُصَّ، كأَنَّهُ أراد بِهِ ههنا ضرباً من الصيد على سبيل الاستعارة وإلاَّ فجمعه بين الشص والشيص من التجنيس البارد والمراد بقوله : وأنشبتُ شُصّي في كُلّ شِيصةٍ، الأخذُ في كُل مكسبٍ، والخوض في كُلِ مطلبٍ)[٥]، فإن المطرزي يؤيد الجمع بين لفظتي (الشص ، والشيص) هي الاستعارة وليس الجناس كونه ضعيفاً.

– ومنه قول المطرزي: (لمَّا اقتعدت غَارب الاغتراب، أي لمَّا اتَّخَذتُهُ قعوداً لي، مستعار من قولهم: اقتعدتُّ الدَّابَّة، إذا ابتذلته بالركوب، ومنه القعدة والقعود وهما الناقة التي تُقتعدُ، والجمع القعُدات، والقعائد وأصل هذا من القعود الذي هو خلاف القيام، وغارب كُل شيءٍ أعلاه عَرضاً وهو من الدواب ما تقدَّم على الظهر وارتفع، وقد أحسن فيه فقد استعار للاغتراب ترشيحاً للاقتعاد مع مراعاة ضربٍ من التجنيس)[٦]

– ومنه أيضاً قوله: (وقلَّدتهُ السَّيف والرَّهنَ، من باب: متقلداً سيفاً ورمحاً، و علفتها تبناً وماءاً بارداً، قَلَّدتُه السّيف وحَمَّلتهُ الرّهنَ، أي كلّفته هذا التَّصرّف بأن يَرهنَ السّيف، ويحتملُ ألاّ يُجعل من هذا الباب، بل يكون التّقليدُ في الرّهن مجازاً كقولهم: قلّدته فتقلّده؛ فينتصبُ الثاني بما انتَصبَ به

(١) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ١/ ٨٦.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ٢١٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢١٩.
(٤) ديوانه ٣٦٤.
(٥) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٠٧.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ١٩٥.

الأول، إلاَّ أنَّ الأول أسلم، وذلك أنَّ إرادة الحقيقة والمجاز معاً في لفظٍ واحدٍ غير مُطّرد عندهم)[١].

– ومنه أيضا حديثه عن المقلوب فيقول: (وقدَّ عدَّ صاحب المنهاج النوعين الأولين في باب التجنيس والأخير[٢] ‘في سفاف الكلام، ولهذا أفردته بالذكر، وقد عدُّوا في المقلوبات نوعاً رابعاً سموه المجنح، وليس له نظير في المقامات فأضربت عن إثباته ههنا)[٣]، والمجنح : (إذا وقع أحد المقلوبين قلب الكل في أول البيت والثاني في آخره)[٤]، فإن المطرزي يؤيد الرأي الاول كونه هو حمله على الحقيقة بمعنى (قلدته السيف وحملته الرهن) أسلم من أن أجعل السيف والرهن منصوبين بالفعل(قلدته) على المجاز والحقيقة، معللا ذلك أن ارادة الحقيقة والمجاز معا غير مطرد عندهم.

المطلب الثالث: موارد المطرزي:

يُعد المطرزي عالماً في اللغة والأدب والنحو، فكانت له مؤلفات فيها وموارد يرجع اليها، كونه تتلمذ على يد أبرز الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم فنجده يقول: (فأردتُ أنْ أغوصَ في عُبابه، بعد أنْ تصفَّحتُ قوانين الأدب، وفليتُ دواوين العرب، ونفضتُ أوعيةَ الحكايات، وقطعتُ أودية الرواياتِ، مع مراجعة الشيوخِ الذين قد عضّوا على العلم بنواجذهم ورموا غرض الإصابة بنوافذهم)[٥] ، وقيل أيضاً أنه كان يتخذ طرائق معينة في النقل: (طريقته في النقل عنهم تتخذ شكل شكل النقل المباشر الحرفي، أي من دون الاعتماد على عالم آخر تارة، والنقل غير المباشر أي نقل الخبر من عالم بوساطة عالم آخر)[٦] ‘ والمصادر التي أعتمد عليها بشكل كبير: الجوهري صاحب كتاب تاج اللغة، وصحاح العربية، والأساس للزمخشري، وربيع الأبرار، والفائق، والكشاف، والمستقصى[٧]، فيكون إلى قسمين:

١– النقل عن الأعلام:

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٩٠٠.

(٢) يقصد بهما الشارح (مقلوب بعض، ومقلوب كلٍ، ومقلوب مستوٍ)، ١: ١٤٦.

(٣) الايضاح للمطرزي: ١٤٨/١.

(٤) مفتاح العلوم: ١/ ٤٣١.

(٥) الايضاح للمطرزي: ٥٥/١.

(٦) هذا ما ذكره المحقق في الايضاح: ١/ ٣١.

(٧) ينظر: الايضاح للمطرزي: ٢٩/١.

– أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)،و يونس بن حبيب(ت١٨٢هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢هـ)، والنضر بن شميل (ت ٢٥٧هـ)، محمد بن المستنير، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)،و أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت٢٢٠هـ)، ابن الأعرابي: (ت ٢٣١هـ)، المازني(ت٢٤٩هـ)، وأبو حاتم السجستاني(٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)،و أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)[١].

٢– الكتب:

الأتباع والمزاوجة، والأساس، وأسرار البلاغة، وإصلاح المنطق، الأمثال لأبي عبيد، البغداديات، البيان والتبيين،و تاج اللغة وصحاح العربية ، وتاريخ بغداد، تاريخ الطبري، التكملة، ثمار القلوب، والجامع، جمهرة اللغة، وحلية الأولياء، والخصائص، والدرّة الفاخرة، الزاهر ،و الزواجر، والعين، الفرج بعد الشّدة، والكامل في اللغة والأدب، والكتاب،و الكشاف،و مجمع الأمثال، المجمل في اللغة، المستقصى،و معاني القرآن للفراء، يتيمة الدَّهر[٢]

نفهم من ذلك أن المطرزي كان واعيا فيما ينقل وكيف ينقل، وممن ينقل، كونه ذا ثقافة عالية ومكانة علمية مرموقة، فكان ينقل لنا النصوص والآراء بحرفية عالية وأمانة، كما نجده في بعض الأحيان ينقل بالمعنى إلا أنه لا يخل ولا يفسد المعنى المراد، ولا يكتفي بالنقل بل نجد عنده حساً نقدياً واضحًا في شرحه فهو يؤكد آراء البعض وحينًا آخر لا يقبل، ونقله من كثير من الموارد المهمة وآراء كثير من العلماء بكل أمانة ومصداقية.

---

(١) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩–٣٠.

الفصل الثاني

أساليب البيان

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة

المبحث الثالث: الكناية

المبحث الأول: التشبيه

يعدُّ التشبيه من أساليب علم البيان التي عني بها أغلب الكّتاب والنّقاد والبلاغيين، فلا يخلو عمل كاتب أو شاعر منه في كتاباته، فهو يزيد المعاني رفعة ووضوحاً وجمالاً، وقد اختلف النقاد والبلاغيون في تعريفهم له ولكنهم وإن اختلفوا في تعريفه فأنّهم لا يخرجون عن المجرى نفسه.

فقد عرّفه الرّماني (ت٣٨٦هـ) بأنّه: (هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسدُّ مسَدَّ الآخر في حِسّ أو عقل) [١]. أي: أن التشبيه إما أن يكون حسّياً أو عقلياً.

وجاء تعريف أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) قريباً من تعريف الرماني، إذ يرى أن (التشبيه: الوصف بأنَّ أحد الموصوفين (المشبه والمشبه به) ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينُبْ... وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة) [٢] ، والتشبيه عنده على ثلاثة أنواع:

أولاهما: تشبيه شيئين اتفقا من جهة اللون، مثل تشبيه الغزال بالغزال الليلة بالليلة والماء بالماء والغُرابِ بالغراب.

وثانيهما: تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل كتشبيه البياض بالبياض الجوهر بالجوهر.

ثالثهما: تشبيه شيئين اختلفا لمعنى واحد يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر[٣]. إذ اتفقت الآراء على أن التشبيه يكون على حقيقتين هما: لا يكون الشبه إلا في أجزاء منها يقول (قدامة بن جعفر): (نقول إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبَّه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان قد تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما اشتراك تغاير البتَّة اتّحدا، فصار الاثنان واحدا. فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمّهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفته) [٤]

---

(١) النكت في إعجاز القران: ٨٠.

(٢) الصناعتين: ٢٣٩.

(٣) ينظر نفسه: ٢٤٠.

(٤) نقد الشعر: ٣٧- ٣٨.

وفي هذا الاتجاه يشير قول(ابن رشيق) إلى (إن التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيَّاه)[١] .

فإذا اتفقت الحقيقتان في كل جوانبها وتطابقتا فلا يعود هناك تشبيه بل يفقد صفته وهذا ما أشار إليه (عبد القاهر الجرجاني) الذي قال: (إنَّ الأشياء المشتركة في الجنس المتَّفقة في النوع تستغني بثبوت الشبه بينها، وقيام الاتفاق فيها عن تعمُّل وتأمَّل في إيجاد ذلك لها وتثبيته فيها) [٢]. وهذا ما أكده أيضاً السكاكي بقوله: (لا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين: مشبّها ومشبَّهاً به، واشتراكًا بينهما من وجه وافتراق من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس، فالأول كالإنسانين إذا اختلفا صفة طولا وقصرا، والثاني كالطويلين إذا اختلفا حقيقة إنساناً وفرساً) [٣]، أي لابد ان يكون هناك تطابق في بعض الصفات دون غيرها.

و مازال التشبيه الصورة المفضلة عند كثير من البلاغيين والنقاد؛ لما وجدوا فيه الوجه البلاغي الاكثر وجوداً في كتابات واشعار من سبقهم وقيل: (هو أكثر كلامهم لم يبعد، كما أنهم لمسوا فيه القدرة على توفير الومضة الجمالية السّريعة التي أحبُّوها) [٤].

اتّفق على التشبيه جميع المتكلمين من عرب وعجم، ولا يستطيع أحد منهم الاستغناء عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كلّ جيل منهم ما يستدلّ به على هذا الشرف والفضل والموقع من البلاغة بكلّ لسان[٥]. وهو أيضاً (يخرج الغامض المستور إلى الواضح، ويقرب الواضح إلى صورةٍ أدق وأوضح، وهو ترجمان للعقل، والبصر والصورة) [٦]. يؤدي القارئ أثراً مهماً مهماً في فهم وتوضيح التشبيه و هذا ما أكده البلاغيون المحدثون إذ "يجعلونه طرفًا فاعلًا في إدراك أركان البنية الشّكلية اللّغُوية كاملة، لأن المبدع قد يذكر طرفي التشبيه ولا يذكر الصفة المشتركة بينهما (وجه الشبه) ويترك المجال واسعًا للمتلقي في استنتاجه من خلال علاقات

---

(١) العمدة:١ /٢٨٦ .
(٢) أسرار البلاغة : ١٢١ .
(٣) مفتاح العلوم:٣٣٢.
(٤) الصورة الفنية في النقد الشعري:١٣١.
(٥)ينظر: الصناعتين ٢٤٣.
(٦) البلاغة الشعرية: ٢٣٩.

السّياق في القصيدة أو القطعة النَّثرية الأدبية[1]. نستطيع القول إنّ الفن الادبي متمثلاً بالشعر والنثر بصورة عامة والمقامة بصفة خاصة ـ بصفتها جنساً أدبياً يجمع بين النثر والشعر ـ لا يمكن ان يستغني عن فن التشبيه لما له من تأثير ووضوح في نفس المتلقي فأغلب الكتّاب تمتزج كتاباتهم بهذا الفن، فكان في المقامة غالبا هو تصوير لما هو موجود في الواقع من حياة اجتماعية. فنجد الشارح يقف على بعض نصوص التشبيه شارحاً لألفاظها مفسراً دلالتها، مشيراً إلى التشبيه، وأحيانًا أخرى يلمح بذكر أداة أو وجه الشبه، ليتبين لنا أن أسلوب تعامله مع التشبيه لم يكن يشبه أسلوب تعامله مع الاستعارة، ربما لأن التشبيه واضح أكثر فلا يحتاج أن يقف كثيرًا عنده، ونلاحظه مصرحاً بالتشبيه أحياناً وأخرى لا يصرح به، لذا سنبدأ بدرس التشبيه بناءً على ما وجدنا لدى شارحنا من اهتمام به، فنقسمه على أساس ذكر الأداة أو حذفها:

أولاً: التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة.

ثانياً: التشبيه المؤكد: وهو ما حُذفت منه الأداة.

فمن النوع الأول: منها (الكاف) إذ إنّ وظيفتها تتركز في (التقريب ما بين الطرفين (المشبه والمشبه به) بحيث يستمد الطرف الأول قوة الوصف المشترك (وجه الشبه)، وهذا يعني أنّ المشبه قد ارتقى إلى مصاف المشبه به واصبح ندّاً له) [2] فيقول المطرزي: (حَاطِب: أيْ يَجْمَعُ بينَ الجَيِّدِ والرَّدِيء، من قولهم: المِكْنَارُ كحاطب اللَّيْل) [3].

إذ يعمد الشارح أحياناً أن يمر بالنص الذي فيه تشبيه دون الوقوف عليه، ربما لوضوح التشبيه فيه فلا يحتاج إلى توضيح أو قد يكون قل اهتمامه في التشبيه، فنرى أنّه مر على هذا النص دون أي أشاره تشير لوجوده واكتفى بذكر دلالة اللفظة فقط، وعضّد كلامه بشاهد بلاغي ايضاً دون توضيح، دون ذكر للتشبيه، إن إذ التشبيه في النص كان يشبه ما جاء في نص الحريري (وقلَمُ المُحاسَبَةِ حاطِبٌ) [4] فهو يشبه قلم المحاسب الذي يسجل كل كبيرة وصغيرة وكل جيد ورديء بحاطب الليل الذي يجمع كل شيء أمامه من جيد وغيره، فهو لا يرى أمامه لظلمة الليل، فهو

(١) الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري :١٣١.
(٢) الصورة المجازية في شعر المتنبي، نقلاً عن رسالة الأساليب البيانية والبديعية: ١٢.
(٣) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٣٣ .
(٤) مقامات الحريري٢١٣.

تشبيه بليغ لكونه قد حذف الأداة ووجه الشبه، إلا إنه استعمل شاهداً كما ذكر أعلاه (المكثار كحاطب) فالذي يكثر الكلام قد يذكر كل شيء جيد ورديء كحاطب، فنجده استعمل أداة التشبيه الكاف، فإنه تشبيه (مرسل) وهذا ما لم يوضحه الشارح وقد أشار المحقق في هامش الشرح "هذا من كلام أكثم بن صيفي كما ذكر ذلك الميداني، وقَالَ: (قَالَ أبو عبيد: شبهه بحاطب اللَّيْل؛ لأَنَّهُ رُبَّما نهشته الحيّة أو لدغته العقرب في احتطابه ليلا، وكذلك المكثار رُبَّما يتكلم بما فيه هلاكه)[١].

وفي نص آخر ينسب النص إلى أصوله، وهو مثل وهذا كثيرٌ ما تناوله في الشرح من ذكره للأمثال ولا يكتفي به بل يذكر أصل النص إن كان مثلاً أو غير ذلك من الأقوال وهذا دليل على سعة اطلاعه على التراث العربي والأمثال العربية خاصة، وقد تحدث عن قصة هذا المثل دون ذكر التشبيه أو التلميح لوجوده، وقد تضمن هذا النص تشبيهًا بمن ضيع اللبن في الصيف، وهو مثل يضرب لمن ترك حاجةً ورجع بعد مدة يطلبها، وذكر فيه أداة التشبيه (الكاف) وهو تشبيه مرسل في قول المطرزي: (فإذا قُلتَ لمنْ يطلبُ شيئاً قد فوَّتَهُ على نفسهِ: (الصيف ضَيَّعتِ اللبن)...)[٢]

ومنه أيضاً قوله: (كطيِّ السِّجِلِّ للكتابِ: أي كما يُطوى الطُّومار للكتابةِ، والسّجل، الصَّحيفة، وقيل: هو اسم كاتِبِ (رسول الله)) [٣]. فالشارح يفسر لنا النص ولا يذكر التشبيه، فهو يشبه الذي ينسى ذكر شخص أو أمر ما بمن يطوي سجلاً فنسي مكانه وذكره.

ومن الأدوات الأخرى التي وردت في نصوص المطرزي (كأنَّ) فأنه قيل: إن التشبيه بكأن أبلغ من الكاف، وهذا ما صرح به الرازي في نهاية الإيجاز، وحازم في منهاج البلغاء...فأنها تستعمل لتقوية الشبه حتى يشك في أن المشبه هو المشبه به، أو ربما غيره ولذا قالت بلقيس (كأنه هو)[٤]، وجاء في قوله: (كأنَّني المِغْزَلُ في التَّعَري: مَبْنيٌّ على قَوْلِ العَربِ: أعْرَى مِنَ المِغْزَل، ذكره حمزة في أمثاله، وإنَّما قِيْلَ ذلك؛ لأن الغَازِلَة لا تُبْقِي عليه شيئاً مما تُلْبِسُهُ مِنَ الغَزْلِ، بَلْ تَنْزعُهُ) [٥]. يبين لنا الشارح أن النص مبني على قول العرب معضداً كلامه بأبيات من الشعر،

---

(١) مجمع الامثال:٣/ ٣١٧.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٦٢.
(٣) الايضاح للمطرزي:١/٣٢٥.
(٤) ينظر فن التشبيه ،بلاغة، ادب، نقد:١/ ١٨١ .
(٥) الايضاح للمطرزي:١/ ٥٦٣.

وأشار إلى أنه ذكر المغزل لأنها تتخلى عن كل ما عليه عند الغزل فلا أفضل من هذا التشبيه كيف جعل لهذه الآلة الكيفية التي يمكن أن تتخلى بها عن كل ما عليها من خيوط الغزل، وهذه دلالة على شدة الفقر والحاجة، ولم يصرح لنا بوجود التشبيه، التشبيه مرسل حيث ذكر الأداة وإن لم يصرح بذلك الشارح.

استعمل شارحنا صيغة أخرى (أشبه) وهي أيضاً من صيغ التعجب في قوله: (ما أشبه الليلة بالبارِحَة، يضرب للمتشابهين...وفيها: من أشْبَه أباهُ فما ظَلَمْ، قالوا معناه: لم يضع الشبه في غير موضعه؛ لأنَّهُ ليس أحدٌ أولى به منه بأن يشبهه) [1]، يبين لنا الشارح أنه مثل يضرب للمتشابهين ولم يحدد أي متشابهين تاركاً للقارئ ذلك التحليل والحكم، الذي يمكن أن يطلق على أي شيئين تشابها وتقاربا لقرب الليلة بالبارحة، معضّدا بشاهد ليذكر لنا قولين أحدهما لم يذكر صاحبه، وقولاً آخر له، ليأتي بقول الميداني ويجعله حكماً عليهما بـ (كلا القولين حسنٌ)، إذ شبه ليلته بالبارحة، فكأنما يريد أن يقول تشابهت أيامه فلم يختلف فيها شيء.

أما القسم الثاني وهو تشبيه بغير أداة وهو ما يسمى المؤكد كونه يكون أكثر تأكيدًا لما حذف منه، فعندما يحذف الأداة ووجه الشبه يكون بليغًا وأكثر تأكيدًا، فإن المطرّزي ينتقي نصوصه بعناية، فهو يختار أروع ما صوره الحريري في مقاماته من صور بيانية، إذ أنه برع في التصوير البياني والبديعي، فنجد شارحَنا معجبًا؛ لكونه يقف على أجمل النصوص وأغربها، وإن لم يذكر لنا النص كاملاً، إذ إنه مليءٌ بالتشبيهات لكنه كان مختصراً في ذلك، ووقف على جميل ما جاء في قول الحريري[2]:

نفْسي الفِداءُ لثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ *** وزانَهُ شـنَبٌ ناهيــكَ من شنَــبِ
يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ *** وعن أقاحٍ وعن طلْعٍ وعن حبَبِ

قال المطرّزي: "الطلع: كافور النخل حين ينشقُّ، ويكونُ حِيْنَئِذٍ أبيضاً يُشبّه به الأسنان. وعن ابن فارس: (طَلْعُ النخلةِ هو الذي يكونُ في جوفِهِ ماءُ الكافورِ)"[3]، (وَالطَّلْعُ: طَلْعُ النَّخْلَةِ،

(١) الايضاح للمطرزي:٢/ ١٠٢٩.
(٢) مقامات الحريري: ٣٠-٣١.
(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٢١٩.

وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي جَوْفِهِ الْكَافُورُ) [١]، فقد تضمن شرحه التحليل المختصر دون التفصيل فمن خلال تحليله للنص وما دلالة الطلع فإنه شبه بها الأسنان مشيرًا لوجه الشبه في البياض فنرى أنّه تشبيه بليغ لكونه قد حذف الأداة ووجه الشبه من النص. لتأتي صورة أخرى جميلة مما أختاره الشارح في التشبيه قال: (الحببُ الحبابُ: وهو ما يطفو على الشراب من النفاخات كأنَّها القوارير، قَالَ: (من الحبب الطافي بحضنيه أَلْجُمُ) يشبه به الأسنان في البياض) [٢]. فيبين لنا الشارحُ كيف صوّر لنا التشبيهُ النفاخاتِ التي تكون فوق كأس الشراب، شبّه الأسنان بها مشيراً لوجه الشبه في البياض. والشيء اللافت للنظر، إنه بتنوعه للنصوص أحيانًا تكون مطروقة وأحيانًا تكون غريبة، وغالبًا تكون هذه النصوص تصويرًا للواقع وللحياة الاجتماعية، لكنه لا يقف على كل ما موجود في النص من صور تشبيه فأنه لم يقف على لفظة أقاح مكتفياً ببعض الصورة دون غيرها.

وفي نص آخر يقول المطرزي: (وأَجُولُ في حوماتها جولان الحائِمِ: أي في أوساطها جمع حومة، وهي في الأصل موضع القتال، من الحوم، وهو الدوران والطواف لأنَّهُمْ يطوف بعضهم ببعض في ذلك المقام، ومنه الحومانة، وهي أرض مستديرة، ويقال: حام حول الماء إذا دارَ، وتسميتهم العطشان حائماً مجاز) [٣]، فأنه يبين لنا جمع اللفظة وأصلها ودلالة استعمالها اللغوي، وسبب تسميتهم العطشان حائمًا، فانه يبين لنا أنه مجاز بعد أن بيّن دلالتها فكان سبباً لفهم المعنى وصولاً للبلاغة، دون الإشارة لوجود التشبيه في النص، نفهم أنه تشبيه بليغ فقد حذف وجه الشبه والأداة، فشبه الإنسانَ الحائرَ المتردّدَ بالطائر العطشان الذي يحوم حول الماء.

ونجد شارحنا أيضاً يجعل العلوم الأخرى طريقاً يمهد بها ليصل إلى الفنون البلاغية، من خلال شرح الألفاظ، ودلالتها، يقول: (ونَوَّرَ الفَتَيَانُ ثَغَامَتَهُ، أي: أشَابهُ الليلُ والنّهارُ، قال حمزة: الأصْبهاني: المَلَوَان، والفَتَيان، والجديدان، والأجَدَّان، والصَّرْفَان، والعَصْران، والمُتَباريان، أسماء الليل والنّهار، وقال السَّيْرافي: (الفَتَيان، الغَداةُ والعَشِيُّ)، و(الثغامة): شجرةٌ بيضاءُ الثَّمَر والزَّهْر، يُشَبَّهُ الشَّيْبُ بها)[٤].

(١) مقايس اللغة:٣ / ٤١٩.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/٢١٩.
(٣) المصدر نفسه: ١/١٩٥– ١٩٦.
(٤) المصدر نفسه:١/ ٦٥٥.

يبين لنا أن الفتيان أراد بهما الليل والنهار، ويذكر لنا دلالات أخرى لليل والنهار مستخدمة إلا أنه استعمل هذه اللفظة دون غيرها لمناسبتها مع السياق، وذكر لنا أيضًا رأيين للسيرافي والأصفهاني دون الحكم على أحدهما، إلا أنه يبدو مؤيدًا لرأي الأصفهاني؛ لأنه أشار إليه أولاً في شرحه، وأنه قد أشابه الليل والنهار، وليس من يشيب الليل والنهار، بل يفهم منه أنه شيخٌ كبُر ومرت عليه الأيام والسنون، أي مرور تلك الليالي والأيام قد أشابه، مشبهًا الشيخ بشجرة الثغامة التي لها ثمرة وزهر أبيض برأس هذا الشيخ الذي شاب رأسه، إلا انه لم يذكر لنا نوع التشبيه ولم يفصل مكتفيا بذكر الثغامة، إذ يشبه الشيب بها فكانت دلالة واضحه بوجود تشبيه، فهو تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

وفي نص آخر قوله: (فَمَا امْتَازُوا عَنِ الأَعْلامِ الدَّوَارِس. يعني: ما أَجَابوا كأَنَّهُم من جُمْلَةِ الجَمَادَاتِ التي لا تَحِسُّ، ولا تَنْبِس، والأعلام: في الأصلِ جَمْعُ عَلَمٍ، وهو العَلاّمةُ، ثُمَّ قِيْلَ لمِا يُنْصَبُ في الطريق من الحِجَارةِ وغَيْرِها؛ ليُهْتَدَى بهِ ،عَلَمٌ، وللجبل والرَّاية أيضاً عَلَمٌ؛ للمعنى الجامع بينهما، ثُمَّ سَمَّوا العَالِمَ المَشْهُور، والسيِّدَ المذكور عَلَماً، على التَّشْبِيْهِ وهو الذي عَنَى بقَولِهِ: لَقَدْ أَنْزَلَها بأَعْلامِ المَدارس) [1]. فكأنه يشبه الذين يتعلمون بالعلامة التي تترك على الأرض وتترك ربما الأثر، إنه أراد أن يقول إنّه لا فرق بينهم وبين هذه العلامة فيكون هؤلاء وهذه العلامة لا يتفاعلون، ويمكن إنه أراد به أنّ أعلام المدارس أي العلماء والفقهاء أشبه بالعلامة التي توضع على الطريق ليستدل بها ابن السبيل فكلاهما يوصلنا إلى هدف معين وإلى الطريق المراد والنجاح، وهذا ما أظنه أفضل وأقرب للصواب.

ويحدث أنه يشير في نص آخر إلى قولين أو شاهدين فيهما من فنون البلاغة دون ذكر القولين إنما يلمّح بذلك، في قوله: (القواري: طير تتيمّن بها الأعرابُ، الواحدةُ قَارِيَةٌ

قال[2]: [من الوافر]

أم مِنْ تَرْجِيْعِ قَارِيَةٍ تَرَكْتُمْ *** سَـبَايَاكُمْ وإبْتُمْ بالعِنَاقِ

وبها شُبِّهَ الشُّهُودُ الميامين، فقيل لهم: القواري في أحد القَولين) [1]

(١) الايضاح للمطرزي:٢/ ٦٩٧.
(٢) اصلاح المنطق: ١٣٧.

فسّر لنا دلالة اللفظة معضداً رأيه بشاهد أي الطير الذي تتيمن به الأعراب، ويذكر لنا معنى آخر له مشيراً إلى قولين ذكر فيهما القواري دون ذكرهما تاركاً المجال للمتلقي يبحث ويكتشف لمعرفة أي القولين أقرب للصواب، فمن جميل شرحه أنه يشرك القارئ في التحليل ولم يفصّل كل شيء بل كان شرحه دقيقاً، والقارئ المبدع يقف على كل نص ليكتشف مكامن الأسرار، وقد ذكر لنا المحقق في الكتاب القولين:" يشير إلى ما جاء في الحديث:(الناس قواري الله في الأرض، يراد أَنَّهُمْ شهوده...) قال أبو عبيدة: القواري هم الذين يتتبعون أعمال النَّاس يتفقّدونهم مأخوذ من قرين الشيء إذا جمعته [٢] قيل: (والمسلمون قواري الله في الأرض أي أُمناؤه وشهداؤه الميامين شبّهوا بالقواري من الطير وهي الخضر التي يتيمّنون بها، الواحدة: قارية) [٣]، أي فقد شبّه الذين يشهدون عقد النكاح بالقواري وهو طائر تتيمن به الأعراب كما ذكرنا في أعلاه، وهو ما جاء في نص الحريري(أينعَقِدُ نِكاحٌ لمْ يشهَدْهُ القَواري) [٤].

وفي نصٍ آخر نجد شارحنا من كثرة ميله للبلاغة يذكر لفظة من مقامات الحريري ليس فيها بلاغة، ليأتي ويصنع البلاغة في نصه عبّر ذكره لشاهد معضداً كلامه فيه، قال: (السِّحْر: أَنْ تَرَى الباطلَ في صُوَرِةِ الحقِّ، وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم:(إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْرا)[٥]. قالوا: وإنَّما شبَّهَ البيانَ بالسِّحْرِ؛ لحِدَّةِ عَملهِ في عقول السَّامعينَ وسُرْعَةِ قَبولِ قلوبهم إيَّاهُ) [٦]، فهو يشبه البيان بالسحر ذاكرًا وجه الشبه؛ لشدة عملهما في عقول السامعين.

مما تقدم نستطيع إن نخرج بتصور عن التشبيه عند المطرّزي، وهو أن التشبيه لم يكن أوفر حظًا من غيره من بقية مباحث البلاغة ليسجل حضورًا طاغيًا في شرح المطرّزي، بل كان حضورُهُ مكملًا لشرحٍ أسهمت فيه مباحث اللغة بأشكالها المختلفة الدلالي والجمالي والشكلي.... استعمل المطرّزي التشبيه أداةً من أدوات القراءة الشكلية بعيدًا عن المفهوم الجمالي والبلاغي للتشبيه، إذ لم يكن همُّ الشارحِ بلاغيًا ليظهر لنا التشبيه وغيرُه من مباحث البلاغة بالقامة البلاغية التي احتل عند البلاغيين، على رغم ادّعاء الشارح في مقدمة شرحه بأهمية البلاغة وما ستفعله من

---

(١) الايضاح للمطرزي١/٦٩٧.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبه: ٣/٣٦٤،.

(٣) أساس البلاغة:٢/ ٧٤.

(٤) مقامات الحريري: ٣٤٠.

(٥) صحيح البخاري: ح ٥١٤٧ :٧/ ٢٥.

(٦) الايضاح للمطرزي١/٤١.

أفاعيل في الشرح إلا أن المساحة التي أعطاها شارحُنا للبلاغة في شرحه ظلت هامشيةً لم تستطع أن تتغلب في حضورها على بقية المباحث اللغوية، وهناك نصوص اخرى لايسع الوقوف عليها[1].

(١) ينظر: الايضاح: ١/ ٦٨٩، ١/ ٢٤٥، ١/ ٥٦٥، ٢/ ٧٦١، ١/ ٤١١.

المبحث الثاني: الاستعارة

تعدُّ الاستعارة من فنون البلاغة العربية التي أولاها النقاد والبلاغيون القدامى والمحدثون أهمية كبيرة في التناول والتعريف كونها تمثل انتقالةً للنص من عالم الواقع إلى الخيال، وبها يكون الكلام نصًا جميلاً.

ولعل ذكر تعريفات الاستعارة يمكنه أن يضيء لنا موقع شارحنا المطرّزي في مفهومه للاستعارة بين علماء البلاغة، وكذلك فإن ذكر تعريفات للمحدثين يمكن أن يسهم في فهم أثر الاستعارة في خلق نصية النص؛ كون تعريفات المحدثين تجاوزت الجانب التعريفي للاستعارة إلى الجانب البياني لهذا المبحث، وهو ما اشتغل عليه شارحُنا في شرح مقامات الحريري.

ويمكن القول إن تعريفات القدماء للاستعارة كانت تسير باتجاهين:

الأول: مفهوم النقل والموضع للمشابهة، والثاني: مفهوم الادّعاء، فمن بلاغيي الاتجاه الأول هو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي يعد أول من عرّف الاستعارة بقوله: (الاستعارة تسمية الشَّيء باسم غيرِه إذا قام مَقامه) [١]، فمن هذا التعريف يتّضح مفهوم الاستعارة إذ يمثل تعريفاً تأسيسياً لمعنى الاستعارة في الاصطلاح، ومن التعريفات الأخرى التي تقترب في معناها من تعريف الجاحظ تعريفُ أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيرها لغرض) [٢]، ولا أظنه أراد هنا غير غرض المشابهة.

أما الجرجاني(ت٤٧١هـ) فقد أقام تعريفه للاستعارة على أساس التشبيه ووضع الحد الفاصل بينها وبين المجاز المرسل الذي تكون علاقته بالمعنى الحقيقي غير المشابهة، فالجرجاني يمثّل حالة الانتقال من مفهوم النقل والوضع إلى مفهوم الادّعاء وإن لم يصرح بذلك، يقول الجرجاني: (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه) [٣]، ومهما يكن من أمر حول ما قيل عن الجرجاني في أنه قصر الاستعارة على أحد ضربيها الذي هو الاستعارة التصريحية، وأبعد عن التعريف الاستعارة

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ،١: ١٥٣.

(٢) الصناعتين: ٢٧٤.

(٣) دلائل الاعجاز: ٥١.

المكنية"[١]، إلا أن الجرجاني قد رسم الخطى لمن جاء بعده في التحول من مفهوم مجرد النقل اللفظي للاستعارة إلى مفهوم يدخل الاستعارة في باب التخييل ويعطيها تصوراً أبعد حين نفى أن تكون الاستعارة، مجرد (نقل اسم عن شيء إلى شيء ولكنها ادّعاءُ معنى الاسم لشيء) [٢].

إن مفهوم الادعاء هو ما استقرت عليه الاستعارة في نهايات عصر التدوين البلاغي على يد السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، لم تخرج عن هذا التعريف إلى وقتنا المتأخر حين عرّفها بأنها (هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيًا دخولَ المشبَّهِ في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخص المشبّه به) [٣]، يتضح لنا جليًا أنّ مفهومَ الاستعارةِ يقوم على الادعّاء الذي يعطي النص نصوصيته، وبُعدَه الفني والأدبي ويجعله منمازًا عن غيره من النصوص.

وحين نذهب إلى المحدثين وتعريفاتهم للاستعارة نجد أن ثمة تقاربًا كبيرًا بين ما استقرت عليه البلاغة في مدونتها القديمة وبين ما أقره المحدثون من وظيفة بنائية شكلية ومضمونية، إذ يرى الدكتور مصطفى ناصف أنها ليست زينة وإنما هي جزءٌ أساسي من نظرية المعنى [٤]، فهو ينفي عنها مجرد الجانب التزويقي- كما عدها سابقا ابن المعتز من أقسام البديع- بل هو جانب المعنى فضلًا عن الجانب الشكلي الذي أسماه بـ نظرية الاستبدال في الاستعارة"[٥]، وهذا يعني (أن المعنى الذي عبرت عنه الاستعارة يمكن أن يُعبّر عنه بكلامٍ آخر حرفي، ولكن الغرض من التعبير الاستعاري هو غرض أسلوبي، والتعبير الاستعاري يمكن أن يشير إلى شيء مجُسّم لا يوجد في التعبير الحرفي)[٦]، فالعلاقة بين طرفي الاستعارة هي (انصهار واتحاد، إذ يتحول المستعار له إلى كائن حيٍ يحمل كل صفاته وخصائصه وملامحه) [٧].

إن رؤية النقد الحديث للاستعارة هي نظرة تلازمية تقوم على اتحاد الشكل مع المضمون، فالشكل المختلف ينتج معنى مختلفاً ومنفرداً يقوم على المختلفات حتى يصبحن مؤتلفات، فالاستعارة

---

(١) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٣٤.

(٢) دلائل الإعجاز: ٣٣٣.

(٣) مفتاح العلوم: السكاكي:١٩٦.

(٤) ينظر: نظرية المعنى في النقد العربي:٨٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٨٤.

(٦) المصدر نفسه:٨٤-٨٥.

(٧) الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة، وجدان عبد الإله:١٨٧.

توفّق بين المتضادين وتجمع بين المتخالفين، وتعطي صفة الفعل لمن لا يفعل وهي أقرب إلى التهويل والمبالغة، وحتى في الفعل هناك تقاربٌ وصفيٌ بين الأصل والنقل الاستعاري.

ويذهب أدونيس إلى أن (الاستعارة هي أرقى درجات اللغة المجازية ولا يكون للاستعارة قوةٌ تهز وتحرك إلا إذا كان الشَّبه مقرّراً بين شيئين مختلفين في الجنس، فكلما كان التباعد بين الشيئين أشد كانت الصّورة أعجب، وكانت النفوس لها أطرب) [١].

إن هذا الافتراق والتباعد في الاستعمال قد تناوله المحدثون في مبحث الشعرية الذي تمثل الاستعارة مبحثًا أصيلًا من مباحثها، فهي – الشعرية – تأتي من الاستعمال المغاير للكلمات؛ ينتج عنه افتراق بين الدال ومدلوله الأصلي إلى مدلولات جديدة، يقول أبو ديب: (إن استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمّدة غير مجدٍ في إنتاج الشّعرية، بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الرّاسخة إلى طبيعة جديدة، وهذا الخروج هو ما يُطلق عليه الفجوة أو مسافة التوتر، أو هو خلق للمسافة بين اللّغة المترسِّبة وبين اللّغة المبتكرة في مكوناتها الأولية وفي بناها التّركيبية وفي صورها الشّعرية) [٢]، ولاشك أن هذه اللغة المبتكرة ومسافة التوتر تنتجان عن التشكيل الاستعاري الذي يعدّ (عملية خلق جديدة في اللغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، وبه تحدث إذابة لعناصر الواقع لإعادة تركيبها من جديد...) [٣].

إن ما تم ذكره من تعريفات القدماء والمحدثين سيساعدنا في فهم الاستعارة في فكر المطرّزي كونها إحدى آليات التحليل البلاغي من جهة فضلًا عن دور وأثر الاستعارة في صنع شعرية وقراءة النصوص، وهل كان المطرّزي يعي ويدرك أثر الاستعارة في النصوص المقامية التي تعامل معها، وكم كان حجم الاستعارة ونصيبها في التحليل عنده مقابل المباحث البلاغة الأخرى.

تميّز شرح المطرزي عن غيره من شرّاح مقامات الحريري بالعناية بالجانب البلاغي واهتمامه به، فقد كان للاستعارة حظٌ وفيرٌ في شرحه ومحطة مميّزة من محطات وقوفه البلاغية المتنوعةِ، إذ كانت منهلًا عذبًا استقى منها المطرزي لفتات استعارية كانت من أدق أساليب البيان تأثيرًا وتعبيرًا، فقد نوّع في تناوله للاستعارة وكأنه يتّبع استراتيجية معينة، وقد سارت في شرحه على نمطين أو نوعين:

---

(١) الشعرية العربية، أدونيس :٤٧.

(٢) في الشعرية، كمال أبو ديب: ٣٨.

(٣) الصورة الاستعارية وجماليتها في القران الكريم:٢٢.

أولًا: الاستعارة الغائبة: هذا التقسيم لا يفترض وجود أنواعٍ جديدة من الاستعارة، وإنما ينطلق من طبيعة تعامل المطرّزي مع الاستعارة من حيث التصريح بها أو عدمه، فتكون الاستعارة الغائبة بمعنى: الحاضرة مفهومًا الغائبة مصطلحًا، وتذهب باتجاهين:

الاتجاه الأول: عن طريق إشارته إلى التشبيه، وهذا دليل على وجود استعارة، ربما يكون ذلك لكونه شارحًا فليس ملزم بشرح كل لفظة تمر عليه، أو كونه يتعامل مع قارئ بمثل مستواه العلمي وثقافته فيرى ذلك سهلًا لا يحتاج إلى الوقوف عنده والتفصيل فيه.

ومن ذلك قوله: (وهَدرتْ شقائقُ ارتجاله، وهي جمع شِقْشِقة، وهي في الأصل لهاةُ البعير يخرجها من فيه إذا هدر...ثُمَّ لمَّا شبَّه الفصيحَ بالفحل الهادر شبَّه لسانَه بشِقشِقتِه وسيجيءُ هذا من بعد مستقصىً إنْ شاء الله تعالى، وارتجال الخطبة، أنْ يتكلَّم بها من غير أنْ يكون هيَّأ قبلُ، وكأنَّهُ من ارتجال الفرس أو من ترجيل الشعر) [١]، نجد الشارح قد بيّن لنا استخدام الحريري للجمع دون المفرد في هذا النص؛ ربما لمناسبة في السياق أكثر دون غيرها، ويذكر لنا أصلها اللغوي، التي هي لهاة البعير يخرجها إذا هدر، ليمهد لنا الطريق للوصول إلى الصورة البلاغية، فذكر أنه شبه الفصيح بالفحل أي شبه لسانه بشِقشِقة البعير، دون ذكر مصطلح الاستعارة في النص ونوعها، واكتفى بذكر التشبيه، إذ شبه لسان الفصيح الذي يرتجل القول بشقشقة البعير فحذف المشبه وهو لسان الفصيح وصرح بالمشبه به وهو شقشقة البعير، وهذا ما لم يفصله ويذكره الشارح، لذا أطلقنا عليها الاستعارة الغائبة؛ لغياب المصطلح.

والاستعارة هنا تصريحية (وهي استعارة حذف منها المشبه وذكر لفظ المشبه به) [٢]، وقوله سيجيئُ هذا من بعد مستقصىً، أي يتم توضيح ذلك في شرحه في موضع آخر في قوله: (الشِّقْشِقة، لحمةٌ تخرج من شِدقِ الفحل الهادر كالدِّية...ثُمَّ يُشبّه المنطيق الفصيح بالفحل الهائج، ولسانه بشقشقته...) [٣]، نلحظ هنا امتزاج المبحث اللغوي لديه ببقية المباحث، كونه شارحًا لا يستطيع أن يستغني عن المفهوم اللغوي، وكون اللغة هي المدخل لبقية العلوم المجاورة لها، لذلك فإن المرتكز الأساس لشرح المطرّزي كان الجانب اللغوي لتتفرّع منه بقية العلوم، كذلك يمكن تأشير أنه كان

(١) الايضاح للمطرزي ١/ ١٩٧.
(٢) ينظر مفتاح العلوم: ٣٧٣.
(٣) الايضاح للمطرزي:٢/ ٦٢٦.

يترك بعض التوضيحات وبعض المعلومات إلى ما بعد؛ ويشرح ما يراه مناسبًا للنص، وربما أراد أن يشد ذهن القارئ ليجره ويرغبه في قراءة الشرح.

ومنه أيضًا قوله: (الهوجاء: الناقةُ السريعةُ التي كأنّ بها هَوَجًا لسرعَتها، فلا تتعَهدُ مواضعَ المناسم من الأرضِ، شُبهتْ بالريحِ الهوجَاءِ، وهي التي تحملُ البيوتَ لشِدَّتِها من الهَوجِ، وهو في الأصلِ حمقٌ من طولٍ، يُقالُ: رجُلٌ أهْوَجُ، وامرأةٌ هوجاء) [١]، نلاحظ أنه يشبه رحيل الإنسان بالهوجاء وهي ناقة سميت بذلك لسرعتها فحذف المشبه وأبقى المشبه به، إذ هي استعارة تصريحية، وهذا لم يذكره الشارح، ويذكر لنا استعمالاته ويقلب معانيه، فهي تطلق على الريح، ويعطي لنا أصلها، وهذه ملاحظة مهمة نجده لا يكتفي بذكر معنى اللفظة بل يقلب معانيها ودلالاتها ودائما ما يعطي أصلها، أما بالنسبة لأصل النص في مقامات الحريري هو(ولا نرْحَلُ إلا كُلّ هَوجاء) [٢]، (الهوجَاءُ: النَّاقَةُ السَّريعَةُ، كأَنَّ بهَا هَوجًا، والهوجَاءُ: الرّيحُ التي تَقْلعُ البُيوتَ) [٣].

ومنه أيضًا قولُ المطرزي: (الغربال: في الأصل المنخُلُ الواسعُ الخِصَاص، ثُمَّ قِيل للمِذَياع الذي لا يَستَودعُ سِرَّاً إلاَّ أفشاه: غِربَالاً على التَّشبيهِ، قال الحطيئة[٤]: [الوافر]

أغـربـالاً إذا اسـتُـودِعـتِ سِـرّاً *** وكـانُـونـاً لِـذِي الـمُـتَـحـدّثينا

وقد مَرَّ في أمثال ابن زين الطبري: كأنَّهُ غربال إذا استودعته سرّاً) [٥]، يبين لنا الشارح المعنى الأصلي الذي استعملت له كلمة غربال وهو المنخل الواسع، ويشير إلى الدلالة الجديدة وهي المرأة التي تفشي السر وهذا عن طريق المشابهة، إذ العلاقة بين الدلالتين هي المشابهة؛ لأنه شبّه النمّام الذي يجمع الأخبار والأسرار لينشرها وينقلها إلى مكان آخر بالغربال أي المنخل الواسع الذي لا يحفظ ما فيه، مستشهدًا ببيت الحطيئة ليقوي شرحه ويوضح فكرته، فهو غالبًا ما يفسر الألفاظ بالأحاديث النبوية وآيات من كتاب الله العزيز، وشعر العرب وكلامهم، وغالبًا ما تكون هذه الشواهد تحمل القيمة البلاغية ذاتَها.

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٣١.

(٢) مقامات الحريري : ٣٠١.

(٣) مقايس اللغة: ٦/ ١٧.

(٤) ديوان الحطيئة: ١٤٤.

(٥) الايضاح للمطرزي:١/٤٧٤.

ومنه قوله: (إلى أنْ قِضتُهُ سَوَادَ العين، بصُفرةِ العَينِ،... يعني الجارية شبهها بسواد العين لعزّتها عليه، ونفاستها لديه، يُقالُ: قِضني بكَذا، وقايَضَني به، أي عَاوضَني، مِنَ القيضِ وهو المِثْلُ، يُقالُ: هما قيضَانِ، أي مثلان، يصلحُ كلّ واحدٍ منهما أنْ يكونَ عِوضاً مِنَ الآخر ومنهُ حديثُ معاوية: لو مُلَّت لي غَوطةُ دِمشقَ رجالًا مثلك قِياضاً بيزيد، ما قبلتُهم) [١]، أي شبه الجارية بسواد العين فحذف الجارية وابقى المشبه به سواد العين هي استعارة تصريحية التي لم يذكرها الشارح، بصفرة العين وهي كناية عن الذهب، أي وان قايضوني بالذهب ما قايضتهم سواد عيني التي هي الجارية، لغلاتها وعزتها، وهذا فيه جناس خفي لم يقف عنده الشارح بين العين والعين الثانية، كذلك يتأكد لنا طبيعة شرح الإيضاح الذي طغى عليه شرح المفردات اللغوية، واتجاه المطرّزي في الاعتماد على الشرح اللغوي في بيان الاستعمال البلاغي دون اتكائه على التحليل البياني أو القراءة الجمالية والاستعاضة عنها بالقراءة اللغوية، وهذا ديدن الشروح التي مهما ادّعى أصحابُها قدرتهم على توظيف القراءة الإبداعية في شروحهم – كما قدّم المطرّزي في بداية كتابه – إلا أنهم لن يستطيعوا التحرر أو الخروج عن سلطة اللغة المعجمية.

الاتجاه الثاني: هو عكس الاتجاه الأول إذ إنّه لا يذكر فيها التشبيه أيضًا، فمن الممكن تسميتها (بالغامضة) لأنها غائبةٌ بالمصطلح حاضرةٌ بالمفهوم والدلالة.

ومنه قوله: (وننشُلُ السَّمينَ والغَثَّ: أي نستخرجُ من مكامن الأذهان ما يُستَملَحُ ويُستَجادُ، ونتكلمُ بما يُستَقبَحُ فلا يُسْتَعادُ، وأصلُ النشل، إخراجُ اللَّحم من القدر، يُقالُ: نَشلَ اللّحمَ بالمِنشالِ، ومنه النَّشيل، وهو اللَّحمُ المطبوخُ بلا توابِل) [٢]، نجده يوضح لنا دلالة الاستعارة عن طريق الاستخراج من مكامن الأذهان ما هو جميل وردئ، ثم يذكر لنا أصلها من انتشال اللحم من القدر، نفهم من ذلك أنه كان يشبه إخراج الكلام جيِّدَه ورديئه بانتشال اللحم الجيد والرديء، فحذف المشبه وأبقى المشبه به فهي هنا تصريحية، (نشلَ: النُّونُ والشِّينُ واللَّامُ كَلمةٌ تَدُلُّ على رفعِ بضعةٍ مِن قِدرٍ، ونَشَلَ اللَّحمَ مِنَ القِدرِ بالمِنشَلِ) [٣].

ومنه أيضًا قوله: (ما تَمَضْمَضتْ مُقْلَتي بِنَوْمِها: وما تَمَضْمَضتُ، أيْ ما نمتُ نومًا قليلًا، ويُقالُ: تَمضْمَضَ النَّومُ في عينِهِ، أي دَبَّ، وأصلهُ مِنَ المضَمَضةِ، وهو تَحريكُ الماءِ في الفَمِ

(١) الايضاح للمطرزي:١/ ٤٧٨.
(٢) المصدر نفسه٢:/٧٤١.
(٣) مقاييس اللغة: ٥/ ٤٢٨.

وإدارَتهِ فيهِ) [١]، يشير الشارح إلى معناها في السياق، وأصلها من مضمضة الماء في الفم أي تحريكه، وهذه إشارة لوجود استعارة إذ إنّ المضمضة للفم واستعيرت للعين هنا، فشبه قلة النوم واضطرابه بمضمضة الماء في الفم، فهو لا يصرح بالاستعارة إلا أنّ دلالة النص توحي بالاستعارة؛ لأن البلاغة علمٌ يندرج ضمن العلوم الأخرى التي استخدمها الشارح في شرحه للمقامات، فليس من عمل الشارح أن يفصل كل شيء موجود، فهو لا يسهب ولا يطيل في شرحه، ربما يريد أن يشوق القارئ للبحث والتحليل، فنجد أن الصورة في نصه أعطت بعدًا بيانيًا جميلًا للنص، إذ ابتعدت عن معناها الواضح والحقيقي لتكون غامضةً، فالمضمضة لا علاقة لها بالعين أنما هو ما يخص الفم، أي أن الكاتب أراد أن يصور لنا حالة من الأرق والتعب والقلق، فالاستعارة هنا تصريحية النوع.

ومن أساليبه أيضًا يذكر لنا كلمة "شكل" في قوله " فتصير على شكل السين " أي تشبه شيئاً ما، وهذا يدل على وجود استعارة في النص يقول: (لَو لَمْ تُبرز جَبهَتُهُ السِّينَ، يعني طرّته؛ لأنَّها تسوّي، وتجمعُ فتصيرُ على شكلِ السِّينِ)[٢] وعلى هذا استشهد بقول بنى التهاميُّ قوله[٣]:[البسيط]

وفي كتابِك فاعذر من يهيمُ به *** من المحاسِنِ ما في أحسن الصور

الطَّرسُ كالخدّ والنُّونات دائرة *** مثل الحواجب والسِّينات كالطَّرَرِ

نجد الشارح يمر على كثير من النصوص البلاغية ولا يقف عندها، كما يفعل ذلك مع الملاحظات النحوية واللغوية والصرفية؛ وذلك لأنه شرح الأساليب البلاغية في مقدمة طويلة فمن عادة العلماء لا يعيدون ما تم شرحه سابقاً، فإن الأسلوب استعارة، فقد شبه الشعر على الجبهة بشكل حرف السين، فحذف المشبه وأبقى المشبه به، وهو حرف السين وهي استعارة تصريحية، إلا أن المحقق يذكر لنا في هامش الشرح رأيًا آخرَ للعُكبري الذي عاصر شارحَنا يقول: (السين هنا: كناية عن الشّعرِ المضفور في جانبي الجبهة) [٤]، ربما العكبري كونه شارحًا لغويًا أراد بها كناية عن مجرد لفظة والله أعلم.

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٩٤.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٥٠.

(٣) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي : ٣٥٨.

(٤) شرح ما في المقامات الحريرية:٣٥٨- ٣٥٩، نقلًا عن الايضاح شرح ما في مقامات الحريري:١/٣٥٠.

وفي موضعٍ آخر نجد الشارح يتناول أسلوبًا بلاغيًا من غير أن يصرح به، ويفهم عبر استرساله لشرح معاني المفردات وأصلها منه قوله: (فانساب فيها على غرارِهِ، أي دَخَلَ فيها على غفلةٍ منِّي، مِنْ سابت الحيَّة وانسابت إذا جَرتْ وأصلهُ مِنْ سَابَ الماءَ، إذا جَرَى ومنه السائبة، وهي الإبل المهملة... الغَرَارة، كالغفلَةِ، وقال الكِسائي: يُقالُ، من الإنسان الغر، غَرَرتَ، تغرُّ غرارةً، ومن الغارّ، وهو الغافل اغتَرَرْتُ) [1]، فشبه دخول الانسان بانسياب الحية، فحذف المشبه به الحية وذكر شيئًا من لوازمه وهي الانسياب، وهذه استعارة مكنية التي لم يذكرها الشارح ولم يفصل القول فيها، إذ هناك فرق بين الشارح البلاغي وبين عالم البلاغة، فالشارح مهما ادّعى علمه بالبلاغة ومهما حاول تقمّص شخصية الرجل البلاغي تبقى تنازعه هموم شرحية أخرى في شرحه كالشرح اللغوي أو النحوي أو الصرفي...إلخ، ليضيع الشرح البلاغي في أثناء تلك الشروح؛ لأنه لا يستطيع أن يتخلص من صفة الشارح، في حين نجد الأمر على العكس من ذلك مع رجل البلاغة أو عالم البلاغة (كالجرجاني مثلًا) الذي يبقى همه الأول والأخير هو الشرح البلاغي والتحليل البلاغي؛ ولذلك نجد أن في شرح المطرزي غيابًا كبيرًا للشرح البلاغي.

الاستعارة المكنية: تتمثل في حذف المشبه به، وذكر شيء من لوازمه مع ذكر المشبه وعرفها السكاكي: هي أن تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية[2]

ومنه أيضًا قوله: (وألحفَ الجوَّ الضياءُ، الفعل للابن أيْ طبقَ الآفاق بالضوءِ حتى كأنَّهُ سترَ الجوَّ بهِ، يُقالُ: لحفْتُ الرجلَ الثوبَ وألحفتُهُ بمعنى، إذا ألبَستهُ إيَّاهُ) [3] نرى الشارح أحيانًا حين يختار نصًا فيه قيمة بلاغية لا يقف عند الجانب البلاغي منه لإبراز هذه القيمة على الرغم من وجودها في النص بشكل مباشر، وإنما يعنى بشرح المفردات اللغوية موضحًا معناها من خلال هذا الشرح اللغوي تاركًا تقدير القيمة البلاغية للقارئ، وقد يكون ذلك ظنًا منه أن الموقف لا يستدعي التركيز لظهوره ووضوحه.

ثانيًا: الاستعارة الحاضرة، التي تكون حاضرة بالمصطلح في شرح المطرزي ولا يخفيها عن المتلقي فهي واضحةٌ، فنجده أحيانا ينوع بذكر مفردات الاستعارة فمرة يقول مستعيرًا، ومرة يقول

(١) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٠٣-٢٠٤.
(٢) ينظر مفتاح العلوم: ٣٧٨.
(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٣٨.

مستعارًا، ويستعيره، واستعارة ...، وذلك بحسب ما يقتضي السياق، ونلاحظ أنها تكون على مسارين:

الأول: الاستعارة المصرح بها، وهي التي يصرح بها، وأحيانا يذكر لنا نوعها، ويشير إلى أهميتها في بعض النصوص ويقف عندها، معضدًا ذلك تصريحه بالاستعارة المرشحة، والتخييلية.

ومنه قوله: (وأحشو صَدَفتيَّ من دُرَرِ ألفاظِهِ، من باب تَرشيح الاستعارة ألا تَرَى أنَّهُ لمَّا سمّى الأذن صدفَةً وهي في الأصلِ غشاءُ الدُّرَّةِ، أضافَ الدُّررَ إلى الألفاظِ، وهذا من أُمهاتِ أبوابِ البَلاغةِ) [١]، صرَّح الشارحُ بالاستعارة وحدّد لنا نوعَها، ربما لأنها أقوى من غيرها، أي شبّه الأذن بالصدفة لأنه في الأصل غشاء الدرّة، وإضافة الألفاظ لها، والصورة التي توصلنا إليها عبر شرحه، ومن هذا التشبيه، أن الألفاظ تحشو صدفة الأذن كالدّرر، عبر إضافة الألفاظ للدرر دلَّ على أنه استعار الصدفة للأذن فنجده يكشف لنا عن الصورة الاستعارية بعد أن استبدل الأمر المألوف بأمر مستغرب.

فالاستعارة المرشحة هي: (التي قرنت بما يلائم المستعار منه) [٢]، والترشيح أبلغ من غيره (لاشتماله على تحقيق المبالغة، ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى إنه يوضع الكلام في علوّ المنزلة وضعة في علوِّ المكان) [٣]، لذا نجد الشارح يقول أنها من أمهات البلاغة، ليبيِّن أهميةَ الاستعارة المرشحة وقيمتَها البلاغية، ربما لذلك صرح باسمها، إذ لا نجده يفعل ذلك مع باقي الأنواع، فهو يشير أحيانًا إلى أهمية مسألةٍ دون غيرِها؛ ربما لأهميتها وحاجتها إلى التركيز والاهتمام.

ومنه أيضًا قوله: (أُخلِقُ له ديباجتي، أي أبذلُ له وجهي، يُقالُ للسائل: أَخْلَقتَ وجهَكَ، ومنه فلانٌ يصونُ ديباجته، ويبذُل ديباجته، أيْ خديه، يعني الوجه قال[٤]:

[من الطويل]

وطولُ مقامَ المَرءِ في الحَيّ مخلقٌ *** لديباجتيهِ فاغتَربْ تتجدَّدِ

(١) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٦٦٧.
(٢) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني:٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه:٢٢٩.
(٤) ديوان ابي تمام :١٠٠.

وهذا من المستعار المرشح) [١].

يبين لنا الشارح في هذا النص أنها استعارة وحدَّد نوعها وعضّد كلامَه بشاهدٍ شعري لأبي تمام، فدلالة المعنى المراد في النص، هو طلب الإحسان يقابله ذل السؤال أي خدّي وجه الانسان، فاختيار الوجه لأنه ما يظهر على الانسان عندما يطلب حاجته فيريق ماء الوجه، أي تظهر عليه علامات الذل، فكأنه يشبه الانسان الذي يكثر الطلب والسؤال بالثوب البالي لكثرة استعماله.(ثوبٌ خَلِقٌ أي بالٍ... وخَلُقَ الثوَّبُ بلي) [٢].

ومن الاستعارة التي صرّح بها المطرّزي في شرحه كانت الاستعارة التخييلية، كما في قوله: وجَيْبُهَا مَزْرَور، عبارةٌ عنْ كَونِها مُتَغيّمَةٌ، وهو من باب التّخييل) [٣]، يكتفي الشارح بذكر أنها متغيمة وأنّها من باب التخييل، فإنه لم يفصّل القول ولكنه أوجز كلامه، وهذا دليل على الدقة في التعبير والاستعمال، وأنه عالمٌ بالمسألة لكنه اكتفى بالإشارة تاركًا للقارئ التحليل والتخيل، وربما يراها مسألةً واضحةً، فجيبها مزرورٌ كناية عن ظلام، وإسناد إلى الليلة فهي استعارة تخييلية، فنجده هنا يصرح بنوعها لأهميتها وجمال التخييل فيها، فقد استطاع الكاتب أن يرسم لنا هذه الصورة ويجعل من التنافر تشابهًا بتناسقٍ جميل.

الزر في الأصلِ هو العض، ثُمَّ استخدم في قولهم: زررت القميص، مشتق من الضيق، أي يزر على العنق، أي يعضها[٤].

زرَرتُ الثوبَ، يريد به (السحاب قد تكاثف في تلك الليلة فلا تبصر العين فيها لشدّة ظلامِها، لأن الثوب إذا شددتَ أزرارَه، لم يجد رأسُ الإنسان من أين يخرج، فلمَّا جعل لليلته ثوباً من الظّلام والسحاب جعله مربوطاً مشدوداً مغموماً مستوراً) [٥].

وقد عرّف القزويني الاستعارة التخيلية بأنها (قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصَّرح بشيءٍ من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه بأن يُثبَتَ للمشبَّه أمرٌ مختصٌ بالمشبَّه به، من غير أن

(١) الايضاح للمطرزي:١/١٩٦.
(٢) ينظر: مختار الصحاح: ٩٥.
(٣) الايضاح للمطرزي:٢/ ٩٠٤.
(٤) ينظر: جمهرة اللغة:١/١٢٠.
(٥) شرح مقامات الحريري، الشريشي: ٥/ ١٣٧.

يكون هناك أمرٌ ثابت حسّاً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر، فتسمى التشبيه استعارة بالكناية وإثباتُ ذلك للمشبه استعارة تخيلية) [١].

يوضح لنا الشارح في نص آخر مصرحًا فيه بالاستعارة مبينًا نوعَها وهي الاستعارة التمثيلية، ووقف عندها للأهمية التي يحملها هذا النص إذ يقول: (وأسْتَعِيْنُ بماءِ الشّبابِ على مَلامِحِ السَّراب: مَثَلٌ في الكاذب والخادع، وملامحهُ، لَوامعُهُ من لَمَحَ على القياس كما شبةٍ جمع شبةٍ، أو مناظرة وما تُبصرُهُ، منه جَمعُ ملمح من لَمحهُ إذا أبصَرهُ على القياس المطردِ) [٢]، فنجده يعده مثلًا، ويقلبها من النحو: ما جمعُها؟ ومن الصرف: ما قياسُها؟؛ ليوصلَنا إلى البلاغة فيه، والمعنى: (إني أسْتَعينُ بقوّة الشّباب على تحصيلِ المطامع الكاذبةِ، وتحقيق ما لا حقيقةَ له منها فعل الأجلاد من الشبان، أو أستعينُ بما لي مستغنياً به عن أنْ أطمعَ في غير مَطمَعٍ، وهذا تمثيلٌ، وإنَّما اسْتَعار الماء للشّباب، وهو رَونَقُهُ ونَضارَتهُ، لمناسبةٍ بين المستعان به والمُستعان عليه؛ لأنَّ السَّرابَ في مرأى العينِ شبيهٌ بالماء) [٣]، فيضعنا الشارح أمامَ معنيين أحدهما: أستعين بشبابي لمعرفة الحق من الباطل وأتجنبهُ، والقراءة الأخرى أكتفي بما هو لي عما ليس لي بما هو كسراب، معللًا الاستعارة وذلك لمناسبة، استعارة الماء للشباب، وهو نضارته ورونقه، لأن الذي يرى السراب من بعيد يراها كالماء، معضّدًا كلامه بقوله عز وجل: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾[٤].

يبين لنا الشارح أحيانًا نوع الاستعارة، كما سبق لنا من الأمثلة، وأحيانًا يصرح بالاستعارة أو المستعار كما في بعض الأمثلة.

ومنه كما جاء في نصهِ قوله: (لمَّا ذَرَّ قَرْنُ الغَزالةِ: أيْ طَلَعَ قَرنُ الشَّمسِ، وهو حَاجِبهُا، وأولُ ما يبْدُو مِنْهَا، يُقالُ: ذَرَّ القرْنُ والبَقْلُ، إذا طَلَعَ أدْنَى شيءٍ مِنْهمَا، مِنَ الذَّرِّ وهو صِغَارُ النَّمْلِ... والقَرْنُ في الأصلِ للثَّورِ، ثُمَّ استُعِيرَ لأوَّلِ ما يَبدُو مِنَ الشَّمس) [٥]، فنجده يخرج في تفسيره عن الأمر المعتاد والمألوف إلى الأمر غير المتوقع، كيف تكون للشمس قرون، وهذا دليل على الفضاء الاستعاري لدى المطرّزي، كيف يصنع من التنافر نصًا جميلًا دلالة على رؤية

(١) الايضاح في علوم البلاغة، للقزويني: ٢٣٤.
(٢) الايضاح للمطرزي:٢/ ٦١١.
(٣) المصدر نفسه:٢/ ٦١١.
(٤) النور:الآية : ٣٩.
(٥) الايضاح للمطرزي: ٥/ ٢٥٦.

شارحنا في تحليله لهذه النصوص، إذ يشبه أول طلوع للشمس بالقرن، والغزالة هي من أسماء الشمس أيضًا كانت هكذا العرب تسميها.

وفي نص آخر يبين لنا المطرّزي على وجود التنافر الحاصل في الاستعارة بين الدلالتين، وأنها لا تقوم فقط على التشابه كما في قولهِ: (وكادَ جُرفُ اليومِ يَنهارُ: أيْ قرُبَ أنْ ينَقَضي النَّهار، وفي استعارةِ الجُرفِ لليوم تناكر وفيه وقعَ بين القرينَتينِ تنافر) [١]، فإن الشارح من خلال وقوفه على بعض الاستعارات ليبرز لنا جمالية الرؤية لدى الحريري النابعة من تشكيله الاستعاري ووسع أفق الخيال لديه وكيف أنه خرج عن المعتاد عليه ليفتح دائرة التأمل والخيال عند المتلقي، وهذا ما يشير إليه المطرزي، إلى غرابة تكون في إسناد الجرف لليوم وأن الجرف بوصفها صخورًا تجرفها السيولُ، وأسند اليوم للفعل ينهارُ وهو بمعنى الهرم، وذلك من أجل أن يقول لنا قرب النهار أن ينتهي فإنه جعل النهار أشبه بالإنسان الذي يكبر ويهرم.

وهذا ما أشار إليه الجرجاني عندما تكلم عن الاستعارة وأبرز مزاياها وأسرارها حينما قال: (عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ... وأنك لترى بها الجماد حيا ناطقًا، والأعجم فصيحًا والأجسام الخرس مبينة...) [٢].

ومنه قوله: (فلمَّا ازدهَرَ سراجاهُ : أي تنبّه وفتح عَينيهِ حتى أضاءَتا، وهو من باب الكناية، أي كناية عن الانتباه وفتح العينين، ولَمَّا كَثُرَ تشبيه العين بالسّراج سُميت به استعارةً وهذا باب واسع والازدِهارُ: افتعال من زهرتِ النارُ، إذا توقدت وأضاءت وازهرتُها أنا)[٣] ، يبين لنا الشارح أن في الأصل كان يطلع على العين سراجاً كناية، وحين كثر تشبيه العين بالسراج دخلت باب الاستعارة فالحريري شبه العين بالسراج فقد قال: (حتى هبّ من نعاسهِ، فلمّا ازدهر سراجاهُ)[٤]

ثانيًا: هي الاستعارة التي ممكن أن تطلق على لفظة، فيكون المقصود منها استعارة لفظة فقط وهذا ما سنأتي عليه لاحقًا.

لم يكن المطرّزي في مبحث الاستعارة واضحًا في وضع اليد على الاستعارة بوصفها ملمحًا بلاغيًا له أثرٌ في التأثير على بنية النص بنائيًا، أو بوصفها جزءًا من البلاغة يمكن أن يسجّلَ

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٤٠.
(٢) أسرار البلاغة: ٤٣.
(٣) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٨٧٠- ٨٧١.
(٤) مقامات الحريري: ٤٤٩.

حضورًا بارزا على أساليب البلاغة الأخرى، بل جعل الشرحُ يأكل من جرف الاستعارة حتى لَبَدَت ذاتَ حضورٍ خجولٍ في أثناء شرحٍ ضخمٍ كشرح المطرّزي لمقامات الحريري، ولذلك تنوعت طرائقُ ذكرِها في الشرح.

إن العرض لمفهوم الاستعارة عند المطرزي، يوضح لنا فهمه الدقيق للاستعارة، فنجده يصرح بالمصطلح أو يسمي أنواعها وينوع بطرق تناوله للاستعارة أحيانًا، وأحيانًا أخرى يكتفي بالإشارة، فنجده يوجز ويختصر كلامه كثيرًا، ولم يربط نفسه بذكر المصطلح أو أنواعها، بقدر اهتمامه بتفسير الألفاظ نحويًا وصرفيًا ولغويًا، وهناك نصوص أخرى لا يسع ذكرها[١]

(١) ينظر الايضاح للمطرزي: ١، ٢٧٣، ١، ٢٠٣،١، ٢٣٢، ١، ٤٣٧، ١، ١٨٥،١، ٢٩٩، ٢، ٨٤٨، ١، ٢٩٥.

المبحث الثالث : الكناية

تعدُّ الكناية من أساليب علم البيان المهمة؛ إذ تتيح للكاتب مساحةً واسعةً في اختيار الألفاظ الحسنة ليدلَّ بها عن المعاني الدقيقة في التعبيرات المختلفة، تاركًا خلفه تلك الألفاظ القاصرة عن تأدية هذه المعاني في هذا الفن البلاغي البديع، بحيث يتمكن القارئ المبدع من كشف أسرار هذه التعابير المختلفة بما تحملهُ من معانٍ رفيعة، تدلُّ على براعة الكاتب في تصويره، والقارئ في بصيرته.

وقد تناول أغلب البلاغيين والنقاد مصطلح الكناية لغة واصطلاحاً، فهي لغة: (إن يتكلم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره يكنى كناية: يعني إذا تكلّم بغيره، مما يستدل عليه...) [١]، أي أن اللفظ الواحد يكون له دلالة واضحة ظاهرة ودلالة مخفية وهي المعنى الحقيقي الذي أراده المتكلم.

ولا يبتعد هذا المفهوم اللغوي عن المفهوم الاصطلاحي عند البلاغيين، فنجد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) يعرفها قائلاً: (أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد "يريدون طويل القامة) [٢].

وهي ايضاً (ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه المساوي، لينتقل الذهن منه إلى الملزوم المطوي ذكره) [٣]، أي أن الانتقال إلى المطوي يكون عبر لفظ ظاهر، وهذا ما أشار إليه السكاكي (ت٦٢٦هـ) : (ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه، لينتقل به إلى ما هو ملزومه) [٤]، وقال عنها ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): (لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ) [٥]، وقال عنها: (هي كل لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز) [٦]، يفهم من تعريف ابن الأثير أنه ممكن إرادة المعنى الحقيقي للفظ، وهذا ما أشار إليه القزويني (ت٧٣٩هـ) بقوله: (فلان طويل النّجاد أي طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى، أي مرفهة مخدومة

---

(١) لسان العرب: ج١٣/ ١٢٤.
(٢) دلائل الاعجاز: :٦٦.
(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع: ٣٠٩.
(٤) مفتاح العلوم: ١٧٠.
(٥) المثل السائر: ٢/ ١٩٤.
(٦) المصدر نفسه:١٩٤.

...، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تأويل) [١] ، إذ إنّها تقع بين الحقيقة والمجاز، أي لا يمكن نقلها إلى دائرة الحقيقة لتستقل بها، وذلك من أجل الصياغة التي لم تنتج معناها فحسب، بل أيضاً انتجت لازماً مرافقاً لها، وايضاً لا يمكن أن تستقل بها دائرة المجاز؛ وذلك لعدم وجود القرينة التي تكون مانعة من إرادة المعنى الوضعي[٢]، وهذا ما جعلها تلتبس مع الاستعارة عند كثير (فنسبة الكناية إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام، فيقال: كلُّ كنايةٍ استعارةٌ، وليس كلُّ استعارةٍ كنايةً) [٣]، فبلاغة الكناية تقوم على (ستر المعنى والإيحاء إليه من طرف خفي؛ ولذلك يحتاج المتلقي إلى دراية وفطنة وإلى معرفة جيدة تعينه على إظهار المقصود والمراد)[٤]".

وليس هذا فحسب فإن طرائق الكناية موجزة على العكس من طرق التّعبير الاستعاري الذي يكون واسع الطريق أمام التّخييل، لذلك قيل: (الكناية لا تفتح الطّريق كالحدس الاستعاري، ولكنّها تحرق مراحل طرق جدّ معروفة، إنّها تختصر المسافات لتسير سرعة الحدس بأشياء معروفة مسبقا)[٥]. فالكناية (ليست مجرد أداء للمعنى بالألفاظ الظاهرة المدلول؛ بل هي فكرة يصيغها الأديب في ألفاظ متماسكة مترابطة) [٦]، ومن هنا كان دورُها واضحًا وكبيرًا في بناء النص وإعطاء لُغتهِ مسحةً أدبيةً وشعرية؛ لذا فقد وجد فيها الكتّابُ بمختلف ما يكتبون ضالّتَهم وخصوصًا النثريون؛ ليضيفوا على كتابتهم النثرية ما يجعلها تسمو إلى مصافّ اللغة الشعرية (وبركوب النثر لغة الشعر عبر الصّورة الفنية، يقترب النثر من رتبة الشعر ويتماهى معه) [٧]؛ وذلك (ليَهَبَ النثر المقامي نفسه صلاحية تشكيل مقاطع صوتية، وأساليب بيانية، ويضفي على شكله سمات الشعر) [٨].

لذلك نجد أثر الكناية في النثر بصورة عامة والنثر المقامي بصورة خاصة، وسيلةً يلجأ اليها الكاتبُ والأديبُ لما تخفي من أسرار؛ تثير ذهن المتلقي للبحث والتأمل، في إظهار المعنى بصورة حسية وبشكل جميل، وأنها تسعف الكاتب عندما يريد الإبهام لا الإفصاح، وتجنب الألفاظ الخسيسة

(١) الإيضاح في علوم البلاغة:٤/ ٢٤١.
(٢) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد: ٨٨، نقلاً عن استراتيجية الخطاب في مقامات: ١١٧.
(٣) المثل السائر : ٣/ ٥٥ .
(٤)الاساليب البيانية والبديعية في مقامات الحريري: ٤٧.
(٥) البنيات الدّالة في شعر أمل دنقل: ١١٤.
(٦) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٧٩ .
(٧) ينظر: المقامات، مقاربة في التحولات والتبني والتجاوز:١٨٢.
(٨) المقامات الحريري والسرقسطية، دراسة موازنة:٢١٤.

الرديئة، فالنثر المقامي مفعم بأساليب البلاغة، ولاسيما في مقامات الحريري، مما نجد شارحنا قد وقف على كثير من هذه النصوص التي تحمل جمالية الكناية وحسن التصوير عند الحريري وبراعة المطرّزي في تناوله، وإن لم يفصل القول فيها وفي أنواعها، وهذا مما اعتدنا عليه في شرحهِ.

وقسّمت الكناية باعتبار المكنّى عنه على ثلاثة أقسام (الكناية عن نسبة، الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف) [١]، فقسمنا الكناية على هذا الأساس، ثُم إلى مصرحٍ بالمصطلح وإلى غير مصرح.

اولاً: الكناية عن صفة التي تكون (الصفة هي المحتجبة المتوارية، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم ...) [٢].

فإن منهج الشارح مع الكناية لا يختلف عن منهجه في تعامله مع الاستعارة من حيث إنه كان يصرح بالمصطلح، وأحيانًا أخرى يكتفي بالإشارة والدلالة؛ لذا جاءت دراستنا للكناية على وفق هذا المنهج:

١- ما ذكر فيها مصطلح الكناية (مصرّحًا) إذ كان يصرح بمصطلح الكناية مباشرةً في النص، كما جاء في النص الذي يصور لنا الشارح كيف انتقلت الدلالة من حسية إلى معنوية، حيث صوّر لنا كيف يصبح البيت بعد خلوِّهِ من الطعام وحتى بقية الطعام، التي ممكن أن تكون طعامًا للحيوانات، وربطها بالحاجة والفقر والعوز، في قوله: (وبيتي لا تَطُوْرُ بهِ فأْرَة، كناية عن قلَّة الطعام، ومثله: تَفَرَّقَتْ جُرْذَانُ بيتهِ، وفي ضدّهِ أكثرَ اللهُ جُرذَانَ بيتِكَ ...) [٣]، إذ أنّه لم يصرح بذلك بل صوّر لنا مشهد الفقر والبؤس والحرمان عبر ما يترتب على فقدان الطعام يكون سببًا في عدم وجود فأرة باحثة عن الطعام، هذا وإن دل على شيء فهو يدل على سعة وفطنة عقل المطرّزي ليحلل لنا النص بهذه الطريقة ليبين لنا براعة الحريري في الكيفية التي يصور بها أمور الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، وهذا أمر طبيعي فعدم وجود طعام في المنزل يدلّ على قلّة الفار أو عدمهِ، معضّدًا كلامه بشواهد مماثلة، كافتراق الجرذان من المنزل وهو دليل على الفقر والحرمان، وعكسه إذا زادت دل على الغنى والترف، ولتحديد أن المقصود (المعنى الحقيقي وليس المجازي فتكون بذلك قد

---

(١) معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها :١٦٢-١٦٣.

(٢) الميسر في البلاغة العربية:١١٤.

(٣) الايضاح للمطرزي :١/ ٥٥٠.

أخرجت الكلام من ظاهر دلالته إلى معنى مستتر وراءه، وبذا يكون المتكلم قد خصّ كلامه بشيء واحد بعينه لا يتعداه الى غيره) [١].

وفي نصٍ آخر يعبر فيه عن صفة الثراء والغنى، ولا يذكره مباشرة ولكن يخفيه بأسلوب الكناية ليظهر لنا براعة الكاتب في تصويره قال فيه: (وأطَالَ ذيْلي ذهَبَه، كناية عن الإغناءِ، ويقالُ: طَالَ ذيلُ فلانٍ إذا حَسُنَ حالهُ، وكثُرَ مالُهُ وأطاله غَيرُهُ فهو طويل الذيل أيْ غَنيَ ومنه، مَنْ يطُلْ ذيل أبيه ينتطق به) [٢] ، وطولُ الذَّيلِ كنايةٌ عن الغنى (لأنَّ الأذْيَالَ الطَّويلَةَ في الغَالِبِ إنَّمَا تَكُونُ لِلأغْنَياءِ، والمُسْرفينَ وذوي الخُيلاءِ؛ ولِهذَا قَالُوا: إنَّ الغَنِيَّ طَويلُ الذَّيلِ ميَّاسُ) [٣]، أي أنَّ صاحب المال يميسُ ويتبختر حيث أنه يجرُّ إزارهُ خيلاءَ[٤] فالذي يطول ذيلُه أي ثوبه، يطول لكثرة ماله وعِزِّهِ، معضّدًا كلامَهُ بالشواهد، أي كناية عن سعة الحال لكنها بطرائق ملتوية أبعدت المراد عن المتلقي في فهم المقصود، إذا اكتفى القارئ بالتّأمل والقراءة السطحية في ظاهر اللفظ فقط فالاكتفاء (بالمعنى الأوّل الظّاهر لا يقدّم منه إلاّ جزؤه السّطحي، لهذا نخطئ المعنى حين لا نقف إلاّ عند سطحه الخارجي، ولكي نصيبه لابدّ من أن نؤوّل دلالته ومعناه وأن نفهمه من ثمّ وفقا لهذا التأويل) [٥]، من أجل أن تفتح هذه الصّياغة التعبيرية للقارئ من أجل التفاعل معها.

نجد في نصٍ آخر في صفحات الشارح تتكلم عن صفة الغنى لنص مشابه لما سبقه، ليقف عليه أيضًا قائلًا: (ما آذنَ بطول ذيله، ... كنايةٌ عن الغنى، وقد تقدَّم القولُ فيه) [٦]، مشيرًا إلى أن النص قد تقدّم القول فيه، ربما أكد عليه ووقف على النصين ليشير إلى أهميتها وجمالية الإبداع الإيحائي عند الحريري، ففي النص الأول اكتفى بذكر الكناية، لكنه في الثاني قد توسع في شرحهِ ليوضح دلالة كل لفظة لغويًا لذا يتطلب من المتلقي استحضار مجموعة من الصور الذهنية ليتمكن من الوصول إلى ما وراء اللفظ الظاهر من معنى مخفي، لذا قيل: (كمّية من الصور الذهنية التي يستحضرها المتلقّي تباعاً كأنها ومضات تتكّثف وتتراكم لتشكّل معنى ثابتا يطمئن إليه العقل ويتأثّر

(١) البلاغة وقضايا المشترك اللفظي: ١٨٥، نقلا عن رسالة الأساليب البيانية والبديعية في مقامات الحريري: ٤٩.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/ ٥٩٦.
(٣) مجمع الامثال: ٣٤.
(٤) ينظر: شرح مقامات الحريري، الرازي: ٧٦٣.
(٥) الانزياح الدّلالي الشّعري: ١١٦.
(٦) الايضاح للمطرزي :٢/٧٧٦

به القلب) [١]، وأن المنبع الذي تنبع منه هذه الصّور الذهّنية ماهي إلا مجموعة تجارب يمر بها الإنسان ويعيشها عبر الحياة الاجتماعية والثّقافية...

وفي نصٍ آخر يصرّح بأنها من باب الكناية، كأنه يشير إلى أنها موضوع مهمٌ في البلاغة، إذ يشير في النص إلى صفة الكرم قائلاً: (جَمُّ الرَّماد، مُرْهَفُ الشِّفار، أي: مضيافٌ مِنحارٌ، وهو من بابِ الكنايةِ؛ لأَنَّ كَثْرَةَ الرَّمادِ، وحِدَّةَ الشِّفار رديفا الضِّيافةِ والنَّحْرِ(من نحر وارٍ ، واقتداح واري)"[٢]، قد وضّح لنا الشارح دلالة الألفاظ وحلل لنا النص، حيث أن كثرة الرماد، دليل على كثرة النار التي يطبخ عليها، ومرهف الشفار اي حدة السكاكين، وهذه دلالات على الكرم والضيافة.

ذهب الشارح إلى أن الذي يكبر ويتقدم في السن ويشيب شعره ويجف جلده، فعدلَ عن التصريح بذلك وكنى بلفظٍ آخر أرق منه وهو تيبس جلد الإنسان، وهذا ما أشار إليه في قوله: (استشنَّ الأديم، أخلقَ وصَارَ كالشَّنِّ البالي، وقدْ جُعِلَ هنا كنايةً عن الهَرَمِ وما يَحدُثُ عنهُ منَ التَّشنُّجِ والهَزالِ، كما يُقالُ: شيخ كالشنِّ)[٣]، فنجد المطرّزي في بعض نصوصه واضحًا صريحًا في تحليله، إذ استَشنَّ أديمهُ (يعني ضَعُفَ بدنهُ وكَبُرَ سِنُّهُ، ويقالُ للعجوزِ المسنَّةِ الباليةِ: امرأةٌ شنّة)[٤]، شنّة)[٤]، هذا ما قاله الرازي في شرحهِ، إذ المراد بلفظة (شَنَّ) أي هو الجِلْدُ اليابس الخَلِقُ البَالي، يقال للرجل إذا كبر وهزل: قد استَشَنّ[٥]، يسمّى وجهُ الأرضِ أدِيمًا والأدَمَةُ : بَاطنُ الجلدِ الذّي يلي يلي اللّحمَ والبشَرةُ ظاهرُهَا) [٦].

فالشارح قد اعتمد الدّقة في اختيار الألفاظ واستعمال التعابير في المكان المناسب، وكيف يسخر العلوم الأخرى في خدمة البلاغة، فمجرّد تغيرها يتغير الفهم البلاغي كما جاء في قولهِ: (قولهم للجواد، جعد اليدين، كناية عن كونه عربيًا سخيًّا...، هذا إذا أطلق، فأَمَّا إذا أضِيفَ إلى الكفِّ، أو البنانِ، أو الأصابعِ فالمرادُ به البخيلُ، وفي ضدّهِ سبط البنان، وسبط اليد) [٧]، نفهم من ذلك أن الجعود يكون في الشعر وتكون غالبًا عند العرب؛ لأنهم يمتلكون هذا الصفة أغلب الأحيان

---

(١) علوم البلاغة: ٢٥١.
(٢) الايضاح للمطرزي: ٢ /٩٠٦.
(٣) المصدر نفسه:١٠٦٤.
(٤) شرح مقامات الحريري، الرازي:١١٠٩.
(٥) ينظر: مقاييس اللغة، ٣/ ١٧٦.
(٦) مختار الصحاح: ٧/ ١٥.
(٧) الايضاح للمطرزي: ٣٠٨/١.

وأن الكرم لا يفارقهم، يُقَالُ شِعرٌ جعدٌ (وهو خِلاَفُ السَّبطِ، قَالَ الخَليلُ: جَعُدَ يَجعُدُ جُعودَةً)[١] ولكن المعنى البعيد الذي قصده الكتاب هو ليس جعود الشعر ولكن عندما قال: جعد اليدين، أراد به الجود، وأحيان أخرى تأتي للبخيل، فالشارح قد فرق في الاستعمال بين إطلاق اليدين للدلالة على الكرم والسخاء، وبين تقيدها فضلًا عن الدلالة على البخل.

وفي نصٍ آخر يقول: (ونفَثَ قلمِي، أي نفثَ المِداد من سنّهِ، وهو كنايةٌ عن تعلُّمِ الكتابة، أو عن جَري قلم التَّكليفِ عليه، وكأنَّهُ هو الأصحُّ) [٢]، فسَّر لنا الشارحُ أنها كنايةٌ، مصرحًا بذلك، وقد أعطى احتمالين مرجحًا الأخير، الأول: كناية عن تعلم الكتابة، والثاني عن جري قلم التكليف عليه، والنفث (يدل على ما يخرج من فمٍ أو غيره ذلك بأدنى جرسٍ [٣].

نجده يجمع بين أبواب البلاغة أحيانًا وإن لم يصرح بكلٍ منها، وهذا ما يؤكد ميله للبلاغة، وإن كانت القضية البلاغية لا تنهض بشرحه؛ لأن من المعروف أنّ الشرح يدخله أغلب العلوم، لذا كان يوجز في كلامهِ في أغلب الأحيان، وأحيانًا أخرى يقف ويطيل في التحليل، لأهمية النص، كما وقف على هذين النصين (كُلَّما شطَّ القومُ في شوطهِم، ونثَرُوا العجوةَ والنَّجوةَ مِنْ نوطهِم... (والعجوَةُ) :تَمرٌ يكونُ بالمدينةِ، وقيلَ هو ضربٌ منْ أجوَدِ التَّمرِ، (والنَّجوةُ) :كنايةٌ عن أردأ التَّمرِ، جِيء بها على طريقِ الإتْبَاعِ، والمعنى: تكلَّموا بما أمكَنهُم منَ الكلامِ المستَجادِ، والمُستَملحِ، والمُستَبشَعِ، والمُستقبَحِ) [٤]، فنجده هنا يتكلم عن التمر الجيد ويأتي بلفظةٍ أخرى لتكون جناسًا معه، معه، فإن النجوة معناها "الحديث الخفي، ونجاه، نجواً، ونجوى، إذا سارّه، وأصله أنْ يخلو بهِ في نجوة (مرتفع) من الأرض كذا قاله الراغب) [٥]، وأن هذا الجناس هو كناية عن أردأ التمر لأنه جئ جئ به عن طريق الإتباع، ربما أراد الشارح أن يبين أن المقامي يأتي بمثل هذه الألفاظ يقوم حتى يخلق التناسق الصوتي على طريق الإتباع، ويذكر لنا الشارح أن المعنى من النص هو التكلم في الكلام الجيد والردئ.

---

(١) مقاييس اللغة:١/٤٦٢.

(٢) الايضاح للمطرزي:٢ /٧٦٨.

(٣) ينظر: مقايس اللغة،٥/٤٥٧.

(٤) الايضاح للمطرزي:٢٦١.

(٥) تاج العروس: مادة (نجوه) : ٤٠/ ٢٩.

٢- مالم يذكر فيها مصطلح الكناية واكتفى بالدلالة (غير مصرحٍ) كما جاء في نصه الذي يجسد فيه الشارح كيف صوّر لنا الحريري الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية في قوله: (داءُ الذِّئبِ، هو الجُوع، ومنه قولهم في الدُّعاء على العدّو: رماه اللهُ بداء الذئب، هو مثل في الجوع، يقالُ: أجوع من الذئب، قال حمزة: لأنهُ دهره جائع)[١]، إذ أراد أن يعبر عن صفة الجوع ولكن لم يصرح به مباشرة، بل جاء بلفظ أفضل وألطف إلى السمع، وقد بيّن لنا الشارح دلالة الكناية هنا: الجوع دون التصريح بمصطلح الكناية ولا بنوعها التي هي كنايةٌ عن صفة الجوع، وقد عضّد كلامه بشواهد عدّة ليثبت ويقوي شرحه.

نجد أن الشواهد التي يستعملها غالبًا ما تكون فيها أساليب بلاغية، وإن لم يصرح بالقول عن فنون البلاغة وهذا ديدنُ الشرّاح حين يوظّفون الدرس البلاغي فإنهم لا يتطرقون إلى ذكر تفصيلات علمية عن المبحث البلاغي فهذا ليس من اهتمامهم أو صلب عملهم، ولكنهم يقرأون النصوص قراءةً بلاغية، فالبلاغة لديهم أداة تحليل تظهر عبر القراءة، وإلا فالبلاغة بوصفها علمًا في الغالب تكون غائبة، مع ذلك نجده من البراعة يستخدم لغةً وأمثلة مليئةً بفنون البلاغة.

وفي نصٍ آخر لا يذكر المصطلح أو يصّرح بالكناية بل يفسر المعنى المخفي مستعملًا كلمة (عبارة)، وهي طريقةٌ في التعبير يستعملها المطرِّزي أحياناً للتعبير عن مبحثٍ بلاغي لا يصرّح باسمِه، كما في قولة: (وأَقَضَّ المَضْجَعُ، أيْ خَشُنَ، وهو عبارةٌ عَن عدمِ القرارِ، قَالَ أبو ذؤيب: [من الكامل]

(إلاَّ أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ)[٢].."[٣]

فالشارح لم يصرح بمصطلح الكناية، وإنَّما لجأ إلى تناول الأمور تناولًا غير مباشر، وهي كناية جاءت عن طريق الاستعارة، كناية عن ذهاب النوم وعدم القرار؛ لأن المضجع قضّ صاحبه، وهنا نجد تكافل مبحثين بلاغيين للتعبير البلاغي، هما الاستعارة بإسناد الفعل (أقضّ) للمضجع، وكذلك الكناية في إرادة المعنى المجازي المختبئ خلف هذا التعب.

وتحدث في النص الأخر قائلًا: وأنْشبتُ شُصّي في كُلِّ شيصَةٍ" الأخذُ في كُلِّ مكسبٍ، والخوضُ في كُلِّ مطلبٍ)[٤]، وفسّر لنا الشارحُ أنّ المراد بالشّصّ هي السنّارةُ التي يُصاد به السمك،

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٢٥ .

(٢) ديوان الهذليين: ١/ ٢..

(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٢٤.

(٤) الايضاح شرح مقامات الحريري اطروحة دكتوراه:٢٠٦.

وأيضًا للصّ الذي يأخذ كل شيءٍ أمامه، والشيص هو أردأُ التمر، إذ جمع بين الاستعارة والجناس، والكناية وإن لم يصرح بها فإن المراد ليس الصيد وليس التمر الردئ إنما أراد كما وضّحه الشارح: الأخذُ في كلِّ مطلبٍ ومَكسب، أي: الدخول في أمر وفي كل شيء من غير المعرفة به، نفهم من ذلك أن شارحنا يقف على قضية مهمة، وهي: أن الحريري أحيانًا يأتي بألفاظ غريبة وأحيانًا غير عربية ليصنع التناغم في نصوصهِ.

ثانياً: كناية عن موصوف الذي يكون (هو المحتجب المتواري، والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعدّاه)[١].

١-ما ذكر فيه المصطلح أي (مصرحًا): كما في هذا النص يقول: (فمزّقوا أَدَمي، كنايةً عن هتك العِرضِ، ويجعل الأديم مثلاً لأصل الانسان وعرضه، فيقال: فلانٌ صحيحُ الأديم، وفلانٌ نغلُ الأديم)[٢]، يوضح لنا أنها كنايةٌ عن موصوف، وهو هتك العرض، معضّدًا كلامَه من الشعر من بيت الحماسة[٣]: [من الطويل]

ولن يجد النـاس الصـديق ولا الـعدى *** أديـمـي إذا عـدّوا أديـــمـي واهيا

وأريقوا دمي [٤].

الألوان لها دلالةٌ غيرُ دلالة الألوان الظاهرة؛ لذا قيل: (كلمة اللون لا تحيل على اللون، أو بتعبير أصحّ لا تحيل عليه إلا في اللحظة الأولى، وفي اللحظة الثانية يصبح اللون دالًا لمدلولٍ ثانٍ له طبيعة إنفعالية)[٥] ، وهذا ما أشار إليه الشارح في دلالة لون السواد التي جاءت في نصهِ قال: (واقتحامِ جيشِ حام، كنايةٌ عن اشتدادِ الظَّلامِ، وارتكابِ السَّوادِ؛ لأنَّ حَاماً أبو السّود، من أولادِ نوحِ، عليه السلام)[٦]، كنى بدخول جيش حام وهو أبو السواد، وأراد بهِ جنس حام وهو السواد أي دخول الظلام وهذا ما أراده، فهو يستعين باللون كعنصر من عناصر البلاغة.

---

(١) الميسر في البلاغة العربية: ١١٥.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١/٣٨٠.
(٣) ديوان الحماسة: ١٥٧.
(٤) مقامات الحريري: ١١٤.
(٥) مقاربة أسلوبية لشعر عزّ الّدين المناصرة، ٣٦٧.
(٦) الايضاح للمطرزي:٢/ ٨٦٩.

ويميل شرحه إلى استعمال اللغة الأدبية، فيسجع شرحه، يميل إلى تعضيد شرحه البلاغي بنصوص فيها شواهد بلاغية مماثلة ومشابهة للشاهد البلاغي كما جاء في قولهِ: (ولا تَلووا على خضْراءِ الدّمَنِ، أي لا تَعطفوا على من لا طائلَ تحتهُ، ولا تَميلوا إلى من لا صِدقَ عِندهُ، وهذا مثل؛ وذلك لأنَّ ما ينبُتُ في الدّمنةِ وإنْ كان ناظِرًا لا يكونُ ثامرًا...)[١]. فإنها كنايةٌ عن الذي يبدو بالمظاهر الخداعة التي ممكن أن نرى فيها الناس بالمظهر الجميل والكلام الرقيق، ولكن ما يخفونه من حقدٍ وغل عكس ما يظهر، فكنى عن هذا بخضراء الدمن التي تبدو جميلة خضراء ولكنّ منبتَها سيءٌ وهي في منبت سوء، وقد بيّن لنا أن أصله من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم: (إيَّاكم وخضراءِ الّدمنَ)[٢]، أي المرأة الحسناء في منبت سوء[٣]، وقد ذكر لنا مثله في مكان آخر في شرحه "واستهوتني خُضرةُ دِمنتِهِ، أي حُسنُ ظاهره، والاستهِواءُ: غُرورُ الشّيطانِ، وحمله على الهوى"[٤]، فالّدمنُ ما تكون من السّرجين والبعرِ... والدمنةُ ما كان من حقدِ في الصدر، كما تدمَّن الأبعار في الدّمنة "[٥]

ثانيًا: مالم يذكر فيه المصطلح واكتفى بالدلالة تاركًا الأمر للقارئ للبحث والتحليل والتأمل، فنجده أحيانًا لا يذكر لنا النص كاملًا ويكتفي بشرحه ربما طالبًا بذلك القارئ العودة للمقامة والغور في أسرار نصوصها، كما في قولة: (وأرادَ بِقصرِالليلِ وطولهِ، وقتَي الصَّيفِ والشَّتاءِ؛ لأنَّ فيهما يقصُرُ الليل ويَطُولُ،... إذا قصُرَ الليل...)[٦].فهو يوضح لنا دلالة الكناية وإن لم يصرح بها أن الليل إذا قصر أو طال، وكان هناك أمرٌ لازم لذلك، إذ إنّه لم يقصد قِصَرَ أو طولَ الليلِ فعلًا، وإن كان هذا أمراً حقيقيًّا، بل أراد موصوفًا يتصف بهذه الأمور وهو الصيف والشتاء اللذين يختلف فيهما الليل قصرًا وطولًا بقصر ليله وطوله بالشتاء يقول الحريري في نصه[٧]:

إذا قصُرَ الليلُ استُلذّ وصالُها *** وإن طالَ فالإعراضُ عن وصلها غنم

(١)الايضاح للمطرزي:١/٢٤٠.
(٢) مسند الشهاب القضاعي: ٢، ٩٦.
(٣) المصدر نفسه: ٢٤٠.
(٤) المصدر نفسه:٤٦٣.
(٥) ينظر: مقاييس اللغة:٢/ ٢٩٨.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٨٦٤
(٧) مقامات الحريري: ١/٤٤٤.

يذكر الشارح إنّ هذا تقريرًا لما قبله وهو "تقرب أحيانا ...، وتبعدُ)[1] مشيراً إلى أنه بيتان، فهذهِ إشارة إلى أن النص ملئ بالكنايات وإن لم يصرح بها، والتي تدل على عمق تفكيره، يقول الحريري[2]:

وتبعدُ أحياناً وما حالَ عهدها *** وإبعادُ من لم يستحلْ عهدُه ظلمُ

وأراد بذلك كناية أيضاً عن شرب الماء البارد الذي يبعد في فصل الشتاء لبرودة الجو ويقترب في فصل الصيف ويكون محببًا.

ثالثاً: كناية عن نسبة، أي عدول بالكلام عن التعبير المباشر (وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد إثباتها له)[3].

ما صرح فيه بالمصطلح: كما في قوله: (وإفْسَادَ الحُسّاد، على إضافةِ المَصدر إلى المفْعُولِ، والمعنى: أفْسَدَ الله [تعالى] حُسّادَهُ، وهذا من بابِ الكِنايةِ؛ لأَنَّ إفسادَ الحُسّادِ يردِفُ النعمة؛ لأنَّ الحسَدَ يتبعُها، فإذا زالتِ النعمةُ زالَ الحسدُ، وإذا فسدت هي فسد هو أيضًا)[4]، يقول: يقول: إن إفساد الحساد لا يكون إلا بزوال النعمة عن المحسود؛ وهذا سبب في إفساد الحساد، إذن هو أراد أن يكني بزوال النعمة ولكن لم ينسبها للنعمة بل نسبها لما يؤدي إلى زوالها وهو إفساد الحساد عنه، فالشارح استدل على الوجه البلاغي عن طريق تحليل النص نحويًا.

وفي بعض الأحيان نجد الشارح يتطرق إلى نصوص من المقامات تحوي تركيباً بلاغياً، ثم يعمد إلى شرح لغة هذا التركيب كل لفظة على حدة، ويتطرق بشكل مباشر إلى ذكر الوجه البلاغي كما في النص وأحيانًا يفسر النص لغويًا ليصل إلى الوجه البلاغي المخبّأة أسرارُه في ثنايا النص التي لا يمكن إخراجُ جمالِها المكنون من قراءةٍ واحدةٍ إلا من عدة قراءات للنص، كما في قوله: (كَلفتُ مُذْ مِيطَتْ عنّي التمائِمُ... والتَّمائِمِ، جمع تميمة، وهي المعاذة، يعني.. أحَببتُ مُذْ كبرت، وهذا من باب الكناية؛ لأنَّ إماطَة التّمائِمِ رَدِيْفُ الكبَرِ)[5] فنجده فسّر لفظةَ التمائم بمعناها اللغوي وأحيانًا يعطي للفظة الواحدة استعمالاتها اللغوية، قال: (الكلف: شِدَّة الحبِ والمبالغةُ فيه...، ومنه

(١) الايضاح للمطرزي:٢ /٨٦٤.
(٢) مقامات الحريري: ٤٤٤.
(٣) الميسر في البلاغة العربية:١١٥.
(٤) الايضاح للمطرزي :٢/ ٩٩٢.
(٥) المصدر نفسه:١ /٢٠٨.

الكلف في الوجه)[١]، كما ذكر أن لفظة كلف تعني الحب والمبالغة فيه، وأحيانًا أخرى الكلف في الوجه، وهو مثل السّمسم، وحينٌ آخر تكلف أمرٍ معين، لينتهي في كلامه أحببت مذ كبرت، مبيّن أنه من باب الكناية، أيضًا بيّن لنا أنه أراد به أنه ابتلى بالحب مذ أن كبر، ولكن لم يشر إلى ذلك بل جاء بتعبير أجمل منه، وهو رفع التمائم التي هي معوذةٌ توضع في عنق طفل الصغير، وهذا رديف الكبر، حيث من عادات العرب إذا بلغ الصّبي رفعوا عنه التمائم وأزالوها.

وفي نصٍ آخر صرّح بالمصطلح البلاغي وإن لم يفصّل القولَ في ذلك إلا أنه كان غالباً ما يعضد شرحه بالأدلة من الشواهد الشعرية والنثرية والأحاديث والآيات، وهذا ما نجده غالبًا في شرحه دلّ على اتساع الفضاء الفكري عند شارحنا، فهنا يتحدث عن كناية الموت ولكن لا يذكره مباشرة بل يذكر شيئاً ينسب لما هو مخفي وأراده الكاتب وصوّر لنا ذلك من خلال لفظ أجمل في قولة (فلما شالتْ نعامتُه، أي مات، وهو من باب الكناية)[٢]، فكنى عن الموت برفع نعامته وهي رجله فالذي يموت يفقد الحركة، قال الرازي في شرحه لمقامات الحريري "والميت يرتِفعُ قدمه وينتصبُ عند الموتِ، وقيل: (لأنَّ النعامَةَ أشدُّ الأشياء نَفَاراً، ولهذا قالوا للرجلِ إذا فزع من شيءٍ أو ارتحل أو مات: نَفَرَتْ نَعَامَتُه، ويقالُ للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا: شَالَتْ نَعَامَتُهُم)[٣]

تناول في نصٍ آخر كناية عن الفقر ولكن لم يذكر الفقر بل جاء بما هو سببٌ للفقر، وهو قلة أو عدم وجود غيم، دليل على صحو الجو، ولكن ليس هذا ما أراده شارحنا بل أراد قلة وشحة في المطر؛ وهذا سببٌ في الفقر وهذا ما ذكره الشارح في نصهِ (أصْحتِ السَّماءُ فهي مُصحيةٌ، إذا انجلى غيمُها وتفرَّقَ، وقولهُ: والسَّماءُ مصحيةٌ، كناية عن شدَّةِ الفقرِ وذهابِ المال)[٤]

وأشار أيضًا إلى المكان الخالي والصحراء التي لا أنيس فيها، فكنى بذلك إلى حيث يعوي الذئب، إذ لم ينسبه إلى المكان مباشرةً بل إلى ما يوجد في هذا المكان، مصرحًا بالكناية، فنجده أحيانا يوجز في كلامه ولا يطيل، في قولهِ: (إلى حيثُ يعوي الذئب، كناية عن المكان الخالي الذي لا أنيسَ به) [٥].

---

(١) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه:٢/ ٧١٢.

(٣) ينظر: شرح مقامات الحريري للرازي :٥٩٣.

(٤) الايضاح للمطرزي:٢/٧٣٤.

(٥) المصدر نفسه:٢/٩٨٣.

نجد عبر تتبعنا لنصوصِ المطرّزي، لا يقل اهتمامه في الكناية عن الاستعارة، على الرغم من أنه لا يذكر لنا نوع الكناية، فنجده أحيانًا يصرح بالمصطلح، وأحيانًا أخرى يكتفي بذكر دلالة الكناية، ونجده في بعض الأحيان يستعمل بعض المصطلحات للتعبير عن الكناية مثل (عبارة) وهكذا، وكان يقف على نصوصٍ تكون مليئةً بالأبواب البلاغية، ليبين لنا قضيةً مهمة وهي: أن مقامات الحريري قائمةٌ على البلاغة، وأنها لا تقل أهمية في شرحه عن الاستعارة فوردت النصوص الكثيرة في شرحه وإن كانت مختصرة موجزة التحليل، وهناك الكثير من النصوص لا يسع الوقوف عليه[١]

(١) ينظر الايضاح للمطرزي: ١، ٣٢٦، ١، ٣٤١،١، ٦٩٦،١، ٥٠٣، ١، ٤٩٣،١، ٥٥٨،٢، ٧٤٣.

الفصل الثالث

اساليب المعاني والبديع

المبحث الاول الحذف

المبحث الثاني الاقتباس والتضمين

المبحث الثالث: الجناس

المبحث الرابع: التغير الدلالي

المبحث الخامس: الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية

المبحث الأول: الحذف

الحذف من أساليب التعبير الذي تناوله النحاة والبلاغيون في دراستهم بالتحليل والشرح، فمن المعروف أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز في تعبيراتها بطرائق مختلفة ومنها الحذف.

الحذف لغةً: (حذَفَ الشيءَ يَحْذفُه حَذْفًا: قَطَعَه مِنْ طَرَفه) [١].

أمّا في الاصطلاح يدل على (إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها، من الحال أو فحوى الكلام) [٢].

يرى النحاة (أن الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلا بدليل) [٣]، مع قرينة لفظية أو قرينة معنوية [٤]، لدلالة على معنى لغوي لا يتحقق مع ذكرهِ، ويكون في الفاعل والمفعول به والجار والمضاف و المضاف إليه والموصول وغيرها...

ويعد سيبويه من أوائل الذين أكدّوا وجود الحذف في اللغة إذ قال: (اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلام وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطًا) [٥] .

ووصفُه الجرجاني (٤٧١ هـ) بأنه (بابٌ دقيقُ المَسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحر، فإنكَ ترى به تَركَ الذِكر، أَفصَحَ من الذكرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن) [٦]، وأشار في هذا النص إلى جماله وروعة سحره وأسراره، والأثر الذي يحدثه الحذف في نفس المتلقي.

وقال كذلك: (ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميرة أولى، فكان موقعه من النفس أحلى وألطف [٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حذف): ٩/ ٣٩.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القران، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٧٦.

(٣) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الدكتور فاضل السامرائي: ٧٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.

(٥) الكتاب، سيبويه (١٨٠هـ)، ط ١٩٨٨م: ١/ ٢٤-٢٥.

(٦) دلائل الاعجاز: ١٤٦.

(٧) اسرار البلاغة:١٣٩.

إن ابن الأثير (٦٣٧هـ) لم يذهب بعيدًا عما ذكره الجرجاني، إذ وضع شروطًا للحذف قائلًا: (والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه، ولا سبب)[١]،

فالحذف فن من فنون اللغة العربية، تجلّى في جميع أساليبها النثرية والشعرية لما له من أثرٍ كبير في تماسك النص الأدبي، فقد حظي بكثير من الدراسات لمختلف هذه الأساليب اللغوية، وقد اهتم المطرّزي في شرحهِ هذا اهتمامًا كبيرًا بهذه الظاهرة اللغوية، فنجده يقف على كثير من النصوص محللاً إيّاها مبينًا سبب الحذف والقرينة الدالة عليه، فنجده يطلق مصطلحًا آخر وهو (الاقتضاب)، فيتحدث عن معنى ومفهوم الاقتضاب في اصطلاح الشعراء ومفهومه شعريًا وبنائيًا يقول فيه: (اقتضبَ كلاماً وخطبةً ورسالةً ارتجلها، وهذا شعر مقتضب، وكتاب مقتضب، ومنه ناقة مقتضبة، وقضب، وهي التي تُركبُ قبلَ أنْ تُراض، وأصله منْ قَضبَ الغصنَ واقتضابه وهو اقتِطاعهُ، ومنه الاقتضاب في اصطلاح الشعراء. وهو أنْ يقطع التشبيبَ ويأخذ في المديح بلا تلفيق بينه وبينه كما هو مذهب القدماء) [٢] ومواضع الحذف عنده :

١- حذف الفعل:

ومنه قول المطرزي: (كأنِّي بِكَ، أي كأنِّي أُبصِرُ بكَ، إلاَّ أنَّه تَركَ الفعلَ بدَلالةِ الحالِ، وكثرةِ الاستِعمالِ، ومعناهُ: أعرِفُ لِما أشاهِدُ من حالكَ اليومَ، كيفَ تكونُ حالُكَ غَدًا، كأنِي أنظُرُ إليكَ، وأنتَ على تلكَ الحالِ، ومثلهُ: مَن لي بكذا، يَعنُونَ: مَن يَكفل لي بهِ، ولهُ نظَائِر) [٣]، قال الحريري[٤]:

"كـأني بـكَ تنحـطْ *** إلـى اللـحْـدِ وتنْـغـطْ

وقـد أسلـمَك الرّهـطْ *** الـى أضـيَـقَ منْ سمْ

(١) المثل السائر، ابن الأثير: ٢/ ٢٢٠.

(٢) الايضاح للمطرزي: ١٨٨/١.

(٣) المصدر نفسه:١/ ٣٦٨.

(٤) مقامات الحريري : ١/ ١٠٨.

يبين لنا الشارح أن كثرة الاستعمال تجعل المخاطب عالمًا بالحذف؛ لذا حذف الفعل هنا، ومن ذلك ما قالته العرب: (كِلَيهما وتمرًا" هذا مثلٌ فقد كثُرَ استعماله في كلامهم، أي أعطِني كِلَيهما وتَمرًا[١].

ومنه أيضًا قوله: (أهلكَ والليل، مَثلٌ في التَّحذِير، والأمر بالجزم، ويَحتَملُ أنْ يُرادَ به الحقيقة ههنا وهما منصوبان بإضمار الفعل، والتقدير: بادر أهْلَكَ، واحذرِ الليل وظلمَتهُ) [٢]، فأهلك منصوب ب(بادر) و(الليل) منصوب ب(احذر) أي أدرك أهلك قبل حلول الليل وهذا الحذف يكثر في أسلوب التحذير عند العرب، قال سيبويه: (وحذفوا الفعل من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام)[٣]، ولا يقصد على الحقيقة أنه منصوب بالفعل، وعلى المثل أنه غير منصوب على الفعل، بل كلاهما منصوب بهذا الفعل المحذوف، و إنما أراد المجاز أو الحقيقة، فحذف الفعل وأبقى المفعول به، فكان الحذف للتحذير والتنبيه، فإيجاز الجملة من أجل تنبيه المخاطب عن حصول أمر معين فالموقف يحتاج إلى اختصار في الكلام وعدم الإطالة حتى لا يفوته الغرض منها.

٢- حذف الفاعل:

ورد هذا الحذف في شرح المطرزي إذ قال: (اخْتَرَمَ الدَّهْرُ النَّاسَ، وتَخَرَّمَهُمْ، إذا اقتطَعَهُمْ واستأْصَلَهُم، وأمَّا اخْتِرامُ الأحِبَّةِ فعلى تَرك ذكر الفاعل وإضافةِ المصَدرِ إلى المفعول كقوله تعالى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[٤]، والتقدير: وتناسيتم يوم اخترمتم الأحبة، وهذا ما جاء في نص الحريري قال فيه: وتَنَاسيتمُ اختِرامَ الأحبّةِ، واستكَنتُم لاعتِراض العُسرةِ"[٥]، أي تحزنوا إذا نقص لكم من المال أي شيء منه، ونقْصُ أحبابكم لا تحزنوا عليه[٦]، اخْتُرِم الرجلُ مَاتَ[٧] (فإطعام مصدر مضاف إلى إلى مفعوله، و(ستين) التي أضيف إليها المصدر، هي عين المفعول به الواقع عليه الإطعام، وهذا

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه:١/ ٢٨٠- ٢٨١.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/ ٤٣٥- ٤٣٦.
(٣) الكتاب، سيبويه: ١/ ٢٧٤.
(٤) الايضاح للمطرزي:١ /٣٦٦.
(٥) مقامات الحريري: ١/ ١٠٥.
(٦) ينظر: شرح لمقامات الحريري، الشريشي، ٢/ ١٤.
(٧) المخصص: ٢/ ٧٤.

العدد الذي هو المفعول به للإطعام مبين بالتمييز هو قوله تعالى (مسكينًا)..)[١]، فإن المقام جاء هنا للتخويف من تقلبات الدهر التي تستأصل الأحبة وتقطعهم في الأرض.

٣- حذف المفعول به:

قال المطرزي: (عني بـ الصُّفْر والسُّمْر، الأموال والرماح، وقَد حذف مفعولي تفيدُ وتبيدُ، وتقديره: تفيد هذه الأولياء، وتبيدُ هذه الأعداء"[٢]، قال الحريري: "تُفيدُ صُفري وتبيدُ سُمري)[٣]، كنى كنى الشارح عن الصفر و عن السمر بالأموال والرماح، ولم يذكر لنا نص الحريري كاملاً فنجده يذكر بعض ألفاظ النص وهذا ما نجده في غالب شرحه، فأن الحذف حقق الوزن العروضي، فضلًا عن إفادته التعميم في المفعول[٤]، أي لم يحدد إفادة الأموال لأحبته، وإهلاك الرماح لأعدائه، مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلام}[٥]، أي يدعو كل أحد دون تحديد[٦].

أفاد الحذف وقوع الفعل من الفاعل، فالعبارة أن تأتي بالفعل والفاعل فقط تقول فيه: ضَربَ محمدٌ، فلا تذكر المفعول ولا تنوه به، ولا تخطره بنفسك[٧]، (لأنّ غرضك بيان وقوع الضرب من محمد، فإذا ذكرت المفعول في هذا المقام، وقلت: ضَربَ محمدٌ وَلَدَهُ، أوهمت أنك تريد الإخبار بوقوع الفعل على المفعول، وإن غرضك الذي تتوخاه بعبارتك، وليس غرضك أن الضرب يقع منه فحسب،...، فإذا قلت: هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه، أو أنه يعطيها خصوصًا دون غيرها)[٨]، فكان غرضك على الجملة بيان بيان جنس ما تتناوله...، إعطاء وجه من الوجوه، بل مع من أثبت له الإعطاء إلا أنه لم يثبت إعطاءه الدنانير، فاعرف ذلك فإنه أصل كبير عظيم النفع[٩].

---

(١) اضواء البيان في إيضاح القران بالقران، ا، المجلد السادس:٦١٩.

(٢) الايضاح للمطرزي، ١/ ٥٦٣.

(٣) مقامات الحريري:١/ ٢٤٨.

(٤) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة:٢/ ١٥٨.

(٥) يونس: آية:٢٥.

(٦) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٥٨.

(٧) ينظر خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: ٣٤١.

(٨) المصدر نفسه: ٣٤١.

(٩) المصدر نفسه: ٣٤١.

ومنه أيضاً قوله: (بل جَلَّ مَعرُوفُكُم وجَلَّى، أي سبقَ منَ المجَلي، وهو الأوَّل من خيلِ السِّبَاَقِ، وهذا مما لم أجِدهُ ولم أسمَعْه فيُحتَمَلُ أنْ يُرادَ بهِ، وجَلّى الهموم أي فَرجَها، وكشفها، وترك المفعول لدلالةِ الحال)[1]، يشير الشارح هنا إلى حذف المفعول الذي قدّره بـ (الهموم) لدلالة الحال عليه والتقدير (جلّى الهمومَ) أي فرّج همومي أو كشفها، وعبارة (لدلالة الحال عليه) إشارة إلى الحذف المقصود هنا، وهو الحذف البلاغي الذي يهدف إلى الإيجاز مع وضوح المعنى ودلالة الحال عليه، أما قول الشريشي فيها جُلّ: عُظم. أي من الجلل، والجليل أي العظيم وهو من الأضداد، فجلى: أي سَبَقَ معروفُكم كلَّ معروف، والمجلي من الخيل: السابق[2]، فيمكن القول أن المبحث البلاغي أو الدرس البلاغي لدى الشارح يكاد يكون خفياً عن الأنظار، فهو حين يريد التكلم عن البلاغة يشير من بعيد مما يجعل الباحث يجد ويجتهد في تفسير إشاراته البلاغية التي ربما يصعب أحيانا التقاطها وهذا الخفاء يمكن أن يكون لسببين: الأول، أن الشارح ربما يرى أن لا حاجة في توضيح ما هو واضح، فيترك التعليل والتفسير، وهذا يمكن أن يدل على أن الرجل ليس بلاغيًا بالدرجة الأساس، لأن وظيفة البلاغي هو أن يصب جل اهتمامه في التوضيح والشرح والتعليل للمباحث البلاغية.

والثاني: قد يكون السبب في كونه وضع مقدمة بلاغية فلا يحتاج للوقوف على المواضع البلاغية مرة أخرى؛ لذا نجد أن الشرح اللغوي والنحوي أحياناً يسيطران على أغلبية شرحه، وما أرجحه هو الاحتمال الاول أو السبب الأول وهو قلة اهتمام الشارح بالأمور البلاغية؛ لأنها كما يتصور واضحة لا تحتاج إلى توضيح والدليل أن في النص ورد جناس ناقص بين الكلمتين (جُلّ، وجلّى) ولم يتطرق أو يشير إليه.

وجاء في نص آخر مختلفٍ عمّا سبق، فها هنا لا يوجد حذف، إنما يقدر لو حصل الحذف ماذا سيكون في الجملة، وكأنه يشير إلى أهمية الحذف وأنه أبلغ من الذكر، قال فيه: (وأذكرك الموت، فيجوز أنْ يُترَكَ أحد المفعولين، فيكون المعنى.. أذكر نفسهُ أو عاقبة أمرِكَ وأنْ يُضَمِّنَهُ معنى التنبيه فيُعديه تعديته، لأنَّهما أخوان) [3]، فيجعلنا أمام خيارين: إما ترك أحد المفعولين، فيكون

(١) الايضاح للمطرزي:١/ ٤١٩.

(٢) ينظر: شرح مقامات الحريري: للشريشي: ٢/ ١٤٧.

(٣) الايضاح للمطرزي: ٢٠١/١.

فيكون المعنى هو تخويف المخاطب من هذه العاقبة، أو تضمين الفعل معنى التنبيه أي: أنبهك منه أن عاقبتك الموت.

وجاء أيضًا قوله: (وعزز بأبي حبيب ، أي قَوّيهِ، وأصلُ الكلام، عَزّزِ الخِوان والطعام بأبي حبيب إلاَّ أنَّهُ إنَّما حَسُنَ تَركُ ذِكرِ المفعولِ بهِ أنَّ الغرضَ المسبوق إليه الكلام ذكر المعزز بِهِ لا المعزز، وهذا هو الوجه في قوله تعالى: (فعَزَّزنا بثالثِ)) [١] أي حذف المفعول به كما بين لنا الشارح (الخوان والطعام)؛ وذلك لسبقه في الكلام، معضدًا كلامه من كتابه العزيز (فعززنا بثالث) أنه عزز المائدة بأصناف الطعام فعزز الطعام بالحلم المشوي، قوينا برسول ثالثٍ، وأنّ المفعول محذوف هنا أي قويناهما[٢]، فقوله فعززنا بثالث أي قوينا من عزَّ إذَا غَلبَ فكأنَّه قال، أي فغلبنا نحن وقهرنا بثالثٍ، إذ ترك المفعول لم يقل فعززناهما لمعنى لطيفٍ أي هو المقصود من بعثهما نصرةُ الحقّ لا نصرتهما[٣].

ومنه قوله: (إنَّا رَوَينا في الأخبارِ المَنقُولةِ عَنِ الأحبارِ، أن الله تعالى ما أَخَذَ على الجُهَّالِ أنْ يتَعلَّموا حتى أخَذَ على العلماءِ أن يُعلّمُوا أي ما أخَذَ العَهدَ والمِيثاق، إلاَّ أنَّهُ حُذِفَ لكثرةِ الاستعمالِ، وأمنِ الالِتباسِ، والمعنى: كما أوجَبَ التَّعلَّمَ، أوجبَ التَّعليمَ)[٤]، مؤكدًا على ضرورة التعليم والتعلم معضدًا كلامه بشواهد وهذا ما نجده بشرحه، الاستشهاد في كل مسألة دلالة على علمه الواسع، عن محمد بن كعب: (لا يحلُّ لأحَدٍ من العلماء أنْ يسكت على عَلمِهِ، ولا يَحلُّ لجاهلٍ أن يسكت على جهلهِ حتى يَسألَ)[٥]،

وقوله أيضًا: (ما أتى الله عَالِمًا إلاَّ أخَذ عليه المِيثاق ألاَّ يَكتمهُ أحدًا)[٦]، فحذف من أجل أمن اللبس وأيضا العناية على إثبات التعليم والتعلم لكل من العالم والجاهل.

ومن حذف المفعول الثاني كما في قوله: (ترك المَفعُولَ الثاني في قوله: تقليد الخوارج أبا نعامة؛ لدلالة الحال عَلَيهِ، كأنَّهُ قِيل: تقليدهم إيَّاهُ الزعامةَ)[٧]، يوضح لنا شارحنا حذف المفعول الثاني (الزعامة) لدلالة الحال ولم يكتف بذلك بل قدر لنا ذلك، تقليدهم إياه الزعامة.

---

(١) الايضاح للمطرزي:١/٥٠٣.
(٢) ينظر: اعراب القران العظيم: ٤٦٠.
(٣) ينظر: مفتاح الغيث: ٢٦/ ٢٦٠.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٧٧٨.
(٥) مفتاح الغيث:٢/ ٧٧٩.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٧٧٩.
(٧) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٦٩.

ومن حذف المفعول الثاني أيضا في قوله: (وألْطَفَ الواعِظُ وحَبَاهُ، أيْ بَرَّهُ وأعطاهُ، من قولهم: ألطفت الرَّجُل واستَلْطَفتُهُ، إذا ألْصَقْتُهُ بجَنبِكَ وقربته منك، ويُقالُ: حَبَاهُ العَطَاءَ وبالعطَاءِ، إذا أعطَاهُ إيَّاهُ، ومِنْهُ الحباء وقد تُركَ المَفعُولُ الثاني هنا)[١]، يذكر لنا الشارح حذف المفعول الثاني، وذلك لأن الفعل أعطى يأخذ مفعولين كما يقال حباك الله العافية، والتقدير كما ذكر شارحنا حباه العطاء أو بالعطاء، الحبَاءُ أي العَطَاءُ ونرى أن الحذف هنا جاء مراعاة للسجع لأن الحريري كان يسجع في نصوص المقامات كما جاء في قوله تعالى مراعاة للفواصل: (والضُّحَى واللّيل إذا سَجَى ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى...)[٢]، أي وما قلاك[٣].

4- حذف المضاف:

جاء في قول الشارح: (سَقي الفرات، هو مَا يَسقِيه الفراتُ مِنَ القُرَى تَسميةً بالمَصَدرِ، أو على حَذفِ المُضافِ، ومن روي: سِقي الفرات فهو فِعل بِمَعنَى مَفعُول إلاَّ أنَّ الفَتحَ هو المذكور)[٤]، والتقدير سقيٌ من ماء الفرات، أن المقصود بـ(سقي) أي أرض تسقى بالدلاء، من الفرات فهم أصحاب فضل وكرم...[٥]، ويبدو لي أن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، جاء للمجاز[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾[٧]، أي حبَّ العجل[٨]، وأيضًا وأيضًا قوله تعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ))[٩]، أي أهل القرية[١٠].

ومنه أيضًا قوله: (العَودُ أحمد، هو أفعل من المحمود؛ لأنَّ الابتِداءَ إذا كان محمودًا كان العَود أحق بأنْ يُحْمَدَ، ومثله في بناء أفعل من المفعول، أشغل، وأزهى في المثلين السائرين، ويجوز أنْ يكون من الجامد على حَذفِ المُضافِ كأنَّهُ قِيلَ: ذو العود أحمد، أو الإسناد المجازي لأنَّ

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٢١.
(٢) الضحى: آية: ١- ٢-٣.
(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة:٢/ ١٥٨.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٢٦.
(٥) ينظر: مقامات الحريري، أحمد الباز: ١٧٢.
(٦) ينظر: الايجاز في كلام العرب: ٣٣٦.
(٧) البقرة: آية: ٩٣.
(٨) ينظر: الايجاز في كلام العرب: ٣٦٦.
(٩) يوسف: آية:٨٢.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي:٨/ ٢٩٨.

وصفَ الفعل بالحمدِ وصف لصاحبه به،...)[1]؛ لأن العودة إلى الشيءِ غالبًا لا تكون إلاَّ بعد خبرتهِ، من أتى بالمعروف جلب الحمد لنفسه، وإن عاد كان أحمد[2]، يضعنا الشارح أمام خيارات تاركًا للقارئ ترجيح أحدها أولهما أفعل بمعنى مفعول، والثاني أن يكون جامدًا على حذف المضاف على تقدير ذي العود أحمد، ونرى الحذف جاء اختصارًا وايجازًا فالحذف أبلغ، أو إسنادًا مجازيًا على تقدير: عودُ فلانٍ أحمدُ، ويشرح لنا قصة هذا المثل وهذا ما نجده كثيرًا في شرحه اهتمامه بالأمثال فأغلب الأمثال يروي لنا قصتها. أحيانًا يشير إلى رأي العلماء في المسألة، ثم يعطي رأيه فيها كما في قوله: (فحين ربع كلُّ شخصٍ في رِبضَتِهِ، أيْ جَلَسَ كلُّ واحدٍ منهم في مَوضِعِهِ، والرِّبضَةُ بِكسرِ الرّاء، موضع الرُّبُوض، وهي في الأصل اسم للهَيئة والحالِ، وفي كتاب الخليل،، الرُّبضَة، مَقتَل قوم وقَد قُتِلوا في بقعةٍ واحدة، فأمّا الرُّبضَة بالضّم فهي القطعة العظيمة من الثريد عن ابن دريد، وقد رُويت هنا هكذا وهي على تَقديرِ حذف المُضافِ إنْ صَحَّت روايتُها)[3]، الربض الربض يدلُّ على السكون والاستقرار[4]، فحذف المضاف اختصاراً وايجازاً، أي جلس كل واحد منهم منهم في موضع ربضته.

٥- حذف الخبر:

ومنه قوله: (وكان إذ ذاك، إشارةً إلى ما ذكرت من القَصدِ، وهو مُبتَدأٌ محذوفٌ تقديره: إذ ذاك المذكور كائِنٌ، والجملةُ في محلِ الجّرِ على الإضافةِ والظَّرفُ مُنصُوبٌ بمأْهُولٍ، والمعنى: كان الجَامعُ مأْهُولًا، مَعْمُورًا حِينَ قَصَدتُهُ، أو دَخَلتُهُ)[5].

وقال الحريري في نصهِ: (وكانَ إذ ذاكَ مأهولَ المسانِدِ) [6]، مأهول أي كثير الأهل، والعلماء والفضلاء، والمساند هي التي يسند إليها الإنسانُ ظهرَه، أي مجالس العلماء[7]، فالحذف هنا يشعرنا يشعرنا بعظمة المكان وتقديسه كما في قوله تعالى:﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[8]،

(١) الايضاح للمطرزي: ٢/٩٢٩.
(٢) ينظر: القاموس المحيط، : ١/ ٢٧٨.
(٣) الايضاح للمطرزي:٢/٦٦٥.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة:٢/ ٤٧٧.
(٥) الايضاح للمطرزي: ٢/ ١٠٣١.
(٦) مقامات الحريري:١/ ٥٤٦.
(٧) ينظر: شرح مقامات الحريري: ٥/ ٣٤٣.

﴾[1]، فالحذف هنا جاء لتعظيم المحذوف والحذف هنا مشعر بتعظيم المحذوف وأنه (أكرم عند الله من أن يذكر في مقابلة هذا الشقي، وفيه أيضًا القصد إلى أن يتجه الهم كله إلى المذكور الذي يتقي بوجهه سوء العذاب ليمتلئ القلب بصورته)[2].

٦- حذف الجار:

جاء حذف الجار في قوله: (ما يستفيق غرامًا بِهَا، أي ما يصحو منه ولا يسلو، وأصله من استفاق من سكره، ومن مرضه، وأفاق، إذا خرج منه، وانتصاب غرامًا على حذف من، أو على أنَّهُ مفعول له، وسيجيئ في المقامة الثالثة والأربعين)[3]، فكان منهجَه تشويقَ القارئ في شرحه، وهذا منهج القدماء جميعهم في كلامهم، فنجده دائمًا يقول وقد ذكر في المقامة كذا، وسيأتي في المقامة كذا، وهذا يدل على لمحة التشويق في شرحه، كما في النص أعلاه، وفي المقامة الأخرى قال: (وسرنا لا نألُوا جُهَدًا ولا نَستَفيقُ جَهدَا، الجُهد: بالضَّمِّ: الطّاقةُ، وبالفَتحِ: المَشقَّة، وقولهم: لا آلو جهدًا، معناهُ: ولا أدع...، ويُقالُ: استَفاقَ مِن مَرَضِهِ وسكرِهِ، إذا أفاق، وفلان مُدمِنٌ لا يَستَفيقُ من الشَّرابِ، وقول صاحب المقامات مُستَعارٌ منه، وإنَّما نَصَبَ جُهدًا على حَذفِ الجار، أو على التَّضمين، أو على أنَّهُ مفعول له كأنَّهُ قِيلَ: لا يَستَفيقُ مِنَ التَّعبِ لجهدنا في السَّيرِ)[4]، فذكر لنا حذف الجار استفاق من مرضه

ومنه قوله: (صَدَقَني سنَّ بَكرِهِ، مثلٌ في الصّدقِ، وأصلهُ: أنَّ رجلاً ساومَ رجلاً ببعيرٍ، وسألهُ عن سنّهِ، فَزَعَم أنَّه بازلٌ، فبيناهما كذلك إذ نَفَرَ فَدَعاهُ: هِدعْ هِدَع، فَسكَنَ، وهي كلمةٌ تُسَكّن بها صغارُ الإبلِ، فقال المشتري: ذلك، يريدُ أنَّه صَدَقَ في سنّه الآن لمَّا دعاهُ بتلك الكلمة، وقد كان كاذبًا أولًا، وانتِصابُ، سِنَّ على حذف الجار واتِّصال الفعل كقولهم: صَدَقتهُ الحديثَ، أو على التَّضمين، كأنَّهُ قِيلَ: عرَّفني سنَّ بكرِهِ، ويروى: صَدَقني سِنُّ... بالرَّفع على أن تجعل الصّدقَ للسّنّ توسُّعًا)[5]، النص فيه توجيهان، الأول: حذفٌ وقع بين الفعل والمفعول، أو إنّ الفعلَ نصبَ المفعولَ المفعولَ على التضمين والفرق من حيث المعنى واضحٌ؛ لأن تعدية الفعل بنفسِهِ هي غيرُ تعديتِهِ

(١) الزمر: آية: ٢٤.
(٢) خصائص التركيب: ٢٧٦.
(٣) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٠٢.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٨٩٦.
(٥) الايضاح للمطرزي:١/ ٣٠٦- ٣٠٧.

بحرف الجر، وكذلك تضمينُ الفعلِ لمعنى فعلٍ آخر يضيف للنص قيمةً بلاغية؛ لأن المتكلم أحسّ تعديةَ الفعلِ بالحرف ربما يمنع المعنى المراد. لكنّ الشارحَ أحجمَ عن ذكر ذلك، وهناك توجيهٌ آخر، وهو: رواية النص بالرفع بأن يكون الإسنادُ مجازيًا فيصبح السنُّ هو الفاعل للفعل صدقني، قوله (توسعًا) هذه قيمة بلاغية وهي التوسع في المعنى الذي نتج عن طريق الإسناد غير المعتاد أو غير الحقيقي. واستعمال المطرّزي لمصطلح التوسع دليلُ وعيِهِ وحسِّهِ البلاغيِّ المرهف، الذي يطالعنا بين الحين والآخر من خلال اللمسات البلاغية التي يتركها هنا وهناك. ومنه أيضا قوله: "القدر المعتوب، أي المعتوب عليه، فحذف حرف الجر وقيل: المعتوب، المفْسِد، وأنا لا أحقُّه"(١)، نجد الشارح بعد تفسير العبارة، يُبدي رأيًا مخالفًا للمسألة ولا يحقه، أي لا يستسيغ هذا الرأي، وفي ذلك إشارةٌ ودليل على أن المطرّزي لا يتعامل مع الألفاظ بصفتها المجردة وإنما كون الألفاظ ذات دلالة دقيقة لو أعطيت معنى ما دون التدقيق يمكن أن يخرجها من قائمة الألفاظ المفيدة. والحذف جاء هنا مراعاةً للفاصلة ومن أجل السجع في المقامات فقد قال الحريري في نصه: "فأتاح ليَ القَدرُ المعتوبُ، رُقعَةً فيها مكتوبٌ"(٢)

٧- حذف عائد الموصول:

ومن حذف عائد الموصول قوله: (مَنْ لَفَّ لَفَّهُ فلج، أي مَنْ عُدَّ في حَفلِهِ، وانْضَوَى إلى شَملِهِ، فاز بنيله، وظَفِرَ بِطَولِهِ،...، جاء بنو فلانٍ ومنْ لَفَّ لَفَّهم،...، وأصلهُ من لَفَّهُ لَفَهُم، أيْ ضَمَّهُ جَمعُهُم، إلاَّ أنَّهُ حُذِفَ العائد الموصول، كما في قوله تعالى: (إلاَّ مَن رحَمَ)(٣) وعلى ذلك قُولهُ: [من الطويل]

سَيَكْفِيكُمُ أودًا ومَنْ لَفَّ لَفّها *** فوارسُ مَن جَرمِ بن ريان كالأُسدِ

ومن روى لَفَّهم بالنَّصبِ كان المعنى: مَنْ ضَمَّهُمْ بنفسه، وجمعهم كأنَّهُم كانوا مُتَفَرقينَ قبل، فلمَّا انضَوى إليهم ضَمَّ أطرافَهم، وجمعَ أكنافَهم)(٤)، ويبدو أن غرض الحذف جاء هنا للإيجاز

(١) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٨٢.
(٢) مقامات الحريري: ٦٩.
(٣) هود: آية: ١١٩.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٩١.

والاختصار[١]، فأراد أن يوجز؛ لأن كلامه يعين فئة معينة، ومنه قوله تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفعَلُوا وَلَن تَفعَلَوا فاتَقُوا النَّارَ)[٢]، أي فإن لم تفعلوا ذلك ولن تفعلوه[٣].

يجب الاشارة إلى أن منهج المطرزي في الحذف اختلف بعض الشيء عن منهجه في تعامله مع أساليب علم البيان، فنجده هنا يقف على نصوص الحذف شارحًا محللًا، مبينًا لنا المحذوف وسبب الحذف والقرينة الدالة عليه في أغلب الأحيان مع الاستشهاد الذي عودنا عليه في نصوصه، وأحيانًا أخرى يقف على الحذف ولا يذكر أو يشير إليه وهذا وجدناه قليلًا عنده، ربما كان اهتمامه بالحذف أكثر؛ لأنه من الأساليب المتداخلة بين علمي المعاني والنحو؛ ولأنه رجلٌ كان اهتمامه ينصب في اللغة أكثر من البلاغة فنرى الحذف نال نصيبًا أوفر في شرحه، وهناك نصوص أخرى فيها اسلوب الحذف لا يسع المجالُ ذكرها[٤].

(١) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٩٦.

(٢) البقرة: ٢٣-٢٤.

(٣) ينظر: الجملة العربية: ٩٦.

(٤) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١ /٤٣٩ ،١/ ٣٨٥ ،٢/ ٧٦١، ٢/ ٩٨١، ١/ ٣٧٠ ، ٢/ ٨٨٤، ١/ ٥٢١، ، ١١٠٧/٢ .

المبحث الثاني: الاقتباس والتضمين

يُعد الاقتباس والتضمين بوابتين واسعتين لتداخل النّصوص، وامتزاجًا وتفاعلًا بين المخزون والمبتدع.

– والاقتباس لغةً: من القَبَسُ: الشُّعلة من النار[١]، ويقال أيضاً: قَبَسَ منه ناراً، أعطى منه قبساً، وأيضاً اقتَبَسَ منه نَارًا وعلمًا، أي: أنه استفاد.[٢]

أما في الاصطلاح: هو أن (تُدرج كلمةً من القرآن أو آيةً في الكلام، تَزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه)[٣]. وقد توسع أكثر ليشمل الحديث الشريف فقالوا: (تضمين الكلام نثراً أو نظماً شيئا من القرآن أو الحديث النبوي الشريف لا على أنه منه)[٤]، والبعض خصّ الاقتباس بالقران الكريم .[٥]

وعُرِفَ هذا الفن منذ زمن مبكر، ولعل الجاحظ أول من أشار إلى ذلك[٦]، حتى أنهم عابوا الخطبة التي لا يكون فيه من كلام الله وسموا هذه الخطبة البتراء.[٧]

والاقتباسُ نوعٌ بديعيٌّ، إذ إنّه من ألوان المحسنات البديعية[٨]، وقد قُسِم الاقتباس على ثلاثة أقسام:(مقبول ومباح ومردود. الأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي (β) والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص. الثالث: على ضربين، أحدهما ما نسبه الله إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، والآخر تضمين آية في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك)[٩] ذلك)[٩]

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٣٣٨.
(٢) ينظر : مختار الصحاح:١/ ٢٤٦.
(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٧٣.
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: ٥٨.
(٥) ينظر: أنوار الربيع في أنوار البديع: ١/ ١٣٠.
(٦) ينظر: البيان والتبيين: ١/١١٨.
(٧) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/ ١٥٩.
(٨) ينظر: معجم آيات الاقتباس: ١٠، نقلاً عن الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة: ١٦.
(٩) خزانة الأدب وغاية الأرب : ٢/ ٤٥٥.

– التضمين: التضمين لُغةً: (ضَمنَ الشيءَ: أَودَعه إِياه كَما تُودِعُ الوعاءَ المتاع والميت القبر... وكل شيءٍ جعلته في وعاءٍ فقد ضمَّنتَه إياه).[١]

أما في الاصطلاح: فللتضمين معانٍ عدة، فعند علماء العربية: (إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته لتضَمّنه معناهُ واشتماله عَليه ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة مُتعلقا بها).[٢]

وفي علم القوافي هو: (أن تتعلَّق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقلّ بالإفادة)[٣]، أو أو هو(تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه)[٤]. أما عند البلاغيين فتصب كلها في مجرى واحد، وهو : (استعارة كلام الاخير وادخاله في الكلام الجديد)[٥]، وبتوضيح أكثر هو (أن (أن يأخذ الشَّاعر أو الناثر آية أو حديثا أو حِكمة أو مثلا أو شطرا أو بيتا من شعر غيره بلفظهِ ومعناهُ). [٦]

إن الاقتباس والتضمين ، فنانِ يراد بهما أمران : أولاهما: الارتقاء بلغّة النصَّ، وأيضا تفجير طاقته الدلالية شرط أن لا يصل الأمر بالمبدع أن يكون ما اقتبسه أو ضمنه طاغياً على نصَّه، فيكون مهيمناً عليه.[٧]

ويُعد هذان الفنينِ من الصور البلاغية، التي يعمد إليها الشعراء والكتاب في أعمالهم الأدبية، فيذهب بعضهم إلى أن يضمن كتاباته إحدى مفردات القران الكريم أو الإفادة من بعض التراكيب من حيث الأفكار التي ينقلها من القرآن الكريم ؛ وذلك ليعضد بها فكرة معينة ، وأحيانا نجد بعضهم يقتبس من القرآن الكريم؛ وذلك عبر توظيف معنى ورد في كلام الله، يفهم من سياق المقتبس، وأحيانا يقتبس بعض الشخصيات القرآنية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

نجد المطرزي كان يقف على كثيرٍ من نصوص الحريري في شرحه ليبين لنا الاقتباس و التضمين في النص وإن كان لا يصرح بذلك إلا أنه كان يذكر لنا النص المقتبس منه سواء كان

---

(١) لسان العرب : ١٣/ ٢٥٧– ٢٥٨. مادة ضمن

(٢) معجم الوسيط: ١/ ٥٤٤.

(٣) المصدر نفسه:١/ ٥٤٤.

(٤) مفتاح العلوم:١/ ٥٧٦.

(٥) معجم المصطلحات البلاغية: ٣٧٢.

(٦) معجم الوسيط:: ١/ ٥٤٤.

(٧) ينظر : الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة:١٩.

آيةً قرآنيةً أو حديثاً نبوياً شريفاً أو شعراً ونثراً، ويكشف لنا كيفية تعامل الكاتب مع التراث، ليوضح لنا صورة التفاعل بين الكاتب والماضي؛ لكونه يعد هذا التراث منبعًا اساسيًا وملهمًا قويًا، وهذا من شأنه أن يقوي موقف الكاتب ويغني رؤيته، فكان المطرزي يتعامل مع ظاهرتي الاقتباس والتضمين بطرق وأساليب مختلفةٍ في شرحه، لينبه على وجودها في النص، فنجده أحيانًا يقول: وأصله في قول كذا...، ومنه قول كذا...، وأحيانًا أخرى يقول: كأنه أراد قول كذا...، أو إشارة إلى قول كذا أو مبني على قول كذا...، أو مستفاد من قول كذا...، وفيما يأتي أمثلة تبين ذلك:

أولا: الاقتباس

١- الاقتباس القرآني: الاقتباس شكل من أشكال تعامل الكاتب مع النص القرآني، إذ أن هذا التعامل يكشف لنا عن نظرة الكتاب إلى القرآن الذي هو منبع من منابع البلاغة المتميزة، ويحمل دلالات لا متناهية، للإنسان في كل زمان ومكان، فضلًا عن كونه يفسر أشياءً تمس حياة الإنسان؛ لذلك يرجع اليها الكتَّاب والشعراء، في كل عصر يعودون إلى هذا المصدر ينهلون منه للكشف عن مواقف مهمة، نزل القرآن الكريم فكان حدثاً عظيماً، وأن القرآن وحد لهجات العرب، فكان ايذاناً بحياة يسودها وحدة التعبير[١]، وتجلّت فصاحته في إيجاز لفظة إعجاز معناه، فكانت ألفاظه أفصح وأجزل وأعذب الفاظاً، ولا نمط أحسن تنسيقاً من نظمه[٢]، وكانت هناك استعمالات قرآنية واضحة لم يكن المطرّزي ليغفل عنها أو يهملها، بل عمل بجهدٍ في توظيف هذا الاستعمال وبيان القيمة البلاغية للنص قيد الشرح – المقامات – لتكتسب المقامةُ قيمةً بلاغيةً، وليكتسب شرحُ المطرّزي شرعيةً بلاغيةً، لذا لم يكن المطرّزي ليضيع هذه القيمة البلاغية التي أعطت النصين أهمية باكتسابهما شرف الاقتباس من القرآن الكريم، ومن أمثلة تعامل المطرزي مع الاقتباس:

– شرح المطرزي لفظة (أغمض)[٣] قال فيه: (أي تسامح في الأخذ عليَّ، وترَخَّصَ فيَّ القدح، وقولهم: أغمض فلانٌ بعض حقه، إذا غضَّ، ومنه قول المشتري للبائع: أغمِض لي فيما بعتني، أي: زدني منه لرداءته، وحُطَّ لي من ثمنهِ، وهو من إغماضِ العينينِ، أي: اترُكهُ ولا تستقصِ كأنَّكَ

(١) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي: ٧.

(٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار النايلة: ٢٠٠.

(٣) قول الحريري: (على أني وأن أغمض لي الفطن المتغابي) :١/ ١٦.

لا تراه، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [1]...)[2] ، وأشار الخليل في قوله: (والغَمضَةُ: التغافل عن الأشياء...ويكون التَّغميضُ في البياعة، وأغمِضُ أي زدني لمكان الرداءة وحط عني)[3]، أما الزمخشري في تفسيره قال: (إِلَّا أَنْ تُغمِضُوا فِيهِ إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه من قولك: أغمض فلان عن بعض حقه، إذا غضّ بصره، ويقال للبائع أغمض أي لا تستقص، كأنك لا تبصر)[4]، وقال الفخر الرازي في تفسيره للآية قال: (أن المراد بالإغماض هاهنا المُسَاهَلَةُ، وذَلِكَ لأَنَّ الإنسانَ إِذَا رَأَى مَا يَكرَهُ أَغمضَ عَينيهِ لِئلَّا يَرى ذَلِكَ ثُمَّ كَثُرَ ذَلكِ حَتىَّ جُعِلَ كُلُّ تَجَاوز ومُسَاهَلَةٍ في البَيعِ وَغَيرِهِ إَغمَاضاً)[5]، نفهم من ذلك أن المطرزي بعد تفسيره دلالة اللفظة ذكر لنا الآية وهذه اشارة على انها اقتباس من القران الكريم فأن المعنى الذي أورده الشارح هو نفسه عند اللغويين والمفسرين في تفسير الآية، وأن ما ذكر الشارح هو قصد صاحب المقامات في التساهل في البيع والشراء وذلك لأن الإغماض هو الزيادة من المبيع مكان الرداءة ، وتقليل من ثمنه، الا أن المطرزي لم يصرح بذلك واكتفى بذكر الآية القرآنية، فكان الاقتباس جزءًا من الآية.

– قال المطرزي في شرح (صدع برسالته)[6]: (أي لمَّا قالها جِهاراً، وأظهرها بالإملاءِ إظهاراً، يُقالُ صَدع بالحجّة وبالحقِّ، إذا صَرَّحَ به، ومنه قوله تعالى:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[7]...)[8] وأصل هذا من من الصَّديع، وهو الفجر، ومن صَدعِ الزُّجاجة وهو شقُّها؛ لأنَّ الشَّيء إذا شقَّ ظَهَرَ ما فيه)[9]. وقد وقد فسره الزمخشري الآية بقوله: (فَاصدَع بِما تُؤمَرُ فاجهر به وأظهره، يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً، كقولك: صرح بها، من الصديع وهو الفجر،...، فَاصدَع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر)[10]، وأيضا فسر القرطبي الآية في قوله: (فاصدع بما تؤمر: أي فرق جمعهم وكلمتهم بأن تدعوهم إلى التوحيد فإنهم يتفرقون بأن يجيب البعض فيرجع على هذا إلى صدع جماعة

---

(١) البقرة: آية: ٢٦٧.

(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٩١.

(٣) العين: ٤/ ٣٧١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣١٥.

(٥) مفتاح الغيث: ٧/ ٥٥.

(٦) قال الحريري: قال الراوي: (فلمّا صَدعَ برسالتِه الفَريدةِ): ١٦٨/١.

(٧) الحجر: آية: ٩٤.

(٨) الحجر:آية : ٩٤.

(٩) الايضاح: للمطرزي: ١/ ٤٥١.

(١٠) الكشاف: ٢/ ٥٩٠ .

الكفار)[١]، قال الخليل : (والصَّدعُ شقّ في شيء له صلابة، وصدعت الفلاةَ قطعت وسط جوزها والنَّهرُ تَصدعُ في وسطه فتشقّه شقاً، والرّجلُ يَصدعَ بالحق: يتكلّم به جهاراً،...، والصَّدعُ: نبات الأرض لأنه يصدع الأرض، والأرض تنصدع عنه: والصديع: انصداع الصبح)[٢]، إن المطرزي في شرحه لنص الحريري في التضمين ينتهج منهجًا وواضحًا، فبعد ذكر دلالة اللفظ وأصله في المعجم ذكر أنه من قوله تعالى وهذا إشارة إلى الاقتباس القرآني وخاصة أن معنى اللفظ لا يختلف عن تفسير الآية في التفاسير والمعجمات، فكان اقتباسه جزءًا من الآية.

– فسّر المطرزي قول الحريري: (وحَصحَص لك الحق فتماريتَ)[٣] شارحًا ذلك قائلا: (أي ثَبَتَ واستقرَّ من حَصحصَ البعير إذا ألقى ثفناتِه للإناخَةِ، قال: (فحصحص في صُمّ الحصى ثفناته..)، وقيل: الحصحصة، تحريك الشيء أو تَحرُّكه حتى يستَقِرَّ ويتمكن، وقالوا في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾[٤] ، معناه وضح ؛ وذلك لأنَ الاستقرار والوضوح من وادٍ واحدٍ)[٥]، نجد المطرزي يفسر لنا دلالة اللفظة (حصحص) لتدل على الوضوح والبيان والاستقرار فتصب في مجرى واحد مستدلًا بذلك بالآية القرآنية، وهذه إشارة إلى أن الحريري اقتبس هذه اللفظة ومعناها من القران الكريم، كما في تفسيرها عند المفسرين، قال الزمخشري في تفسير الآية: (قالتِ امرَأَةُ العزِيزِ الآنَ حَصحصَ الحَقُّ أي ثبت واستقرّ)[٦]، وقال أهل اللغة في لفظة (حصحص)، قيل: حصحص الشَّيء إذا وضح وظهر.[٧]

– قال الحريري: (قد رُدَّ موسى قبلُ والخضر)[٨]، وشرح المطرزي ذلك قائلاً: (كأنَّهُ أرادَ بذلك قوله قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾[١٠] ...)[٩]، فنجد المطرزي يوضح لنا أن

---

(١) الجامع لأحكام القران: ١٠/ ٦١.
(٢) العين:١ / ٢٩٢.
(٣) مقامات الحريري: ٢١.
(٤) يوسف: آية: ٥١.
(٥) الايضاح: للمطرزي:١/ ٢٠١.
(٦) الكشاف: ٢/ ٤٧٨.
(٧) جمهرة اللغة: ١/ ١٨٧.
(٨) مقامات الحريري: ٣٩٣.
(٩) الكهف: آية: ٧٧.
(١٠) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٧٦٢.

الحريري قد اقتبس معنىً من الآية القرآنية دون ذكرها ملمحًا بذلك، فأنه وظف المعنى في نصه دون ذكره، فكأنه أراد أن ينقد واقعه بأن لا عجب أن ترد فقد رد من قبلك من هم أفضل منك، وقد تنبه المطرزي إلى ذلك ذاكرًا الآية، فكأنه أراد أن يلمح إلى الاقتباس، والآية في قصة الخضر مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾[1]، فإن المطرزي قال كأنه شبه بذلك المعنى الذي أورده الحريري في نصه مقتبسًا من الآية؛ وذلك لأن الكاتب يعتمد في أحيان كثيرة على ذاكرته، فمن هذه الذاكرة ما يبقى عالقاً بذهنه، ربما لتأثيرها في نفسه تأثيرًا عميقًا، في حين تمر أخرى مر السحاب.

– قال الحريري: (اللهُمّ يا مَنْ غمرَ بنوالِهِ، وأمرَ بسؤالِهِ)[2]، فشرح المطرزي قائلاً: (إشارة إلى قوله قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[3]...)[4]، يبين لنا المطرزي أن هناك اقتباسًا من القران الكريم وذلك بذكره إشارةً إلى قوله تعالى، إلا أنه لم يفصّل القول في ذلك، يتبين لنا أن الحريري لم يقتبس الآية كاملة بل أخذ المعنى ووظفه بما يفيد في نصه فإن المعنى الذي اراد الحريري لا يختلف مع تفسير الآية، قال المفسرون في تفسير الآية : (هو الذكر والدُّعَاءُ والسُّؤَالُ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: ليسأَلْ أَحَدكُم ربَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّها حَتَّى يَسأَلهُ شِسعَ نَعلِهِ إِذَا انقَطَعَ))...) .[5]

٢– : الحديث النبوي الشريف: لا يعرف في تاريخ العربية بعد القرآن كلامٌ أفصح وأبلغ معنى ولفظاً من كلام الرسول β (وإن كان نازلا عن فصاحة القرآن وبلاغته في الطبقة العليا، بحيث لا يدانيه كلام)[6]، فهو يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فهو: (مرجع فكري لغوي، أدبي مهمٌ عند المسلمين، ومن ثم العودة إليه تعني نهلًا من مَعينٍ لا ينضب لاسيّما الدراسات اللغوية، والأدبية والبلاغية منها على وجه الخصوص)[7].

---

(١) الكهف: آية: ٧٧.

(٢) مقامات الحريري: ٢٥١.

(٣) غافر: آية : ٦٠.

(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٦٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٢٧.

(٦) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ٨٥.

(٧) الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة:٩٩.

لم يكن اهتمام المطرّزي بإرجاع النصوص أو العبارات المقتبسة من الحديث النبوي الشريف أقل اهتمامًا من الاقتباس القرآني، فقد جدّ المطرّزي في إرجاع تلك العبارات أو الجمل المقتبسة من الحديث الشريف إحساسًا وإيمانًا منه بالقيمة البلاغية العالية التي تغلّف النص النبوي، وكذلك لم يكن شارحُنا ليفرِّط بهذا المبحث البلاغي دون إشباعٍ، وقد خطَّ لنفسِه منهجًا منذ بداية الشروع في تأليف هذا الشرح الكبير يقتفي فيه أثر البلاغة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وقد رأينا أن المطرزي حاول جهد إمكانه أن يوفي بهذا الالتزام وإن كان الشرحُ اللغوي قد سيطر على شرحِه وهذه سمةٌ عامةٌ في الشروح، إلا أن سمة البلاغة لم تكن لتغيب عن اقتناصاته للحظات جمالٍ تتجلى فيها البلاغةُ بأبهى صورها، ولعلّ اقتناص الاقتباسات بإرجاعها إلى أصولها لَيمثِّلُ قامةً بلاغيةً للنص المشروح عبر انتسابه لنصوصٍ تُصنَّفُ بأنها الأعلى في طبقات البلاغة. ومن أمثلة الاقتباسات من الحديث النبوي الشريف ما يلي:

– قال المطرزي في شرح لفظة (اليعبوب)[١]: (الفَرسُ الكثِيرُ الجري، استُعِيرَ مِن اليعبوب، وهو النَّهرُ الشَّدِيدُ الجريةِ، وقِيلَ: الجدولُ الكثيرُ الماءِ، وهو (يَفعُول) مِنَ العّبِ، وهو شُربُ الماءِ مِن غَيرِ مَصٍّ، ومنهُ الحديث: ((الكُبَادُ مِنَ العَبَب))...)[٢]، يوضح لنا المطرزي دلالة اللفظة (اليعبوب) وهو الفرس وأصله من الجدول السريع وجاء به على التشبيه، وقيل فرس يعبوب أي أن الفرس جوادٌ بعيد القَدر في الجري[٣]، وبذلك نفهم أن المطرزي بعد شرح اللفظة وأصلها ذكر لنا دليلًا على شرحه بحديث نبوي شريف وهذا ملمح على أنه أراد أن يقول: أن في نص الحريري اقتباسًا من الحديث النبوي الشريف: قال فيه: ((إذا شَرِبَ أَحَدُكُم فَلَيَمُصَّ مَصَّاً، ولا يَعُبُّ عَبَّاً فَإِنَّ الكبادَ من العَبّ))[٤]، والكباد، هو وجع الكبد[٥]، وقيل: (العبُّ أَن يشرب الماء دغرقة بلا غَنث، والدغرقة: أن يصبَّ الماءَ مرّة وَاحِدَة، والغَنث: أن يقطّع الجَرع)[٦]

(١) قال الحريري: (لقَد استَسعَيتَ يَعبوباً، واستقَيتَ أُسكوباً): ١، ٦٢.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٧٢.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١/ ٨٦
(٤) السنن الكبرى: ٧/ ٤٦٤.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة:١/ ٨٦.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ٨٦.

– قال المطرزي شارحاً معنى اللفظ: (المَشفُوه)[1]: (في الأصلِ الماء الذي كِثرت عليه شِفَاهُ الشّارِبَة والواردة، ثُمَّ كَثُرَ حتى استُعِملَ في كُل مَكثُورٍ عليه، يُقالُ: طعامٌ مَشفُوهٌ، إذا كَثُرت عليه الأيدي، ومنه الحديث النبوي: ((إذا صنع لأحدكم خادمُهُ طَعاماً فَليُقعِدهُ معه فإنْ كان مَشفوهًا فليضع في يَدِهِ منهُ أكلةً أو أكلتين))..)[2]، فإن المطرزي بين لنا دلالة اللفظة وأصلها فإن المشفوه هو الماء الذي كثر شاربه، وقد كثر استعماله حتى اصبح في كل شيء مكثور وقيل: (وماء مشفوهٌ أي : مطلوب مسئول، وهو الذّي كَثُر عليه الناسُ، وأنفدوه إلاّ أقلَّه)[3]، وقد أشار الشارح إلى الاقتباس من الحديث النبوي مع ذكر الحديث فكان اقتباس لفظة وقد وظفها الحريري في نصه.

– قال المطرزي في شرح لفظة: (الرَّبَائث)[4] : (أي قَطَعنا جميع العَلائقِ، وألغَينا أسبابَ العَوائقِ، وأصْلُ الفَصمِ، الكسرُ من غير إبَانةٍ، و الربائث: جمعُ رَبيثةٍ، وهي مايَحبِسكَ، ويثبِّطُك، ومنه الحديث: ((إذا كان يومُ الجمعةِ بَعث إبليسُ جُنُوَدهُ فأخذوا عليهم الربائث))0...[5]، وأشار الخليل إلى معنى لفظة (الرَّبثُ): حَبسُكَ إنساناً عن أمرٍ[7]، وقيل: (ربثت الرجل عن الأمر وربثته إذا حَبسته عَنهُ وصرفته، والربائث: الأمُور تربث عن الحَركة)[8]، إن إشارة المطرّزي لهذا الاقتباس لهو خير دليلٍ على فطنته وكثرة اطلاعه، فنبه عن وجود اقتباس في لفظة (الربائث) من الحديث النبوي الشريف، ولربما يعود ذلك إلى غرابة اللفظة التي تعلق في الذهن وتكون بمثابة منبِّهٍ لغويٍ يجب الوقوفُ عنده، لذا فإن الألفاظ اللغوية هي من يتحكم بالشرح وتوجيهه الوجهة التي تقتضيها، فلا يكون أمام الشارح إلا أن يخضع لسلطة اللغة.

– قال الحريري: (وجُرحُه جبارٌ) [9]، فشرح المطرزي ذلك قائلا: (أي هَدرٌ، وأصله من قوله عليه السلام: (جُرحُ العَجمَاء جبار)[10]...)[1]، وقيل: (الجُبَارُ الهَدَرُ، والعَجمَاء الدَّابَّةُ تَجرح الإنسَانَ)

---

(١) قال الحريري: (وكان إذْ ذاكَ مأهولَ المسانِدِ، مَشفوهَ المَوارِدِ): ٥٤٦.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١٠٣١/٢.
(٣) العين: ٣/ ٤٠٢(هـ ش ف).
(٤) قال الحريري: (وفصمنا بقولِهِ عُرى الرّبائثِ، وألغينا اتّقاء العابِثِ والعائِث): ١١٥.
(٥) ينظر: العين: ٢٢٣/٨
(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ٣٨١.
(٧) ينظر العين: ٨/ ٢٢٣.
(٨) جمهرة اللغة: ١/ ٢٥٩،(ب ث ر)
(٩) مقامات الحريري: ٣٦٥.
(١٠) مسند أحمد: ح ١٠١٥٢: ٢/ ٤٧٥.

[٢]، والعجماء : البهيمةُ، وسميت بذلك؛ لأنَّها لا تتكلم، وكل من لا يتكلم فهو أعجم ومستعجمٌ، والعجماء: البهيمةُ[٣]، بين لنا المطرزي أنه أصل من الحديث النبوي فهو اقتباس جزء من القران الكريم.

ثانيا: التضمين:

إن التضمين الذي نحن بصدده لا يعني بالضرورة تضمين بيتٍ كاملٍ من الشعر، بل يكتفي بلفظةٍ مشهورةٍ اختار الشارحُ أن يجد لها أصلًا أو مرجعًا استعماليًا يبين من خلال هذا المرجع معنى هذه اللفظة، والمعنى الذي كان يبحث عنه الشارحُ لم يشفع له ذكر المعاجم، بل كان البحث عن معنى اللفظ يتم من خلال إيجادِ سياقٍ مماثلٍ أو قريبٍ من سياق الحريري، وتناولنا لهذا النوع من التضمين فرضته علينا طبيعة المادة العلمية قيد الدراسة، كوننا نتعامل مع شرح من طبيعته أن يجد أصولًا مماثلةً للألفاظ المشروحة، وهنا نجد أن الشارح قد ولّى وجهته صوبَ النصوص الشعرية والنثرية متمثلةً بالأمثال؛ ليجد استعمالاتٍ مشابهة لهذه الألفاظ تعينه على ايجاد خيط واضح توصله لهذه المعاني، ومن هنا كانت وجهتنا في الدراسة صوب هذا الاهتمام الذي أولاه الشارح في شرحه:

١- الشواهد الشعرية: الشعر منهلٌ فياضٌ للكتاب والأدباء والعلماء، فهو زاد لا ينفد، ومعينٌ لا ينضب، إن للشعر منزلةً عظيمة في نفوس العرب قديماً سواء في الجاهلية أو الاسلام، فالشعر مرجع أنسابهم وسجل مفاخرهم ومآثرهم، وقد عزّز الاسلام هذه المكانة بما يخدم مبادئ الدين الجديد، محافظًا على منزلته، فتناشده المسلمون وتمثلوا به في مواقف حياتهم الاجتماعية والسياسية[٤]

- فسر الشارح لفظ (الشنب)[٥]: (الشنب: رقة في الأسنان وعذوبة، قال: يا بأبي أنتِ وَفوكِ الأشنبِ...)[١] فنجد الشارح بعد تفسير دلالة اللفظة يذكر لنا قولاً دون ذكر صاحبه، ويذكر لنا

([١]) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٧٢٣.

(٢) مسند أبي عوانة: ٤، ١٥٦.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٢٤٠.

(٤) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٢. ورسالة المعنى : ٦١.

(٥) قال الحريري: (نفسي الفِداءُ لثَغرٍ راقَ مبسمُهُ... وزانَهُ شنَبٌ ناهيكَ من شنَبِ): ٣٠.

شطراً من البيت فقط، أي موطن الشاهد، ذاكراً أقوال علماء اللغة في اللفظة، عن الجواهري: الشنبُ حِّدةٌ في الأسنانِ[٢]، وقول الاصمعي: هو برد الفم والأسنان [٣]، وقول ذي الرّمة [٤]:

لمياء في شفتيها حوةٌ لعس *** وفي اللّثِاثِ وفي أنيابها شنب

وقد عضد رأي الأصمعي؛ وذلك لأن اللثّة لا تكون فيها حدَّةٌ مستشهدًا بشاهد شعري.[٥]

– قال المطرزي شارحًا لفظة (ثمال): (ثمال القوم: قِوامُهُم، ومُعتَمدهُم، ومنه قول أبي طالبٍ في مدح النبي β [٦]: [من الطويل]

وأبيض يُستَسقى الغمامُ بوجهِهِ *** ثمالُ اليتامى، عِصمةٌ للأرَامِلِ

وأصله من الثّميلة ، وهي ما يبقى في الكرش من العَلَفِ؛ لأنَّ قوام القوم يعُولُ عَليهِ كما تُعولُ الإبِلُ على تلك الثّميلة، والذي يَشهدُ بصحةِ هذا الاشتقاق قولهم: (فلانٌ إدامُ قومِه، وأدُمُ بني أبيهِ، أي قوامهم، وسيَّدهم)[٧]، ووجهُ الاستعارة ظاهرةٌ، والجامع بينه وبين ما ذكَرتُ من تَوجيه معنى الثُّمال غير خَفيّ)[٨]، يبين لنا المطرزي دلالة اللفظة وأصلها المشتق منها ووجه الاستعارة فيها ليقول لنا أن الحريري ضمن هذه اللفظة من قول أبي طالب دون التصريح بلفظ التضمين مكتفياً بذكر النص المأخوذ منه ، فإن المعنى الذي ذكر فيه الحديث أنه كان يحمل مسؤولية اليتامى والقائم بأمرهم، هو ما قصده الحريري في مقاماته ووضحه الشارح لنا أن اصله من بقايا الطعام في الكرش في الإبل فتكون معتمدةً عليه، إلى أن اصبحت دلالة اللفظة عماد القوم وسيدهم.

– قال المطرزي شارحاً دلالة لفظة (وحبذا الموت الأحمر)[٩]: (أي الشَّديد، ومنهُ احمرَّ البأس، إذا اشتَدَّ، قيلَ: هو مأخُوذٌ من لون السَّبعِ كأنَّهُ سبع أهوى إلى الإنسان: معناه أنَّهُ يمدد الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينيه حمراء سوداء، كما قال أبو زيد الطَّائي[١٠] : [من الطويل]

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢١٨.
(٢) الصحاح: ١/ ١٥٨.
(٣) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ٢١٩.
(٤) ديوانه: ٥.
(٥) ينظر: الايضاح للمطرزي: ١/ ٢١٩.
(٦) ديوان أبي طالب: ٦٧.
(٧) تاج العروس: ٣١/ ١٩٠.
(٨) الايضاح للمطرزي: ٣٩٤/١.
(٩) قال المطرزي: (حتى رثى لي العدوّ الأزرق، فحبّذا الموت الأحمر): ١٢٦/١.
(١٠) ديوانه: ٧٤.

إذا عَلقت قِرناً خَطَاطيفُ كَفّهِ *** رأى الموت في عَينيه أسودَ أحمرا

وقيل: أعجب الألوان إليهم الحُمرةُ، فإذا أرادوا المُبالغة في وَصف الشّيءِ ذكروه بالحمرةِ أو بما يُشبهها)[١]، لمح المطرزي بوجود تضمين جزء من البيت الشعري.

– قال الحريري: (وضعِ الهِناء مَواضِعَ النُّقبِ)[٢]، وشرح المطرزي ذلك قال: (يُضربُ لمن يَضَعُ الشّيْءَ في مَوضِعِهِ، ويُطَبِقُ مَفصِلَ الصَّوابِ في حجتِهِ وأصلهُ في قول دريد بن الصِّمَّة [٣]: [من الكامل]

ما إنْ رأيتُ ولاسَمِعتُ بهِ *** كاليومِ طـالي أينـقٍ جُـربِ

مُتَبَذّلاً تبـدو مَحـاسـنُـهُ *** يَضَعُ الهِنَاءَ مواضِعَ النَّقبِ...)[٤]

النَّقبِ...)[٤]

يقولون ذلك : (في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز فلان يفل المحز ويصيب المفصل وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب)[٥]، وقيل لا يتكلم إلا فيما يجب فيه الكلام[٦]، والهناء: القطران، والنّقب: الجرب[٧]، وقيل: النقّب: القطع المتفرقة من الجرب في جلد البعير[٨]، والهناء: (فضربٌ مِنَ القَطِرانِ، هنأتُ البَعِيرَ)[٩] فكان تضمين جزءٍ من البيت.

2– الشواهد النثرية (الأمثال): اهتم العرب بالأمثال، فكانت خير مُعبر عن عادات الشعوب وحياتهم وتقاليدهم وأخلاقها، إذن فهي: (شديدة الارتباط بالأمم التي انتجتها)[١٠]، ومن العلماء من ذكر مكانة الأمثال وقيمتها عند العرب، حيث قال أبو عبيد: (الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكنايةٍ غير

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٣٩٦– ٣٩٧.
(٢) مقامات الحريري: ٣٩٨.
(٣) ديوانه: ٤٣–٤٤.
(٤) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٧٦٩.
(٥) البيان والتبيين: ١/ ١٠٧.
(٦) ينظر: العقد الفريد: ٢/ ١٢٢.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٢٢.
(٨) ينظر: أمالي القالي: ٢/ ١٦١.
(٩) مقاييس اللغة: ٦/ ٦٨.
(١٠) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٩٤.

تصريح)[١]، إن الحريري قد حاكى في مقاماته أساليب الأمثال، فإن عباراته جاءت مسجوعةً متضمنة معاني الأمثال التي سارت على ألسنة العرب، أو تكون مقتبسة بنصها الموجز؛ لذا جعل المطرزي يتناول الألفاظ بالشرح فنجده يشير إلى أصل المثل أحيانا وأحيانا يذكر المثل بدون ذكر كلمة الأصل ومن ذلك:

– قال الحريري: (ولم يلقَ غيرَ خُفّي حُنينٍ)[٢]، فقال المطرزي شارحًا ذلك: (أي غيرَ الخَيبةِ، بعدَ طُولِ الغَيبةِ، وأصلُ المثل: رَجعَ بخُفَّي حُنَين[٣]...)[٤]، فنجد المطرزي يذكر أصل النص الذي ضمنه الحريري في نصه، ثم يسرد لنا قصتين لهذا المثل أحدهما قال أبو عبيد: (كان حُنينُ إسكافاً من أهل الحيرةِ فَسَاومهُ أعرابي بخفَّينِ، فاختلفا حتى أغضَبَهُ الأعرابيُّ، فأرادَ غيظَ الأعرابي، فلما ارتحل أخذَ حُنينُ أحد خُفيهِ فألقاهُ في طريقه، ثُمَّ ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مَرَّ الأعرابيُّ بأحدهما قال: ما أشبَهَ هذا الخف بخفِّ حُنينٍ، ولو كان معه الآخر لأخذتُهُ، ومضى، فلمَّا انتهى إلى الآخر نَدمَ على تَركهِ الاول، ورجع إلى الاول، وقد كمن له حنين)[٥] وعندما ذهب الأعرابي في طلب الأول عَمد هو إلى راحلته وما عليها، وبذلك أقبل الأعرابي ليس لديه غير الخفَّين فأقبل على قومه فقال لهم: جئُتكُم بخُفَّي حُنين[٦] فصار مثلا وقصة حُنين يهودياً[٧]، والمعنى لا يختلف في المثل عما أراده الحريري في نصه: فإنه مثل يضرب في الخيبة بعد طول الغيبة[٨]، فإن الحريري أخذ نص المثل كلياً وبمعنى مشابه لحادثة المثل الأصلية، في أن يضرب للراسب في امتحان أو المنهزم في المعركة.

– قال الحريري: (كالمنشطِ من العِقال)[٩]، شرح المطرزي ذلك قائلاً: (نشطَ الحبلُ، إذا عَقَدَهُ أنشُوطَة، وأنشَطَهُ، حَلَّهُ، والهمزة فيه للسَّلبِ، والعِقَال: ما يُشَدُّ بهِ وظِيفُ البَعير إلى ذراعهِ، وأصل

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٤٨٦.
(٢) مقامات الحريري: ١٠٢.
(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٢٥٦.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٣٥٧.
(٥) المصدر نفسه:١/ ٣٥٨.
(٦) ينظر: مجمع الأمثال: ٢٩٦، ينظر: الايضاح: ١/ ٣٥٨.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٥٨.
(٨) ينظر: مقامات الحريري :٩٢.
(٩) مقامات الحريري: ١٣٤.

هذا من المثل السائر: كأنَّما أنشطَ من عِقالٍ، يضربُ لِمن يَتَخلَّصُ مِنْ وَرطَةٍ فَينهَضُ سَريعاً)[١]، فإن المطرزي يشرح لنا دلالة الألفاظ والمعنى المقصود من المثل، ثم يرد المثل إلى أصله، فإن معنى المثل قد وضحه المطرزي وهو لمن يقع في مشكلة وينهض بحلها بسرعة وهذا ما أراده الحريري أيضا من نصه، والعقال: الذي يعقل به البعير.[٢]

– قال الحريري: (هذا الذي لا يُفرَى فَريّهُ)[٣]، فشرح المطرزي هذه العبارة قائلاً: (أي لا يُعمل عملُه، ولا يُقَدرُ على أن يُسار بسيرِتهِ، والفريُّ: البديع العجيب، فَعِيل بِمعنَى مَفُعول، من فري الأديمِ، وهو قطعة، وحقيقُته لا يُقطعُ ما اقتَطَعهُ من الصَّنيع البديع، وقيلَ: هو العملُ الذي يُفرى فيه، أي يُتَخَيرُ فيه من عُجبِ صَنعتِهِ، من فَريَ يَفرَىً، إذا تَحيرَ ودهَشَ، ومنه المثل: جاء يَفرَى الفَرِيَّ)[٤]، وأشار الخليل إلى دلالة اللفظة الفري: (الفَريُ: الشَّقُّ.. خَلَقتُ الأديم ثم فَرَيته، إذا أعلمت عليه علامات المقاطع ثّم قطعته،...، والفَريُّ: الأمرُ العظيم في قوله: جلّ وعزّ: ((لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً))[٦](..[٥]، ويقال يَفري الفَريَّ:(إذَا كَان يأتي بالعَجبِ، كَأنَّهُ يقطَعُ الشَّيءَ قَطعاً عَجَباً)[٧]، فريا: اي عظيماً[٨] فإن المطرزي على الرغم من أنه كان يختصر في شرحه ويوجز الا الا انه كان فطناً في شرحه ملماً بالكثير من العلوم ، ويذكر لنا إن الحريري قد استفاد من بعض الشواهد ليضمنه في نصه.

– قال الحريري: (كأنّني المغزلُ في التّعري)[٩]، وشرح المطرزي ذلك قائلا: (مَبنيَّ على قولِ العَرب: أعرَى منَ المِغزَل، ذكره حمزة في أمثاله، وإنَّما قِيلَ ذلك؛ لأن الغَازِلة لا تبقي عليه شيئاً مما تُلبسُه من الغزلِ، بَل تنزعُهُ، ومنه قول النابغة[١٠]:

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤١٢.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٧٢.
(٣) مقامات الحريري: ٢١٦.
(٤) الايضاح للمطرزي:١/٥٣٨.
(٥) مريم: آية: ٢٧.
(٦) العين: ٨/ ٢٨١– ٢٨٢.
(٧) مقاييس اللغة: ٤/ ٤٩٧.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٩.
(٩) مقامات الحريري: ٢٤٩.
(١٠) ديوان النابغة: ١١٢.

وعُريتُ مِن مَالٍ وخيرٍ جَمَعتُه *** كما عُريتُ ممَّا تُمِرُّ المَغازِلُ).[1]

فإن المطرزي وضّح لنا التضمين الموجود في نصَّ الحريري وذلك عندما قال أنه مبني على قول العرب، مبينًا كيف شبه نفسه بالمغزل التي تتعرى من كل ما عليه عند الغزل فلا تبقي شيئاً، نلاحظ أن المطرزي قد نوّع في طرائق تناوله للأمثلة والشواهد التي زين الحريري مقاماته من هذه التضمينات.

– قال الحريري: (كالباحثِ عن حتفِهِ بظِلفِه)[2] فشرح المطرزي ذلك: (هذا مثل يُضربُ في طلب الشيء الذي يؤدي صاحبه إلى تلف النفس، وأصله فيما أورد الميداني رحمه الله: كالباحث عن المدية، ويروى عن الشفرة، قالَ: يُقالُ إنَّ رجلاً وجد صيداً ولم يكن عنده ما يذبحُهُ، فبحث الصيد بأظلافه في الأرض فسقطَ على شفرةٍ فذبحه بِها)[3]. فالمثل يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه وأمره ولا يدري[4] فيشير الشارح إن هذا مثل يضرب في حال الرجل الذي يطلب أمراً في هلاكه ثم يعيد المثل إلى أصله، ودلالة (المُديَّةُ): تعني الشَّفرَةُ[5]، فالمطرزي بين لنا أنه تضمين وأصله مثلٌ، مثلٌ، وذكر لنا صاحب المثل وهذا قليل فغالباً لا يذكر لنا قائله.

– قال الحريري: (العَقِ العَسَلَ، ولا تسلْ)[6]، فشرح المطرزي ذلك قائلاً: (جعل العسل مَثَلاً لكلامه لكلامه الذي طابَ ظاهره، وحَسُنَ منظرهُ، والمعنى: اسمع ما قلت فحسبُ، ولا تسأل عن حقيقته فإنَّهُ لا أصلَ لهُ، وهذا مُستفاد من قول المولّدين: كُلِ البَقلَ ولا تسأل عن المبقلةِ)[7]، وهناك العديد من النصوص لا يسع ذكرها[8].

نفهم من ذلك فاعلية هاتين الظاهرتين ودورهما في شرح المطرزي في ابراز رؤية الحريري وكيفية تعامله مع النصوص، وهذا إشارة إلى أن الحريري كان يستمد مادته من معاني وألفاظ من التراث العربي، على مر العصور ومن القرآن والسنة واستلهامه لها وتوظيفه إياه في كتاباته و شعره؛ وذاك لأن التراث يظل معينا ينهل منه الكتاب والشعراء إذا ما أرادوا أن يجعلوا من شعرهم أكثر ثراء وخصوبة، فهما تكشفان عن تفاعل كل جديد مع القديم أو العكس، فإن استخدام الكاتب

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/٥٦٣– ٥٦٤.

(٢) مقامات الحريري: ١٦.

(٣) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٨٩.

(٤) ينظر: مقامات الحريري: أحمد الباز: ١٣.

(٥) ينظر: مختار الصحاح:١/ ٢٩٢.

(٦) مقامات الحريري: ١/ ٤٦٢.

(٧) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٨٩٤.

(٨) المصدر نفسه:٢ / ٧٨٦، ٢/ ٨٦٠، ١ / ٤٤٣، ٢/ ٦٥٩، ٢/٩٩١، ٢/٧٨١، ٢/ ٨٨٩،٢/ ٨٤٨.

لهذين المفهومين في أعمالهم ذو دلالة عميقة التي تكشف لنا عن ثقافته وصلته بالقديم وبهذه العودة يضع الكاتب في ذهنه توظيف هذا التراث في نصوصه، فقد كان المطرزي يسعى لاستحضار النصوص التي وظفها الحريري في مقاماته، وتوجيه ما يقتبسه لخدمة موقفه الذي يريد أن يعبر عنه، وكأن المطرزي أراد أن يبين لنا الطاقات المخبأة في النصوص القديمة فيكسب النص الجديد طاقات جديدة، وذلك من خلال التفاعل بين النصوص وتداخلها ، فاراد المطرزي إن يوصل لنا قضية مهمة إن النص القديم نموذج قابل للتجديد والاستمرارية وأنه قابل ومؤثرٌ في النص الجديد في كل زمان، وكأنَّ المطرزي أراد أن يقول في شرحه إن الحريري قد جمع الكثير من التراث العربي في نصوصه سواء عبر تضمين أو اقتباس معنى أو لفظ، وهذا دليل على سعة إطلاع المطرزي على التراث لمعرفة هاتين الظاهرتين في نصوص الحريري، وإن لم يصرح بذلك إلا إن اشاراته كانت واضحة.

المبحث الثالث: الجناس

أخذ الجناس عند شارحنا جانباً واضحاً وإن قلّ في شرحه، فكان يبين لنا أن المقامة قائمة على الجانب الصوتي، وأن الجناس يظهر مقدرة الكاتب عبر اختياره بالألفاظ، فالذي يقرأ نصاً فيه جناس يظن إن اللفظة الثانية ماهي إلا تكرار للأولى فحين يتأمل النص يجدها تحيل إلى معنى مختلف تماماً عن المعنى الأول فنجده يذكر لنا أحيانًا نوع الجناس وأحيانًا أخرى يذكر لنا المزاوجة بين الألفاظ، وأحياناً أخرى يذكر لنا الألفاظ دون الإشارة أو التلميح بشيء، فقد قسمنا الجناس بحسب ما وجدنا في شرحه، وكما يأتي:

أولاً: الظاهر: يكون شرح المطرزي واضحاً مفهوماً إما بالتصريح بالجناس وبذكر نوع الجناس أحياناً أو يتكلم عن المزاوجة بين لفظتين من أجل أن يصنع الجانب الصوتي أو لدلالة معينة، فقسمناه على جانبين:

١- التصريح بالجناس وأنواعه في شرحه ومنه الأمثلة الآتية:

- قال الحريري: (وتخيّرتُهُ كليماً فأمسى منهُ قلبي بما جناهُ كَليما)[١]، فقال المطرزي شارحاً ذلك: (الكَليم: المُكَالِمُ، والثاني: المَكْلوم، (فعِيلٌ) بمعنى (مَفعُولٌ) من الكلم والأول من الكَلامِ، وهكذا يَحسنُ التجنيس الاشتقاقي)[٢]، فكليماً الاولى تعني: مكلماً أو محادثاً، أما الثاني: تعني: جريحاً[٣]، فلفظة (الكليم) عند أهل اللغة تعني: (كَلَمَ: الكاف واللام والمِيمُ أَصلانِ: أَحَدهُما يَدُلُّ على نُطقٍ مُفهمٍ، والآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ)[٤]، يوضح لنا الشارح دلالة اللفظتين، وإن الأولى على وزن فعيل بمعنى المكالم، والثانية على وزن فعيل بمعنى مكلوم على وزن مفعول، أي مكالم مكلوم، وأنها تدخل في التجنيس الاشتقاقي. إن الجناس يكسب النص قيمة جمالية، من خلال هذه التجاوزات البلاغية للألفاظ التي جسّدها الجناس أجمل تجسيد إذ حاول مصطنعها أن يحول السياق من خلالها إلى انبثاق فجائي في ذهن القارئ لا يمكن للقارئ أن يتجاوزها أو ينساها عند القراءة، وعُرّف

---

(١) مقامات الحريري: ١٨١.

(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٨٤.

(٣) ينظر: مقامات الحريري، أحمد الباز: ١٥١.

(٤) مقاييس اللغة:٥/ ١٣١.

الجناس الاشتقاقي بأنه: (يسمّى الاقتضاب أيضاً، ومنهم من عدّه أصلا برأسه، ومنهم من عدّه أصلا في التجنيس، وهو أن يجيءَ بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة، كقوله تعالى: (فأقم وَجهَكَ للدّين القَيّم[١])).[٢]

– قال المطرزي: (لمَّا اقتعدت غارب الاغتراب) أيْ لمَّا اتَّخَذتُهُ قَعوداً لي، مستعار من قولهم: اقتعدتُّ الدَّابَّة، إذا ابتذلته بالركوب، ومنه القعدة والقعُود وهما الناقة التي تُقتَعَدُ والجمع القُعُدات، والقعائد، وأصل هذا من القعود الذي هو خلاف القيام، وغارب كُلّ شيءٍ أعلاه عَرضَاً وهو من الدواب ما تقدَّم على الظهر وارتفع، وقد أحسن فيه فقد استعار للاغتراف ترشيحاً للاقتعاد مع مراعاة ضربٍ من التجنيس)[٣]، فالشارح بعد تحليله لنص يفسر لنا ان الحريري استعار للاغتراب ترشيحا للاقتعاد مع مراعاة وجود الجناس فهو يتحدث عن الاستعارة ونوعها لكن لا ينسى وجود الجناس في النص وإن لم يفصل القول فيه فهو جناس مطلق.

– قال الحريري: (قال الراوي: فهمنا، حينَ فهمنَّا وعجِبنا إذ أجبنا. وندمنا على ما ندّ منّا)[٤] وشرح ذلك المطرزي: (فَهِمنا: فتحيرنا، من هام يهيم، و(فَهِمنا) من الفهم، وهذا من التجنيس المركب الذي يسمى، المرفوّ)[٥] فنجد الشارح يذكر لنا الجناس ونوعه وفسر لنا أنه بين لفظتي فهمنا الأولى التي بمعنى همنا أي هام يهيم، وفهمنا الثانية بمعنى الفهم، ونلاحظ في نصا الحريري هناك جناس مشابه له ولكن المطرزي لم يقف عنده فشرح مثالاً كافياً بين لفظتي عجبنا وأجبنا، وبين ندمنا وند منا، والجناس المرفو هو: (من أنواع المركّب، وهو أن تجمع بين كلمتين إحداهما أقصر من الأخرى، فتضمّ إلى القصيرة حرفا من حروف المعاني أو من حروف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس)[٦]

– قال المطرزي شارحاً قول الحريري: (وقوله في الأبيات يَشتَمِلُ على ضُروبَ مِنَ التَّجنِيسٍ منها: المطلق، ومنها الاشتقاقي، ومنها الكامل، ومنها الناقص، وهي في غاية الحُسن؛ لِما فيها مِنَ اللَّفظِ البارع والمَعنى الرَّائع، والنّظم الرَّشيق، والترتيب الأنيق، ومَن أتقنَ ما ذكرتُ في المقدمة، أيقن بما

---

(١) الروم: آية: ٤٣.
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧/ ٩٥.
(٣) الايضاح للمطرزي: ١/١٩٤.
(٤) مقامات الحريري: ٢٤١.
(٥) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٥٩.
(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧/ ٩٢.

في هذه القطعةِ من بديع الصّنعة)[١]، يذكر لنا الشارح أن في النص ضروباً من التجنيس وذكر لنا أنواعها ووصف جمالها وبراعتها دون ذكر أبيات الحريري وتحديد الجناس فيها مكتفياً بذكر الأنواع، تاركاً ذلك للقارئ تشويقاً له للعودة للمقامات وقراءة ما فيها من خبايا؛ ربما لأنه لا مجال لذكر هذه التفاصيل في الشرح فهناك أمورٌ كثيرةٌ يتطلب شرحها مكتفياً بذلك؛ لأنه يحتاج كثيرًا من الشرح حتى يتم شرح هذه التفاصيل، أو ربما كونه شرح في المقدمة تفاصيل الجناس وكل نوع وتعريف له فلا يسع إعادتها، ومن طبع بعض العلماء أن لا يكرر في الشرح، وهذا ما وضحه المطرزي عندما قال: (من أتقن المقدمة فيما ذكرتُ فقد أتقن هذه)[٢]، وقد عملنا جاهدين على تبين وتفصيل ما أراد في شرحه من الأبيات الآتية: قال الحريري [٣] :

وأحــوَى حَــوى رقّــي بــرقّــةِ *** وغادرنــي إلــفُ السُّــهادِ بغَــدرِهِ

تصدّى لقتلــي بالصّــدودِ وإنّنــي *** لفي أسره مُذ حــازَ قــلبــي بأســرِهِ

أصدقُ مــنــه الزّورَ خوفّ ازوراره *** وأرضى استماع الهُجر خشية هجره

وأستَعذِبُ التّعذيب منــهُ وكلّمــا *** أجَــدّ عــذابــي جَدّ بي حُبّ بـرّهِ

ففي البيت الاول نجد الجناس بين لفظتي (أحوى وحوى) وهو تجنيس مطلق وهو أشهر أصناف التجنيس[٤]، كقول النابغة[٥] :

وأقطَعُ الخرق بالخرقاء قد جعلت *** بعد الكَلال تشكّي الأينَ والسّأما،

فإنّ لفظتي خرق وخرقاء يجمعهما أصل واحد، وقال عنه ابن رشيق: (ومثله في الاشتقاق قول جرير، والجرجاني يسميه التجنيس المطلق)[٦]، وقال عنه الحموي: (الجناس المطلق فإن للناس، في الفرق بينه وبين المشتق معارك، وسماه السكاكي وغيره المتشابه والمتقارب، لشدة مشابهته وقربه من المشتق، وكل منهما يختلف في الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق، قل من أتى بصحته ظاهرًا، فإن المشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسًا، وليس الأمر كذلك، فإن

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٤٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٤٦.

(٣) مقامات الحريري: ٢٢٧.

(٤) ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره: ١/ ٤١.

(٥) ديوان النابغة: ٢١٨.

(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:١/٣٢٤.

معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد. والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنية، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى)[1] ، فإن اللفظتين (أحوى وحوى) ؛ إذ أن :(الحَاءَ والوَاوَ وما بَعده معتلٌ أصلٌ واحدٌ، وهو الجمع، يُقال: حويتُ الشَّيء أحويه حوياً، إذا جمعتهُ)[2]، فتعني الأولى: من الحوة أي حمرة تضرب إلى سواد، والثانية: حوى رقي: أي حاز ملكي واسترقني[3]، أما في البيت الثاني بين لفظتي (تصدى وبالصدود) فإنه جناس اشتقاقي فإن اللفظتين أصلهما وأحد، وبين لفظتي (أسره أسره)، تعني الحبس والإمساك[4]، فهما من الجناس الكامل ويطلق عليه (المستوفي والتام، وهو أن تتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما وحركتهما)[5] أما في البيت الثالث فالجناس بين لفظتي (هجر، هجره) فالأولى تعني الفحش في الكلام، والثانية تعني: الهجر أي الترك أو القطع[6]، فالجناس ناقصاً، أما البيت الأخير فالجناس بين لفظتي (أستعذبُ، تعذيب) فإنهما من الجناس الناقص أيضاً أي: يختلفان في الهيئة دون الصورة[7]، وقال عنه الرازي: إذ كان كان الاختلاف في هيئة فقط ، وقد يكون في هيئة الحركة[8]، وأيضا بين لفظتي (أجد وجدّ) فالأولى بمعنى الشيء المعقود[9]، والثاني بمعنى السعي بجد والاجتهاد[10] ،فإن الشارح قد ابتعد عن التفصيل وتحديد كل ما موجود في هذه الأبيات من فن الجناس واكتفى بذكر أنواع الجناس تاركاً الأمر للقارئ في البحث.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ١/ ٦٣.

(٢) مقاييس اللغة:١١٢/٢.

(٣) مقامات الحريري: أحمد الباز: ١٨٤.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ١، ١٠٧.

(٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ١٨٥،

(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٦/ ٣٤.

(٧)ينظر: مفتاح العلوم: ١/ ٤٢٩.

(٨) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٥٩.

(٩) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ٦٢.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة: ١/ ٢٤٥.

قال الحريري[١]:

وخفضّ من تراقيك *** فإنّ الموتَ لاقيك،

وسارٍ في تـراقيـــك *** ومـا ينكل إن همّ

قال الشارح: (وخفّض من تراقيك: أي اخفض بُعدَ تَرفُّعِكَ على أقاصيكَ وأدانيكَ واحطُط مَرَاقي تَماديكَ، و(التَّراقِي)، وهُوَ الصَّعُودُ والثَّاني: جمعُ تُرقُوةٍ، وهي العَظمُ الذي بينَ ثُغرَةِ النَّحرِ والعَاتِقِ، وهو على هذا من باب التجنيس التامّ لا الاشتِقاقيّ اللَّهمَّ إلاَّ أن تقولَ: أنا أجعَلُها تَفعَلة مِنَ الرُّقيَّ، وإن لم يُسمح مِنك ذلكَ لقولهم: ضَربتُهُ فَتَرقيتُهُ، إذا أصَبتَ تَرقُوتَهُ)[٢]، فالشارح فسر وحلل نص الحريري فذكر لنا دلالة اللفظتين التي وقع بينهما جناس ذاكراً نوع الجناس وحتى لا يوهم القارئ أنه اشتقاقي نفى أن يكون منه، أما رأي العكبري في شرحه: خفض: أي لين، قال تعالى: (واخفض جنَاحكَ للمؤمنِينَ)[٣]، أي ألن جنابك[٤]، أما تراقيك أي: مصدر تراقي: بمعنى ترقَّعَ وتكبَّرَ، وتكبَّرَ، في حين كانت الثانية بمعنى: جَمع ترقوةٍ، ومعنى ذلك: أنَّ الموتَ يَصل إلى الحلقومِ، وهذا يكون محاذي الترقوةِ[٥]، فنجد الشارح بعد تفسير دلالة الألفاظ يذكر لنا أنه من الجناس التام وليس الاشتقاقي.

– قال الحريري: (وأنشَبتُ شصّي في كل شيصَة)[٦]، قال المطرزي: (الشَّص: بكسر الشين وفتحها، شيءٌ يُصاد به السمكُ،...، ومنه قيل اللصُّ الذي لا يرى شيئاً إلا أتى عليه، شُصَّ، الشيص: أردأُ التَّمر، وقال أبو علي: (هو الذي لا يشتُّد نواه)، كأنَّه أراد به ههنا ضرباً من الصيد على سبيل الاستعارة وإلاّ فجمعه بين الشص والشيص من التجنيس البارد، والمرادُ بقوله: (وأنشبتُ شصّي في كُلّ شيصةٍ، الأخذُ في كُلِّ مكسبٍ، والخوضُ في كُل مطلب)[٧]، فإن الشارح يبين لنا أنه جاء بلفظتي (شصي وشيصه) على الاستعارة وليس الجناس؛ لأنه ضعيف فيه.

---

(١) مقامات الحريري: ١٠٩.

(٢) الإيضاح للمطرزي:١٢/ ٣٨٩.

(٣) الحجر: آية: ٨٨.

(٤) شرح ما في المقامات الحريرية، للعكبري: ٣٦٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣٦٨–٣٦٩.

(٦) مقامات الحريري: ٢٣.

(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٠٦_ ٢٠٧.

٢- عدم التصريح بالجناس والاكتفاء بذكر اللفظة الأولى والثانية، وجاء بالثانية على هذه الصورة ليزاوج بينها وبين الأولى، وهذا يعني أن الحريري كان يصنع ويتقصد صنع الجناس ليجعل المقامة قائمةً على الجانب الصوتي، وأحيانا ليوصل معنى معيناً أو فكرة وهذا ما أراد الشارح أن يوصله لنا، ومن أمثلة ذلك:

- قال الحريري: (تأملتُ الشيخَ على سُهومةِ مُحيّاهُ، وسُهوكةِ ريّاهُ)[١]، فشرح ذلك المطرزي: (السَّهومة: ضُمرُ الوجه وتغُّيرُهُ، يُقالُ: سهم وجهه سهوماً وسُهومةً ،...، السُّهوكة: بمعنى السَّهك، وهو ريحٌ كَريهةٌ تَجدُها من الإنسان إذا عَرقَ، يُقالُ: سهكَ فهو سهكٌ، إذا أنتنَ؛ وإنَّما تُركَ الأصل هنا إلى المستعار وهي السهوكة، ليزاوج بينها وبين السُّهومةِ وهم يفعلون ذلك كثيراً)[٢]، فالمراد بالسهومة: تغير وجهة من وعثاء السفر، في حين السهوكة: هي رائحة العرق عند الإنسان[٣]، وقيل السَّهَكُ: ريحٌ كَريهةٌ يجدها في الإنسان إذا عَرقَ وقيل أيضاً صَدأُ الحديد[٤]، إنّ المطرزي يلمح بوجود جناس وذلك من خلال المزاوجة بين اللفظتين دون التفصيل والتوضيح، يبين لنا أن الحريري ترك الأصل مستعيراً أخرى من أجل المزاوجة بين لفظتين، فالجناس نوعه ناقصٌ.

- قال الحريري: (عدَمُ العُراقِ، بتَطليقِ العِراقِ)[٥]، قال المطرزي: (العُراق: جمعُ عُرق وهو العظم الذي يؤخَذُ عنهُ اللحمُ، هذا أصلُهُ، وإنَّما ضربه الحريري رحمه الله مثلاً للشيءِ القليل، وغرضُه: أن يُجانسَ بينَهُ وبين العِراق)[٦]، يوضح لنا الشارح أن الحريري يصنع من التنافر والأمور غير المألوفة والألفاظ الغريبة إيقاعًا صوتياً في مقاماته، وأنه كان يفعل ذلك كثيراً، فإن مجرد تغير بالحركات يؤدي إلى تغير بالمعنى فيتأثر الجانب الصوتي، فكأنه يصور لنا مشهد قلة التكسب في البلاد، والعِراقِ هو بلد العراق مهد الحضارات، وأرض العلم، وموطن الصالحين وقبلة العظماء، الذي يجري فيه شاطئ البحر، فهنا أنه جناس ناقص لاختلاف في الحركات.

---

(١) مقامات الحريري: ٣٧١.
(٢) الايضاح للمطرزي:٢ /٧٣٢.
(٣) ينظر: مقامات الحريري، أحمد الباز: ٢٨٨.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٣/ ١١٠.
(٥) مقامات الحريري: ٢٩.
(٦) الايضاح للمطرزي: ٢١٥/١.

– قال الحريري: (يتقلّبُ في قواليب الانتسابِ، ويخبطُ في أساليب الاكتساب)[١]، فشرح المطرزي ذلك: (قواليب جمعُ قالبٍ، وهو في الأصلِ، اسمُ فاعلٍ من قَلَبَ الشيءَ إذا حوَّلَهُ عن جِهتهِ، ثُمَّ سُمي بهِ ما يُقلب به الخفّ وغيره، بعد أن جُعل الفعلُ وهو لصاحبه، وإنَّما قيل على إشباع الكسرة ليزاوج أساليب في القرينة الثانية، وهم يفعلون أمثالَ هذا كثيراً)[٢]، إن الشارح يسوّغ ويفسرَّ إشباع الكسرة في قوالب لتصبح قواليب وذلك من أجل المزاوجة أو المقابلة الصوتية مع أساليب في الجملة، وقوله (وهم يفعلون هذا كثيراً) دلالة على أن أصحاب المقامات يبحثون عن السجع والجناس وعن البديع وعن المماثلات الصوتية التي تجعل التناسق الصوتي حاضراً وإن كان مصطنعاً أو غريباً، وتحدث العكبري عن قوالب تعني: ما يصب فيه الشيء، والأساليب: الطُّرق واحدها أسلوب.[٣]، نوع الجناس ناقصٌ مضارعٌ

ثانياً: المخفي: نجد الشارح يخفي الحديث عن الجناس، ويكتفي بذكر اللفظتين ودلالة كل منهما.

– قال الحريري: (ألستَ الذي أعارهُ الدَّست، فقلت لا والذي أحلّكَ في هذا الدَّستِ، ما أنا بصاحب ذلك الدّستِ، بل أنت الذي تمّ عليهِ الدّستُ)[٤]، فشرح المطرزي ذلك قائلاً: (الدَّست: فارسي مُعربٌ، مُعربٌ، والأوَّل: بمعنى: اللباس، والثاني: بمعنى: الوسادة، والأخير: بمعنى: دَست القُمار، وفي اصطلاحهم: إذا خاب قدح أحدهم ولم يفز، قيل: ثُمَّ عليه الدست)[٥]، نجد المطرزي يختصر كلامه وشرحه ويكتفي بذكر الألفاظ التي كان بينها جناس، الدست الأولى التي بمعنى اللباس، مع اللفظة الثانية التي بمعنى: الوسادة أو المجلس، والثالثة بمعنى القمار، فكأنه يصور لنا مشهدًا معينًا، وإن الحريري لم يفعل هذا الجناس اعتباطاً، الجناس ناقصاً لاختلاف في هيئة الحركة.

– قال المطرزي: (الغَرب الأول: حَدّ السيفِ، وأصله الحدَّة في كلّ شيء، والثاني: غَرب العين ومجرى الدَّمع، وهو اسم الدَّمع الذي يخرجُ أيضًا، يُقالُ: سَالتَ غروبهُ، أي دموعه، والغرب الثالث: هو المغرب، والغَربَة المرّة من الغروب، كما أنَّ الطَّلعة المرّة من الطلوع، وقوله[٦]:

---

(١) مقامات الحريري: ٢٧.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/ ٢٠٩.
(٣) ينظر: شرح ما في المقامات الحريرية: ٢٢٠.
(٤) مقامات الحريري: ٢٣٢.
(٥) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٥٢.
(٦) أي الحريري، ينظر: مقامات الحريري: ١٧٠.

وكذا المغربُ شخصهُ *** متغربَّ ونـواهُ غربــة

يقال: غرّب أتى المغرب، وأريد بالمتغرّب هنا التغيّرُ، كأنّه اشتقَّ من الغرب: وهو الماء الذي يقطرُ من الدّلاءِ بين البئر والحوض، وتتغير رائحتهُ سريعاً)[1]. وهذه الحالة لا تختلف عما سبق. كذلك يذكر لنا الألفاظ التي حصل بينهما جناس مع دلالتهما، فيبين لنا أن الحريري يصنع ايقاعاً من اجل إثارة انتباه القارئ والتأمل في معرفة الدلالات المختلفة وما يحمله النص من خبايا فقد يكون يصف واقعاً معيناً.

– قال المطرزي: (الحميم: في البيت الأوَّل، القريبُ الذي بينَكَ حَرارةُ شَفَقَةٍ وفي الثاني، بَدَلُ من صَديدٍ، أو هو الماءُ الحَارُّ، والصَّديدُ، الدَّمُ المختلط بالقيح)[2]، وهنا الجناس بين الحميم الأولى التي تعني القريب والثانية التي تعني الماء الحار دون تفصيل وذكر من قبل الشارح، وهو جناس ناقصا.

نفهم من ذلك أن الجناس كان له حضورٌ واضحٌ في شرح المطرزي، وبيّن الأثر المزدوج بين الايقاع الصوتي الموسيقي، وعمق الدلالة، وكان الجناس الناقص هو الغالب على شرحه نجده أحيانا يفصل فيذكر لنا نوع الجناس وأين وقع بين اللفظتين ، وذلك أيضاً أن متن الحريري ملئ بالجناس مما جعل المطرزي يقف عند وقفه متأنية وأنواعه ودوره في النص المقامي وأحيانا لا يقف عليه إما لأن الشارح يراها واضحةً أو الشرح اللغوي يأخذه بعيدًا عن الجانب البلاغي، وهنا تتبين حقيقة توجه الشارح الذي لم يعط الدرس البلاغي في شرحه إلا القليل، إلا أن هذه القلة في شرحه كانت مؤشرًا كونه شارحاً فذاً وعالماً بعلوم البلاغة وكونه شرح وفصّل الجناس في المقدمة لم يكرر ذلك في الشرح مكتفياً ببعض التنبيهات والإشارات، وقد قسمناه إلى ظاهر ومخفي على حسب ما وجدناه في شرحه يظهر الجناس مره وأخرى يخفي؛ وليس نوعاً جديداً وهناك مواضع أخرى للجناس في شرح المطرزي لا يسع ذكرها[3].

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٥٢.

(٢) المصدر نفسه:١/ ٤٨٤.

(٣) ينظر الايضاح للمطرزي: ١/ ٢١٣، ١/٣٩٩، ١/ ٢٢٣، ١/ ٢٣٦،١/ ٢٣٧.

المبحث الرابع: التغير الدلالي

غلب الجانب اللغوي على شرح المطرزي، فضلاً عن الجانب البلاغي البارز في شرحه؛ لذا تناولنا هذا المبحث لنقف على بعض القضايا ، التي أوغل وأغرق فيها، أكثر من البلاغة، كون أن طبيعة الشرح تقتضي ذلك .

فقد اتضح للدارسين في مجال الدلالة، عبر العصور أن الكلمة قد تتطور وتتغير دلالتها من عصر إلى آخر.

كانت هناك جهودٌ علمية من الباحثين في اللغة ليتوصلوا إلى أن (اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، وبالرغم من إن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغيير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة)[١]، واللغة ظاهرة اجتماعية (تتأثر بكل ما يعترى الانسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعينة في فترات حياتها، وليس في مقدور أمة من الأمم أن توقف تطور لغة من اللغات أو جعلها تجمد على وضع خاص، ذلك أن الأمة نفسها لا يمكنها تتصف بذلك، حيث تتضافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك في تشكيل البنية العامة للامة مع مرور الأيام)[٢].

إن التراث العربي كان له السبقُ في فهم ظاهرة التطور الدلالي، وقد أشار علماء الأصول إلى التقسيم الثلاثي، فدرسوه في أبواب (تخصيص العامّ) وأيضاً (تعميم الخاص) و(الانتقال الدلالي) وبذلك يكون اللفظ ينتقل من العام إلى الخاص غالباً، ويكون قليلا ينتقل من الخاص إلى العام، أو ينتقل المعنى بالتعبير عن اللفظ بلفظ آخر عن طريق العلاقات المجازية[٣]. ومن مظاهر التغير التي وقف عندها المطرزي هي التعميم الدلالي والتخصيص، كثر في شرحه وأن لم يكن يصرح بذلك

---

(١) دور الكلمة في اللغة:١٥٣.

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم: ٤٥.

(٣) ينظر: المزهر للسيوطي:١ /٢٣٥-٢٤٢، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة: ١٣٠-١٣٩.

لكنه كان حريصا على ذكر ما يطرأ على اللفظة من تغير فكان يقول أحياناً: جعل عبارة عن كذا...، كثر حتى استعمل في كذا، كما سنعرض في الأمثلة:

١- تعميم الدلالة: (توسيع الدلالة).

التعميم هو:(الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام)[١]، ويسمى (توسيع المعنى)[٢]؛ ويمكن تفسير ظاهرة (التوسع بالمعنى) على أنه (نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ)[٣]، وقد عرف الشريف الجرجاني هذه الظاهرة قائلاً: (العام لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له)[٤]، ومن أمثلة التعميم، إذا اصبح الناس في خطابهم يطلقون كلمة (البحر) على النهر والبحر، وأيضاً كلمة البأس كان معناها خاص بالحرب ثم أصبح معناها الشدة في الحرب خاصة، و(الورد) على كل زهر[٥]، وأن ابن دريد (ت٣٢١هـ) عقد في كتابه (جمهرة اللغة) باباً من ابواب التطور الدلالي سماه (باب الاستعارات) قال فيه: (النُّجعة طَلَبُ الغَيث، ثمَّ كثر ذَلِك فَصَارَ كلّ طلب انتجاعاً،...، والغيث: المَطَر، ثمَّ صَار مَا نبت بالغيث غيثاً، يُقَال: أَصَابَنَا غيث ورعينا الغيثَ)[٦]، وأيضاً ما ذكره الجرجاني على سبيل المثال مبيناً هذا العنصر فقال: الوغى: اختلاف الأصوات في الحرب، ثم كَثُر استعمالها فصارت الحرب(وَغًى)،...، والظمأ: العطش وشهوة الماء، حتى كثر فصار ظمئت إلى لقائك[٧]. وغالباً ما نلاحظ عند الأطفال فأنهم يطلقون اسم الشيء على ما يشبهه وذلك لأدنى ملابسة أو مماثلة، فيطلقون لفظ (الأب) على كل رجل، وأيضاً الناس العادية في حياتهم فأنهم يكتفون بأقل قدر الذي يحقق هدفهم في التخاطب والكلام، فينقلون الدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة التماساً لأيسر السبل في كلامهم وخطابهم[٨]، وأيضاً عقد السيوطي باباً لهذا الضرب من التطور سمّاه (فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً)[٩]،

---

(١) علم الدلالة: ٢٤٣.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢٤٣.
(٤) التعريفات: ١٤٥.
(٥) ينظر: دلالة الالفاظ:١٥٥.
(٦) جمهرة اللغة: ٣/ ١٢٥٥.
(٧) ينظر: اسرار البلاغة:٣٩٩-٤٠٠.
(٨) ينظر: دلالة الالفاظ: ١٥٤-١٥٥.
(٩) المزهر، للسيوطي: ٣٣٣/١.

وسماه الثعالبي(ت٤٢٩هـ) باب الكليّات (وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل)[١]، ولاحظ الباحثون أن تعميم الدلالات (أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها)[٢] ألا أن الدكتور أحمد مختار عمر يرى أن تعميم المعنى مساوي الأهمية لظاهرة التخصيص (تضيق المعنى)[٣]، ومنه الأمثلة الأتية:

– ومنه قوله: (ليُفرخْ كرَبهم) أي لَيزُل وينكَشف، قال ذو الرّمَّة[٤]:

ولَّـــي يَـهُـذّ انــهزامــاً زَعِـــلاً *** جَذْلانَ قد أفرخَتْ عن رَوعِةِ الكُرَبُ

وأصلهُ مِن أفرَختِ البيضةُ، إذا خَرجَ منها الفَرخُ، ولفظُ المثل كما هو في كتب الأمثال (أفرخَ رَوعُك)،...،ثمَّ كَثُرَ حتى صارَ بمعنى انكَشفَ، كما في قولِ ذي الرمة، وقول عمر بن أبي ربيعة: ومنه بيت الحماسة: (فقالت وقد لأت وأفرخَ رَوعُها)...)[٥] ، وأشار ابن فارس إلى أن الفرخُ: أي ولَدُ الطَّائر أي يقال: أفرخَ الطَّائرُ، ومنه أيضاً أفَرخَ الرُّوع، وقالوا المعنى: ليخرُج عَنكَ رَوعكَ وليفارقكَ، وذلك ما يخرجُ الفَرخُ عن البيضةِ[٦]، فالشارح يبين لنا الدلالة السياقية التي أستعملها الحريري ثم يذكر لنا الدلالة الأصلية للفظ، ويبين لنا كيف طرأ هذا التغير على اللفظ إذ كثر حتى أصبح بمعنى الانكشاف ويعضد كلامه بالشواهد، فنجده يستعرض لنا ما يطرأ على اللفظة من تغير إلى ما وصلت إليه.

– ومنه أيضاً قوله: (الملاحم: جَمعُ مَلحَمةٍ، وهي موضعُ التِحام الحرب، إلاَّ أنَّهم جَعَلوها اسماً للحرب نفسها على المجاز والسّعة، والمعنى ولا أخبار الوقائع والحروب)[٧] ، وقيل الملحمة: موضع موضع القتال[٨]، فذكر لنا المطرزي المعنى الأصلي للفظة أي مكان التحام واشتداد الحرب وما طرأ عليها من تغير حتى أصبحت تعني الحرب نفسها ويذكر لنا سبب هذا التغير عن طريق التغير (توسع) والمجاز

---

(١) فقه اللغة وسر العربية: ١/ ٢٥.
(٢) دلالة الالفاظ، : ١٥٤.
(٣) ينظر: علم الدلالة: ٢٤٣.
(٤) ديوان ذو الرمة: ١/ ٢٧.
(٥) الايضاح للمطرزي: ١/٣٧٧–٣٧٨.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٠.
(٧) الايضاح للمطرزي: ٢/ ٨٩٩.
(٨) ينظر جمهرة اللغة: ١/ ٥٦٨.

– قال المطرزي: (والانهلالُ: صَوتُ وَقعِ المَطَرِ، ثُمَّ جُعِلَ عِبارَةٍ عَنِ الصَّوبِ والانسِكَاب)[١]، وذكر معنى الانهلال، في المعاجم قيل: (هَلّ السحابُ بالمطر وانهلّ بالمطر انهلالاً وهوَ شَّدة انصبابه،...، واستهلَّت السَّمَاء في أول المطر... وانهلالُ المطَر)[٢]، الانهلال: الصّوت، وكل مُتهلّلٍ رافع الصوت أو خافضه فهو مُهلّ ومُستهلّ[٣]، تقول العرب أنهلّت السماء بالمطر، واستهلّت واستهلّت أي هو صوت المطر[٤]،وقد بين لنا العكبري في شرح المقامات هذا المعنى إذ قال: (المنهلَّ: المنسكب الذي يسمعُ لهُ صوت، ومنه أهلَّ بالحج، إذا رفع صوته بالتكبير)[٥]، أمّا المطرزي قد بين لنا التغير الدلالي الحاصل على اللفظة إذ إنّ دلالاتها الاصلية هي صوت وقع المطر وهذا ما ذكرته المعجمات ثم تطور وصار يدل على الصوت والإنسكاب مطلقاً وبذلك يكون أشار التغير من الخاص إلى عام حين قال فجعل عبارة عن...

– المَشفُوه:

قال المطرزي: (المشْفُوه: في الأصلِ الماء الذي كثرت عليه شِفَاهُ الشّارِبَة والواردة، ثُمَّ كَثُرَ حتى استُعملَ في كُلِّ مَكثُورِ عليه، يقال: طعامٌ مَشفوهٌ إذا كَثُرت عليه الأيدِي)[٦]، وأشار الخليل إلى إلى دلالة اللفظة قائلا: (وماء مشفوهُ، أي مطلوب مسؤل وهو الذي كَثُر عليه الناسُ، وأنفدوه الاّ أقلَّه)[٧]، وقيل أصبح فلان مشفوهاً؛ أي كثير الأهل ، وفلانٌ مشفوه عنا: هو مشغول عنا ، أي هو هو مكثور عليه[٨]،وماء مشفوه أي الذي كثر عليه الناس[٩]، وقد ذكر لنا المطرزي حديث للرسول للرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه: ((إذا صَنعَ لأحَدِكُم خادِمهُ طَعَاماً فَليُقعِدهُ معه فإن كان مِشفوهاً فَليَضع في يَدهِ منهُ أكلةً أو أكلتين))[١٠] ، وقول مسلم لرؤبة : (أتينا وأموالنا

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤١٤.
(٢) تهذيب اللغة: ٥/ ٢٣٩.
(٣) ينظر: العين: ٣/ ٣٥٣.
(٤) ينظر: أساس البلاغة: ٢/ ٣٧٩
(٥) شرح ما في المقامات الحريرية، العكبري: ١/ ٤٠٥.
(٦) الايضاح للمطرزي: ١٠٣١/٢.
(٧) العين: ٣/ ٤٠٢.
(٨) ينظر: تهذيب اللغة: ٦، ٥٥.
(٩) ينظر: المخصص: ٢/ ٤٤٤.
(١٠) الحديث في صحيح مسلم: ١٢٨٤/٣.

مَشفُوهَة...)[١] يعني : قليلة، وحقيقته ما ذَكَرتُ وذلك أنَّ كُلَّ مَكثورٍ عليه يقلُّ وإن كان كثيراً)[٢] نفهم من ذلك أن الشارح قد بين دلالة اللفظة والتغير الحاصل فكانت في الاصل تستعمل في الماء الذي كثر عليه الشاربة، ثم كثر حتى اصبح يشمل كل مُكثر.

٢- تخصيص الدلالة: ويسمى التخصيص العام أو تضييق المعنى، ويعني ذلك (تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها)[٣] وعرفه بعضهم بأنه: تحديد معاني الكلمات[٤]، وقد عرّفه الشريف الجرجاني بقوله: (كل لفظ وضُع لمعنى معلوم على انفراده)[٥]، وتحدث عن ذلك السيوطي قائلا: (ما من عَامٍّ إلاّ ويتخيَّلُ فيهِ التَّخصِيصُ)[٦]. وهناك تسميات أخرى لظاهرة التخصيص الدلالي، فسماه الدكتور إبراهيم أنيس ب(تخصيص المعنى)، أما الدكتور أحمد مختار عمر فسماه ب(تضييق المعنى)[٧] ، ويمكن تفسير التخصيص أو التضيق على العكس ما فسر به توسيع المعنى: (فقد كان التوسع نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، كلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده)[٨]،وقد أوقفنا المطرزي على أمثلة التخصيص بعد البحث عنها في كتب اللغة والمعجمات وذلك لبيان الانتقال الدلالي الحاصل على الالفاظ ومن هذه الالفاظ.

- قال المطرزي: (الكَعب: اسم للشرف الذي به ثبات الإنسان وقوامه، يُقالُ: أعلى الله كعب فُلانٍ ومنهُ ذهب كعب القومِ، إذا ذهب جدَّهم وشرفهم، وأصلهُ من كعب السّاق، أو من كعب الرُّمح)[٩]، بين المطرزي أن الدلالة السياقية للفظة هي تدل على الشرف وعلو مكانة الأنسان ثم يعود إلى أصل اللفظة التي تدل على كعب الساق أو كعب الرمَّح، فكانت غير محدده وعامة ثم خصصت بالشرف فانتقلت من العام إلى الخاص ألا أن المطرزي لم يبن ذلك وأكتفى بذكر الدلالتين

---

(١) اساس البلاغة: ٢٣٨.
(٢) الايضاح للمطرزي: ٢/ ١٠٣١.
(٣) علم الدلالة: ٢٤٥.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٥.
(٥) التعريفات: ٩٥.
(٦) الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٤٩.
(٧) ينظر: علم الدلالة : ٢٤٥.
(٨) المصدر نفسه: ٢٤٦.
(٩) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٤١.

– الدّرن: قال المطرزي: (الوَسَخُ، فجُعِلَ هنا عِبارةٌ عَنِ الذّلَّةِ والهَوان)[١]

أشار الخليل الى دلالة اللفظة فالدرن: الوَسَخُ، وثوبٌ دَرِنٌ[٢]،وقيل (ماعلق بِاليدِ أو الثَّوب من الوَسخ دَرِنَ الثوبُ يدرَن دَرَناً) [٣]والدرن للشيء الذي يذهب سريعاً[٤]، وذكر ابن فارس أصل اللفظ قال:(الدَّالُ والرَّاءُ والنُّونُ أصلٌ صحيح، وهو تَقادُمٌ في الّشيءِ)[٥]، وقد وردت هذه اللفظة في الحديث النبوي : (أَرَأيتُم لَو أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يَومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ مَا تَقُولونَ؟ هَل يُبقي مِن دَرَنِهِ شَيئاً؟ قَالوا: لا يَبقَى مِن دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ: (ذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخمس يمحو الله به الخطايا))[٦]، فقد بين لنا المطرزي المعنى الأصلي للفظ أي الوسخ حتى أستعمله الحريري في مقامة بالذلة والهوان.

نفهم من ذلك اهتمام المطرزي بدلالة الالفاظ وما يطرأ عليها من تغير، وإن لم يصرح بذلك إلا أنه كان يلمح بذلك، وبعض الأحيان يذكر لنا سبب التغير الحاصل على اللفظة، وقد أنفرد بعض الأحيان بذكرها، أضافة إلى ان المحور الاساسي في شرح المطرزي هو القضية المعجمية، جعل منها طريقاً يصل إلى القيمة البلاغية، على الرغم من إن هذه الاداة تأخذه بعيداً عن باقي الادوات الاخرى التي يستعملها الشارح. ومن ذلك بعض الامثلة من شرح المطرزي:

–ومنه قول المطرزي: (الخُيلاء)، فُعلاء من الخالِ، وهو الكبرُ، ومنه قوله: [من المتقارب]

فإن كُنتَ سيَدنا سُدتَنا وإن كُنتَ للخالِ فاذهب وخل

واختال في مِشيَتِه وتخيلَ وخايَلهُ، فاخَرهُ، ومنه سُمّيت الخيلُ لاختيالها في المشي)[٧]، إن الشارح يأتي بشواهد شعرية فيها من القيمة البلاغية الشيء الكثير والشواهد الواضحة دون إن يعلق أو يشير إلى ما فيها من بلاغة كما في الشاهد أعلاه، ففيه التوازي أو التقطيع وكذلك الجناس بين سيدنا وسدتنا وكذلك بين للخال وخل، إلا إن الشارح يحجم أحيانا عن بعض الأمور البلاغية التي تعرضت له في النصوص، إما لأن الشارح يراها واضحة جلية لاتحتاج إلى توضيح أو لأن الشرح

(١) الايضاح، للمطرزي: ٢/ ٧٩٩.
(٢) ينظر: العين:٨/ ٢٠.
(٣) جمهرة اللغة: ٢/ ٦٤٠.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٦٤٠.
(٥) مقاييس اللغة:٢/ ٢٧١.
(٦) مسند أحمد: ٢/ ٣٧٩، صحيح مسلم، باب المشي إلى الصلاة تمحى: ١/ ٤٦٢.
(٧) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٩٨-١٩٩.

اللغوي يأخذه بعيداً عن الجانب البلاغي أضافة كما ذكرنا آنفاً أنه وضع مقدمة بلاغية ومن عادة العلماء عدم التكرار، ونجده يستنتج أحياناً من البنية اللغوية استعمالاً مجازياً، فهو لا يقول بالمجاز أو الاستعارة إلا بعد إن يوضح حقيقة اللفظة اللغوية ومن ثم انتقالها إلى الاستعمال الجديد، كما في لفظة الخيل وتسميتها بهذا الاسم.

-ومنه أيضاً: (السادل: ثوب خيلائه، يُقالُ: سدلَ الستر إذا أرخاهُ، وسترٌ مسدولٌ ومُنسدلٌ وأرخى اللّيلُ سُدولهُ، وسَدرَ، وستر أخواتٌ)[1]، فنجد الشارح يستعير تركيباً بلاغياً من الشعر ليوضح المعنى اللغوي وهنا نجد أنّ القضية تبدو معكوسة فمن البديهي والمعقول إن الشارح اللغوي يشرح المعنى الاستعاري أو الاشكال المجازية من خلال المعنى اللغوي، لكن المطرزي لكونه متأثراً بالبلاغة نجده يشرح المعنى اللغوي ويوضحه من خلال الاستعمال الاستعاري كما في قوله(وأرخى الليل سدوله) أي اظلم وهو مأخوذ من بيت أمرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي،

شبه الليل بالبحر في هولة وظلمته وغموضه وفيه من الوحشة، عبر سدول وستائر سترخى وها هو الليل أرخى ظلمته.

- ومنه أيضاً قوله: (الأخريات: جمعُ الأخرى تأنيث الآخر كالأوليات في تأنيث الأوَّل، وهي في الأصل للتفضيل، وأمّا في قولهم: جاء في أخريات النَّاس وجَلسَ في أخرياتهم ويخرجُ في أوَّليَّات اللّيل، فإنَّهم يعنون بهما الأواخر، والأوائل من غير نظرٍ إلى معنى الصفة، وعلى هذا قول أبي العلاء : [من الخفيف]

فهما في أواخرِ اللَّيلِ فجران وفي أوليَّاتهِ شفقانِ

ألا ترى كيف حَسُنت مقابلة الأوليَّات بالأواخر لمَّا كانت بمعنى الأوائل)[2]، فنجده من خلال بنية كلمة واحدة وصيغتها واختيارها يتوصل لقيمة بلاغية في شواهد التي يختارها، ومن ذلك كثير في شرحه، فهو من خلال دلالة اللفظة يتوصل إلى اسلوب البلاغي فقد استشهد بالبيتُ شعري الذي كان فيه مقابلة بين الاوليات والاواخر والفجران والشفقان

([1]) الايضاح للمطرزي: ١/ ١٩٨.
([2]) المصدر نفسه: ١/ ٢١٧.

-ومنه قولة: (حاشا: كلمةُ التنزيه في باب الاستثناءِ، يُقالُ: أساءَ القومُ حاشا زيد، وهي من حروف الجر فَوضعت موضع التَّنزيه، والبَراءةِ، ومنه قراءة ابن مسعود: (حاشا الله) على الإضافة كأنَّك قلتَ: براءة الله ومن قرأ(حاشا الله)، فنحو قولك: سقياً لزيدٍ على أنَّ اللام فيه للبيان، والدَّليل على تنزيل حَاشا منزلة المصدر قراءة السماك: (حاشاًلله) بالتنَّنوين، وقراءة أبي عمرو: (وحاشَ الله) بحذف الألف الأخيرة)[1]، فنجده من خلال تقلب الوجوه الاعرابية وأثرها على المعنى، فكان الوجه الأول (حاشا لله) على الاضافة، يعني حاشا مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه، يعني براءة الله وتنزيه، والوجه الثاني: حاشا لله مثل سقياً لزيدٍ واللام فيه تبين المفعول، والوجه الوارد في نص الحريري(حاشَ لله)، وهذا اسلوب خبري خرج إلى معانٍ مجازية.

(1) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤١٨- ٤١٩.

المبحث الخامس: الدلالة الحقيقة والدلالة المجازية

الحقيقة هي: (مَا يَحقّ عَلَيهِ أَنْ يَحميه، وجَمُعها الحقائقُ، وحَقَّ الأَمرُ يَحقُّ حَقّاً وحُقوقاً: صَارَ حَقّاً وثبت، وحقَّ عَليه القولُ وأحققتُه أَنا... وحقَّه وحَقَّقه: صدّقه، وحقَّق الرجلُ إذا قَالَ هذا الشَّيءُ هو الحقُّ)[١] .

قد وردت للحقيقة تعريفات كثيرة عند اللغويين، والبلاغيين، فقد عرفها فقد ابن جني: (ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك)[٢] ، فقد حددها في اللغة، وقد عرفه الجرجاني: (كل كلمة أريد بها ماوقعت له في وضع واضع، وإن شئت قلت في مواضعة وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة)[٣]، أما عند المطرزي فلم يختلف عن الجرجاني: (كل كُلّمة أريد بها أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يُستندُ فيه إلى غيره، فهي حقيقة)[٤] ، وقال أيضاً: (والحقيقة في الأصل فعلية، بمعنى مفعولة، من حقَّ الله تعالى الأمر يحقُه، بمعنى: أثبتهُ، أو من حقّقتهُ أنا إذا كنت منه على يقين، وإنَّما سُمي خلاف المجاز بذلك ؛ إمَّا لأنَّهُ شيء مثبت بأصل الوضع أو محقوق بالدلالة الوضعية إذ العقلية معلوم لا مظنون، بخلاف المجاز، فإنّه ادّعاء معنى الأصل في الفرع بإمارة وصلةٍ بينهما، وقولهم: حقيقة الشيء منتهاهُ)[٥]، فنجده يخص بها الحقيقة اللغوية، والحقيقة اللغوية هي: (هي أساس اللغة ، ودلَّت على معانٍ مصطلح عليها في تلك المواضعة كألفاظ القلم والكتاب والشمس والقمر، فاذا استعملت في معناها الأصلي فأنها تكون حقيقة)[٦]

فإن المطرزي كانت له مواضع يقف فيه على الحقيقة ومنها:

– قال المطرزي: (ومتى اخترعَ خَرعَ، لأنّ المعنى.. ومتى اشتقَّ شيئاً نثراً أو نظماً، شقَّ أكبادَ حُسَّادِهِ غَمَّاً، يُقالُ: اخترع فلانٌ باطلاً وافتعلهُ، إذا اشتقه، واخترعَ الله الأشياء، أي ابتدعها من غير

---

(١) لسان العرب: ١٠/ ٤٩– ٥٢.
(٢) الخصائص: ٢/ ٤٤٤.
(٣) اسرار البلاغة: ٣٥٠.
(٤) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٩.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٥٩.
(٦) معجم المصطلحات البلاغية: ٤٧٣.

سببٍ،...وأصل تركيب خرعَ يدُل على اللّين والرَّخاوةِ، منهُ الخُروعُ لهذه الشَّجرة المعروفةِ، وعودٌ خَرعٌ، أي رخوٍ، وشيءٌ خَريعٌ أي لينٍ منثنٍ، ومنهُ قيل للفاجرةِ: الخريع)[١] ، فإن لفظة خرع عند ابن فارس: (خَرَعَ: الخَاءُ والرَّاءُ والعينُ أصلٌ واحدٌ، وهو يدُلُّ على الرَّخاوةِ،.. قيل فالخروع نباتٌ لينٌ، ومنه اشتقاق المرأة الخريع)[٢] ، وقيل لين المفاصل، أي وكل لين خرع وخريع[٣] ، وقال الزمخشري (في العود خرع أي لين ورخاوة، وعود خرع، وشيء خريع: لين متثن، ومنه قيل للفاجرة، الخريع)[٤]

– وقوله: (لَحنُ القولِ: فحواهُ ومعناهُ وأسلوبُهُ، وقِيلَ: اللَّحنُ أن تُلحنَ بكلامِكَ أي تُميلُهُ إلى نحوٍ من الأنحاءِ لِيفطُنَ صاحبك... وأصلُ التّركيبِ دالٌّ على الميل، منه الألحان في القراءةِ والنشيد ميل صاحبها بالمقروءِ، والمنُشَدِ إلى خلافِ جِهتهِ بالزّيادة والنقصان الحادثينِ بالتَّرنيمِ والتّرجيع، ومنه قيل للخطأ في الإعراب لَحنٌ؛ لأنَّهُ ميلٌ عن الصّوابِ وعدواً عنه)[٥]، وتحدث عن ذلك قال الزمخشري: لحن في كلامه، إي إذا مال به عن الإعراب باتجاه الخطأ أو صرفه عن موضوعه إلى الإلغاز [٦]، وذكر ابن فارس لحنَ: اللَّامُ والحَاءُ والنُّونُ لَهُ بناءانِ أحدهما يدل على إمالةِ شيءٍ من جِهتِهِ، في حين يَدلُّ الثاني عَلى الفطنةِ والذّكَاء[٧]، هذا الأصل الذي ذكرته المعجمات هو الذي أراده المطرزي في الحقيقة لكنه لم يصرح به واكتفى بذكر أصل التركيب فهو يبين لنا حقيقة اللفظ و استعمالاته.

– ومنه أيضاً قوله: (صوت أجشّ: جهير، ويُقالُ فرس أجش الصوت، وسحاب أجشُّ الرعد، وأصلُ التركيب دال على التكسّر والخشونة ومنه جَشّ الحَبّ، وهو أن يُكسرَ ولا يُنعمَ طحنه، وإنَّما وصف الصوت بذلك لأنَّ في الجهارة نوع خشونةٍ، أو لأنَّهُ يتكسر في الحلق حالة الخروج)[٨]، قال ابن فارس : (جَشَّ: أصلٌ واحدٌ، وهو التَّكسُّرُ، يُقال منهُ جَشَشتُ الحَبَّ أَجُشُّهُ، والجَشيشَةُ: شيءٌ

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٦٥.
(٢) مقاييس اللغة: ٢/ ١٧٠.
(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٥٨٨.
(٤) أساس البلاغة:٢/ ٢٤٠.
(٥) الايضاح للمطرزي:٢/ ٩١٣– ٩١٤.
(٦) ينظر: اساس البلاغة: ٢/ ١٦٣.
(٧) ينظر: مقاييس اللغة: ٥/ ٢٣٩.
(٨) الايضاح للمطرزي: ١/ ٩٦٩.

يُطبخُ من الحِّبّ إذا جُشَّ، ويقولونَ في صفةِ الصَّوت: أجشُّ؛ وذلك أنَّه يتكسَّرُ في الخلق تكسُّراً، أَلا تراهم يقولون)[1] ،وذكره الزمخشري أيضاً: (جش الحب: لم ينعم طحنه،...، وقيل ورجل أجش الصوت: جهيره، وفي صوته جشه، وفرس أجش)[2]، فإن دلالة التركيب عند المطرزي هي أصل المعنى الموضوع له، وهي ما ذكرته المعجمات ونجد الشارح قريباً مما يقوله الزمخشري، فنجده يقلب اللفظ وما يحمله من دلالات مختلفة.

– قال المطرزي: (التَّشَوفُ: التَّطلعُ، يُقالُ منه تَشوَّفَتِ الأوعالُ، إذا أشوفت من أعالي الجبال، وتَطَلَّعت، والنّساءُ يَتَشوَّفنَ من السُطُوح، أي ينظرنَ ويتطاولنَ،...، وأصلُ التّركيبِ دالٌ على الظُّهور والبروز، ومنه شوف لحلي، وهو جَلاوةُ؛ لأنَّ فيه إظهارُ الزّينة، ومنه تَشوَّفَتِ المرأةُ، إذا تَزَيَّنَتْ، والتَّشوفُ بمعنى التَّطَلُّعُ من هذا الباب، ويَدلُّ على ذلك قولهم: (جَلّي الصّفر) إذا نَظَرَ إلى الصّيدِ راملياً ببصرهِ نحوهُ، ألا تَرى أنَّ أصلهُ من الجلى الذي هو الكشفُ والإظهارُ، وهذا من أسرار العربية)[3]، يذكر لنا المطرزي دلالة اللفظة ويقلبها إلى ما تحتمله من معانٍ ، ويمكن ورودها في السياق، وقد أشار إلى أصل التركيب يدل على الظهور والبروز، وهذا المعنى الأصلي للفظ أي الحقيقي، وأشار ابن فارس إلى دلالة اللفظة: شوف أصل واحد: الظهور والبروز[4]، مبين لنا أنها بمعنى التطلع كما ذكر لنا شاهداً على ذلك (جَلّي الصّقر)، ذاكراً أصله الكشف والأظهار، وقيل: (قيل لجلو الشَّيء شَوفٌ، تقولُ: شفتُهُ أَشُوفُهُ شوفاً، والمَشُوفُ: المَجلُوَّ والدينارُ المَشُوفُ)[5]، وقد أشار أن هذا من أسرار وجمال العربية، فقد أخرج من المعنى الأول إلى معنى ثاني الأول (تشوف: بمعنى الظهور والبروز، والثاني: المجلو: أي الكشف والأظهار، وهذا المعنى الحقيقي الذي اراده المطرزي وذكرته المعاجم.

(١) مقاييس اللغة: ١/ ٤١٥.
(٢) الايضاح للمطرزي: ١/ ٢٦٠.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٦٧.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٣/ ٢٢٨.
(٥) مقاييس اللغة: ٣/ ٢٢٨.

– ومنه أيضاً: (المُفْلِقُ: من الشُّعَراءِ والبُلغاءِ، هو الذي يأتي بالعَجائبِ في كلامِهِ من قولهم: أفلق فلانٌ، إذا أتى بالفلقِ، وهو الأمر العَجبُ، وقِيلَ: الفِلقُ، والفَليقُ، والفليقةُ، الدَّاهيةُ، ومنه الفليقُ، وهو الكَتيبةُ المنكَرَةُ الشَّديدةُ، والتَّركيبُ دَالٌّ على الشّق)[١]

وقيل شاعر مُفلق، أي يجيء بالعجائب في شعره، اللفق خياطة شقتين تلفق إحداهما بالأخرى لفظاً[٢]، فالمطرزي يذكر لنا الدلالة السياقية وما استعمله الحريري، ودلالات أخرى ليعود بنا إلى أصل التركيب أي الدلالة الحقيقة للفظة.

– المجاز: (جُزتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جوزاً وجُؤوزاً وجَوازاً ومجازاً وجازَ بهِ وجاوزه جوازاً وأجازه وأجازه وأجاز غيره وجازه: سَارَ فيهِ وسَلكهُ،...، وجاوزت الموضِعَ جِوازاً، بمعنى جُزتُه)[٣]، في حين عرفه الجرجاني بأنه: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول)[٤]، وقد أشار (ستيفن أولمان) بقوله: (كلمة مكتب قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية، أو المكان الذي تدار منه الأعمال ، من الواضح ليس هناك أية مشابهة بين المدلولين، ولكن بينهما ارتباط من نوع آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تُدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قل إنهما تنتميان إلى مجال عقلي واحد)[٥] ،فكان تعرف المطرزي لا يختلف عن الجرجاني: (المجاز (مَفعِلٌ) من جاز الشيء يجوزه، إذا تعدَّاه؛ لأنَّهُ ليس بموضع أصلي لهذا الأصل، ولكنَّهُ مجازة ومتعداهُ يقع فيه، كالواقف بمكان غيره لأمرٍ ثُمَّ يتعداه إلى مكانة الأصلي)[٦]، وقال عنه أيضاً : (والمجاز كما ذكرنا لغوي وعقلي، ويقالُ: لفظي، وحكمي فإذا وصفنا بالمجاز المفرد كقولنا: اليدُ مجاز في النعمة كان حكماً من طريق اللغة، ومتى وصفنا الجملة بذلك كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، و ذلك التأليف هو إسناد فعل إلى اسم، أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم لا بواضع اللغة، والذي يعود إلى واضعها إنَّ ضَرب لإثبات الضرب لغير معيَّن، لا لإثبات الخروج مثلاً، وإنَّهُ لإثباته في زمان ماضٍ وليس

---

(١) الايضاح للمطرزي١/ ٣٤٠.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٩/ ١٣٣.
(٣) لسان العرب:٥ /٣٢٦– ٣٢٧.
(٤) اسرار البلاغة: ٣٠٠.
(٥) دور الكلمة في اللغة: ١٦٩–١٧٠.
(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٩.

لإثباته في زمان المستقبل، فأمّا تعيينُ من يثبت له فذلك أمرٌ يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين بالأمور)[١]، قال تعالى: (وكفى باللّه شهيداً) أي، حسبك وكفى بالله،(وأسال القرية) ، أي أهل القرية، والمجاز يقسم إلى عقلي ولغوي وهذا ما سيكون موضوعنا وخاصة المجاز المرسل ويعرف بأنه: (ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه)[٢]، وكانت هناك وقفات للشارح مع المجاز المرسل وعلاقاته التي قد توسع البلاغيون فيها لعل أهمها: المكانية، والزمانية، والمجاورة، واعتبار ما كان وسيكون والسببية والحالية والمحلية والكلية والجزئية[٣]، ومن هذه الالفاظ التي أصابها هذا التغير في شرح المطرزي:

– الصَّفقة: قال المطرزي: (وصفقةٌ خاسرةً من الاسنادِ المجازي كقوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمۡ ﴾[٤]، وكقوله تعالى: ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾[٥] والصفقة في الأصل ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة، ثم جعلت عبارةٌ عن العقد نفسه[٦]، أشار الخليل إلى دلالة اللفظة قال: (ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة)[٧] ، وأطلق الصفقة للبيعة؛ وذلك لضرب اليد على اليد عند عقد[٨]، ودلالة التركيب (ص ف ق) عند ابن فارس أصل واحد يدل: (علَى مُلاَقَاةِ شَيءٍ ذي صَفقةٍ لِشَيءٍ مِثلِهِ بِقُوَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ صَفَقتُ الشَّيءَ بِيَدي، إذا ضَرَبتَهُ بِبَاطنِ يدِكَ بِقُوَّةٍ)[٩]، وتلك عَادةٌ جارِيَةٌ للمُتبايَعينَ[١٠] ،هناك علاقة مشابهة وقد ذكر لنا بقوله: الإسناد المجازي) لملابسة الحال بين الدلالتين فمرة تدل على عقد البيع بعد أن كانت تدل على ضرب اليد بعضها ببعض، حيث إن اسم

---

(١) الايضاح للمطرزي: ١/.٥٩.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: ٣/ ٤٦٢.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة، للعلوي: ١/ ٣٩– ٤٠.

(٤) البقرة: آية: ١٦.

(٥) الحاقة: آية:٢١.

(٦) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٤٥.

(٧) العين: ٦٧/٥.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة:٨/ ٢٩١.

(٩) مقاييس اللغة: ٣/ ٢٩٠.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢٩٠

الفاعل من الفعل (خسر) أسند إلى الضمير المستتر عائد إلى المفعول به الذي هو(صفقة) فبذلك يكون إسناده عقلي، إذ لو جاء هذا الاسناد على حقيقة لقيل هي: صفقة مخسورة[١].

- القريحة:

قال المطرزي: (والقريحة في الأصل أول ما يستنبط من البئرِ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة اسماً للبئر من قَرحَتُها إذا حفَرتُها، ثمّ سمَّوا الماء بذلك لملابسةٍ بينهما)[٢]، وقد ذكر الخليل دلالة لفظة قرح: (الماءُ الذي لا يخالِطهُ ثُفل من سَويق وغيره، والقَراح من الأرض: كلُّ قِطعةٍ على حِيالها من مَنابت النَّخلِ وغير ذلك)[٣] واشار ابن دريد أيضا بقوله: (والقريحة: خَالص الطبيعة وَمِنه اشتقاق اَلماء القراح أي الخَالِص الَّذي لم يمزج بغيره)[٤]،القراح من الأرض وذلك لخلوص طينه من كل سبخ وَغَيره[٥]، وسميت قريحة الإنسان لان: (طبيعتُه الَّتي جُبل عَلَيهَا وجمعُها قرائحُ لأنَّهَا أول خِلقتِه)[٦] وقال الزمخشري : (وقرحت ركيّةً واقتراحتها حفرتها في مكان لم يحفر فيه: وهذه أرض لم يقرح فيها، وشربت قريحة البئر: أوّل ما استنبط منها، وقريحة السحاب: أوّل ما صاب منها)[٧] ولم يختلف العكبري عن تفسير دلالة لفظة القريحة([٨] نفهم من ذلك أن اللغويين قد ذكروا الدلالتين (الماء) و(البئر) تلميحاً ً بهذا الانتقال غير مصرحين، في حين صرح المطرزي بهذا الانتقال من دلالة البئر إلى الماء المستنبط منها وذلك معللاً السبب لملابسة بينهما، لعلاقة المجاورة.

-ومنه قول المطرزي: (الحَفنَةُ: مِلء الكَفّ، يُقالُ: أعطاهُ حَفنَةً من كَذا، ومنه: (إنَّما نحنُ حفنة من حفنات ربنا) وقَد جُعلت هنا عبارة عن الكَفِّ نفسها؛ لما بينهما من الاتصال، ومثل هذا كثير في كلامهم)[٩]، نجد الشارح يذكر لنا دلالة لفظة (الحفنة) التي هي ملء الكف، فالذي يحمل في

---

(١) المباحث البلاغية:٢٧٤.
(٢) الايضاح للمطرزي:١/ ١٨٥.
(٣) العين: ٣/ ٤٤.
(٤) جمهرة اللغة:١/ ٥٢٠.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٢٠.
(٦) تهذيب اللغة:٤ / ٢٦.
(٧) أساس البلاغة: ٢/ ٦٥.
(٨) ينظر: شرح ما في مقامات الحريري للعكبري: ١٨١.
(٩) الايضاح للمطرزي: ١/ ٥٦٧،

كفه تمراً فإنّه حمل حفنة من التمر، وقد ضرب لنا المطرزي شاهداً على ذلك، حفنة من حفنات ربنا، وقد أشار الشارح أنه استعمل الحفنة للتعبير عن الكف، إذا يقول لأتصال بينهم، فأن العلاقة بينهم سببية ، إذا يذكر النتيجة والمراد سببه الذي كان علةً له، فهنا ذكر الحفنة، والحفنة تنتج من الكف، فالكف هو الذي سبب الحفنة، فجاء بالحفنة وأراد الكف نفسها؛ ولم يبن لنا الشارح هذا الاستعمال، فقط اكتفى بالإشارة إلى المجاز، دون أن يسميه، ولعل السبب يكمن في خصوصية الاستعمال، الذي أشار إلى المعنى المقصود الذي لن تتحقق لو قال الكف لأن في الكف استعمالات ومعانٍ أخرى ربما لن تؤدي المعنى المقصود.

– وقوله أيضاً: (صَاغيةُ الرَّجلِ: هُم الذين يُصغون إليهِ مِن أصحابهِ، وذوي قَرابتهِ، أي يميلون، يُقال أكرم فلاناً في صاغيتهِ، وعن الأصمعي: (صغت إلينا صاغيةُ بني فلان)، ومنه الحديث: (كان عليَّ إذا خلا مع ذي قربة وصاغية انبسط).)[1]، فيقول (صاغية الرجل) هذا مجاز مرسل علاقته تسمية الشيء باسم آلته لأن الصاغية هي الأذن وسمي هؤلاء باسم الأذن الصاغية، والمراد القوم الذين يصغون إليه ، وهذا دليل على علو منزلة الشخص الذي له صاغية أي أناس يسمعون منه ويستمعون إليه وهذا دلالة على علو منزلة الشخص، والملاحظ أن الشارح لم يشر إلى المبحث المجازي ولم يسميه بالمجاز وأكتفى جرياً على عادته بالاشارة إلى الأسلوب وشرحه لغوياً فهو لم يتطرق إلى الأسلوب البلاغي إلا بعد أن يمهد له بالكلام اللغوي ليشرح ويبين معنى الكلمة ثم يأتي إلى الأسلوب البلاغي.

وقوله: (استَعرضتُها بِحضرَمَوت: أي سألت عَرضَها عليَّ، من استعرضِ الجارية، إذا طلبَ إظهارها له، وعرضها عليه حالة البَيعِ، والمعنى: اشتَريتُها، فذكَرَ السَّبَبَ وأرادَ المُسبّب، وقيل: معناهُ، أخذتها بالعرض وأنا أحقّه)[2]

نفهم من ذلك أن المطرزي كان حريصاً على تبيين دلالة الألفاظ الحقيقة والمجازية، وأن لم يصرح بذلك دائماً، إلا أن كان يلمح بذلك وفي كثير من الأحيان .

(١) الايضاح للمطرزي: ١/ ٤٧٧.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٨٧٥.

الخاتمة

الخاتمة

– وضع لنا المطرزي مقدمة بلاغية تصلح أن تكون كتابًا ومرجعًا في البلاغة، اتبع فيه طريقتين الأولى: ذكر القاعدة مع بعض الشواهد وتحليلها، كان هذا في الاستعارة والكناية والتشبيه وفي عموم علم البيان، والأُخرى: يذكر القاعدة ويكثر من الشواهد دون وقفةٍ تحليلية لها.

– كان لعلم البيان الحظ الأوفر في شرحه مقارنة ببقية الفنون.

– افتقر شرحه للتوجيه البلاغي.

– اهتم شرح المطرزي بالظواهر اللغوية؛ جريًا على ما درج عليه الشراح السابقون، فنجده يقلب اللفظة، ويذكر كل معانيها، ويذكر جمع اللفظة وأحيانا مفرد اللفظة، ووزنها، ومعناها في الأصل، والمعنى الغالب، وأحيانا تأنيثها ومفردها، والتغير الحاصل على اللفظة من تعميم وتخصيص، وكان حريصاً على تبين الدلالة الحقيقية والمجازية.

– تباين طريقته في شرح المقامات في التصريح بالمصطلح البلاغي من عدمه، فيذكره أحيانا، يكتفي بالإشارة أحيانًا أخر.

– كان للاستعارة حضورُها المتفوق على بقية الأساليب، فنجده يصرح بأنواعها ويعطي أمثلةً، ويصفها بقوله: وهذا من أمهات البلاغة.

– يعد المطرزي الشارح الاول من شراح المقامات الذي اعتمد الجانب البلاغي، فقد وازن بينه وبين الجانب اللغوي، خلافا للشارح العكبري الذي اهتم بالجانب اللغوي في حين اهتم الشريشي بالجانب الأدبي.

– لا يمكن تلمس مفردات البلاغة في الشرح بشكل منظم ومتسق، بل كانت المباحث البلاغية مبعثرة في أثناء شرحه، ذائبةً بين مباحث اللغة والنحو والصرف التي اكتنزها الشرح، وهذ طبيعة شرح النصوص مما شكل صعوبة في اقتناص ورصد المبحث البلاغي.

– لم يتناول المطرزي جميع مباحث البلاغة بل كان يخص منها ما ذكر في مقامات الحريري، فأحيانا يقول : أنه لم يرد في مقامات الحريري..، لذا لا يذكره ولا يفصل القول فيه، لذا كان بونٌ بين ما ذُكِر في المقدمة وبين ما تم قراءتُه وتحليلُه في الشرح.

– تمتّع المطرزي بحسٍ أدبي وثقافة ومعرفة بالتراث الأدبي مكنته من رصد وملاحظة الاقتباس والتضمين في مقامات الحريري، بمختلف أنواعه بالكلمة أو النص أو المعنى.

– كان المطرزي على علم بخبايا نصوص الحريري، وأنه اديب مقتدر، أبدع في صنعته، وأحكم قبضته، إذ ركّز على أنّ المقامة قائمة على الجانب الصوتي والتجاور البلاغي، فهو يذكر لنا التزاوج لخلق هذا الايقاع حتى وإن اضطّره الأمر إلى أن يأتي بألفاظ غريبة ليخلق التناغم والتناسق، ليوصل لنا قضيه مهمة أن الحريري يستخدم الفاظًا غريبةً وأحيانا دخيلة، ليخلق هذا التناغم.

– اتكأ المطرزي على الشواهد كثيرًا ليعضد كلامه منوعًا شواهده بين شاهدٍ قرآنيٍ أو حديثٍ شريفٍ أو أبياتٍ شعرية أو أمثالٍ عربية.

– نقله للنصوص بمصداقية وأمانة تامة أو ينقل ويغير بعض أو يخفي بعض اسماء الشعراء والعلماء واحيانا لا ينسبها يأتي بها دون ذكر الا ما سقط منه سهواً او نسيانا أو طلباً للاختصار.

– للمطرزي حسٌ نقديٌ، فيعترض أحيانا ويناقش ويرفض ويقبل ويحكم بالإعجاب مرة وأحيانا أخرى بالغرابة.

– شرح المطرزي للمفردات دليل على خبرته اللغوية، فغالب ما يأتي بالدلالة المعجمية والسياقية، والحقيقية والمجازية.

– يؤجل بعض التوضيحات إلى ما بعد؛ ويشرح ما يراه مناسباً، ربما ليجر القارئ إلى القراءة والتشويق، ويربط بين النصوص، فنراه يقول وسياتي في المقامة كذا، وقد سبق شرحه في مقامه كذا...

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: الكتب:

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٢. الأدب العربي في العصر العباسي، الدكتور ناظم رشيد، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٨٩.

٣. اساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٤. أساليب البيان في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسيني/ مؤسسة بوستنان، كتاب، مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الأعلام الاسلامي،ط١.

٥. أسرار البلاغة، الإمام أبو بكر عبد القادر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(٤٧٤هـ)،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدنى بجدة.

٦. اصلاح المنطق، ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن أسحاق(٢٤٤هـ)، تح محمد مرعب، دار أحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

٧. اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥هـ.

٨. إعراب القران الكريم، زكريا بن محمد بن ، أحمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) تح: موسى مسعود ، ٢٠٠١م.

٩. الأمالي، شذور الأمالي، النوادر، ألو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٤٤هـ– ١٩٢٦م.

١٠. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آياد ط١، ١٩٦٢م.
١١. أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، بابن معصوم (ت ١١١٩هـ).
١٢. أنيس الفقهاء في تعريفات المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت ٩٧٨هـ)، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٤م.
١٣. الايجاز في كلام العرب، دراسة بلاغية، مختار عطية، دار المعرفة.
١٤. الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الخطيب القزويني(٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
١٥. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي(ت ١٣٩١هـ) مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥م.
١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– لبنان– صيدا، د ط، دت.
١٧. البلاغة الشعرية في البيان والتبين للجاحظ، محمد علي زكي صباغ، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٩٩٨م.
١٨. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان _ بيروت.
١٩. بلاغة الكتاب في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، دكتور محمد نبيد حجاب، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٦م.
٢٠. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، حسن بصير، ط٢، ١٩٩٩م.
٢١. البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، د عبد الواحد حسن الشيخ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ١٩٨٦.
٢٢. البنيات الدّالة في أمل دنقل، عبد السلام الماوي، اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٤م.
٢٣. البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٥، ١٩٨٦م.

٢٤. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني نسسبة إلى معتق أبيه سودونا لشيخوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم- دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٧م.
٢٦. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران لابن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تح: حفني محمد، دار أحياء التراث الاسلامي.
٢٧. التبيان في علم البيان ، المطلع على اعجاز القرآن ، لابن الزملكاني (٦٥١هـ) تح: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد،ط١، ١٩٦٤.
٢٨. التحليل اللغوي في ضوء علو الدلالة، محمود عكاشة، دار النثر للجامعات، ٢٠١١م.
٢٩. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار الأردن- الزرقاء، ط١، ١٩٨٥.
٣٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
٣١. تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمدالحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٢. تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.
٣٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(٣٧٠هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٤. التوقيف على مهمات التعارف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
٣٥. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابى وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله أحمد، والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣.

٣٦. الجامع الصحيح محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) دار الشعب- القاهرة ط١، ١٩٨٧.
٣٧. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بابن الأثير الكاتب(ت٦٣٧هـ)، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح هشام سمير البخاري، دار عالم للكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢٠٠٣.
٣٩. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٧م-١٤٢٧هـ.
٤٠. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه، علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد ين الحسين بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.
٤٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق، دكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية- بيروت.
٤٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، تح: عبد الفتاح محمد، كتب خانة- كراتشي، د ط، د ت.
٤٤. حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين ابي الثناء محمود بن سلمان الحلبي الحنفي، (ت ٧٢٥هـ)، المطبعة الوهبية بمصر، ١٢٩٨هـ.
٤٥. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، نقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، تح، عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار- بيروت، ٢٠٠٤م.
٤٦. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنى ، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية. دط، د ت.
٤٧. خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٧.

٤٨. دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٤٩. دلالة الألفاظ، دكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٦.
٥٠. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه كمال محمد، مكتبة الشباب، د ط، د ت.
٥١. ديوان ابي تمام الطائي، حبيب بن أوس المتوفى (٢٣١هـ)، فسر الفاظه اللغوية ووقف على طبعة: محيى الدين الخياط.
٥٢. ديوان ابن الرومي، الاستاذ أحمد حسن ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ج ٣، ط٣، ٢٠٠٢م.
٥٣. ديوان أبي الحسن علي ين محمد التهامي ت(٤١٦هـ) تح: محمد بن عبد الرحمن، مكتبة المعارف الرياض ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٥٤. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تح: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات الاسلامية، بور سعيد: ط١، ٢٠١٤م.
٥٥. ديوان أبي زيد الطائي، جرملة بن المنذر (ت ٤١هـ)، جمعه وحققه نوري حمودي القيسي ، المكتبة المركزية_ مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.
٥٦. ديوان أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) جمعه وشرحه، محمد التونجي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٥٧. ديوان أبي فراس الحمداني ، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٤م.
٥٨. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل، تح: محمود إبراهيم محمد الرضواني ، ط١، ٥٩. ٢٠١٠م.
٦٠. ديوان أمرؤ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت – لبنان ط٢، ٢٠٠٤م.
٦١. ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٦٢. ديوان الحماسة، لأبي تمام، أبي علي أحمد بن محمد بن الحس المرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦٣. ديوان دريد بن الصمة، تح، عمر عبد الرسول، دار المعارف: ٢٠٠٩م.
٦٤. ديوان ذو الرمة، وهو غيلان بن عقبة العدوى، عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري، طبعه على نفقة كلية كمبريج، في مطبعة الكلية، ١٩١٩م.
٦٥. ديوان أبي الفتح السبتي، تح: درية الخطيب، لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩م.
٦٦. ديوان زهير بن أبي سلمى – شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية_ بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
٦٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر – بيروت، دت، دط.
٦٨. ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع– الجزائر، ١٩٧٦.
٦٩. ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب ، وساعدة بن جؤبة، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٥م.
٧٠. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
٧١. زهر الآداب وثمرة الألباب، لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، حققه وطبعه وشرحه، علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٣م.
٧٢. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢م.
٧٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(ت ٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٧٤. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م.
٧٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٢٠٠٦م.

٧٦. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه دكتوره خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة تكريت، ط١، ١٩٧٤م.
٧٧. شرح السنة للبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت ٥١٦هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاوش، المكتب الإسلامي- دمشق-بيروت، ١٩٨٣.
٧٨. شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن المؤمن القيسي الشريشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٩٢م.
٧٩. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٨٠. الشعرية العربية، أدونيس علي أحمد سعيد، دار الآداب- بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.
٨١. الشواهد القرآنية والشعرية في اساس البلاغة، للزمخشري، حسين بن علي بن مسعود الفارسي، دروب للنشر والتوزيع،ط، الأردن، ٢٠١١م.
٨٢. الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
٨٣. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م.
٨٤. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٨٥. صحيح مسلم بن الحجاج أبو القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٨٦. الصورة البيانية في شعر أبي ريشه، وجدان عبد الإله الصائغ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢.
٨٧. الصورة الفنية في النقد الشعري، عبد القادر الرباعي، دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة والنشر- الرياض، ط١، ١٩٨٤.
٨٨. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية- بيروت، ط١، ١٤٢٣.

٨٩. العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٩٠. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، جامعة القاهرة، مكتبة لسان العرب.

٩١. علوم البلاغة، محمد احمد قاسم محي الدين ديب، ٢٠٠٣م.

٩٢. العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

٩٣. غريب الحديث، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٧٢٦هـ)، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط١، ١٣٩٧.

٩٤. غريب الحديث، أبو سلمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب السبتي المعروف بالخطابي(ت ٣٨٨)، تح عبد الكريم ابراهيم الغرباوي وخرج احاديثه عبد القيوم عبد النبي، دار الفكر: ١٩٨٢هـ.

٩٥. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

٩٦. فن التشبيه بلاغة، أدب، نقد، علي الجندي، مكتبة نهضة مصر ، ط١، ١٩٥٢م.

٩٧. فن المقامات بين المشرق والمغرب، يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت – لبنان، ط١ ١٩٧٩.

٩٨. الفن ومذاهبه في الشعر العربي: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بـ(ت١٤٢٦هـ)، دار المعارف بمصر، ط ١٢.

٩٩. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبدالحي ، تح، محمد بدر الدين ابو فراس النعساني، دار الكتاب الاسلامي القاهرة، دط، دت.

١٠٠. في الشّعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٠١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠٢. الكتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، تحيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج١، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٠٣. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت ٣٩٥هـ)، تح: محمد أمين الخانجي، مكتبة الخانجي، ط١.
١٠٤. الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٠٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الريفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
١٠٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، نصرالله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) ، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، د ط، د ت.
١٠٧. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان
١٠٨. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٠٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٨م.
١١٠. مسند أبو عوانة يعقوب بن اسحاق ت(٣١٦هـ) تح: أيمن بن عارف الدمشقي دار المعرفة- بيروت،ط ١، ١٩٩٨م.
١١١. مسند أبي داود بن الجارود أبو داود الطيالسي(ت٢٠٤هـ)، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة،ط١، ١٩٩٩م.
١١٢. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بنحنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ)، تح: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١١٣. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت٤٥٤هـ)، تح حمدي بن عبد المجيد مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١١٤. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢م،محمد علي بن جهاد ، دار الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
١١٥. معجم الألقاب والاسماء المستعارة في تاريخ العربي والاسلامي، فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠م.
١١٦. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
١١٧. معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: دكتور مهدي المخزومي، دكتور ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١١٨. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.
١١٩. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى –بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٩٩٣.
١٢٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
١٢١. معجم آيات الاقتباس حكمت فرج البدوي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
١٢٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١٢٣. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
١٢٤. مفتاح الغيث، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٢٥. مقامات الحريري، ابو القاسم بن علي الحريري(ت ٥١٦هـ) مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٣.

١٢٦. مقامات الحريري، المسمى بالمقامات الأدبية، أبي محمد القاسمي بن علي بن محمد الحريري (ت٥١٩هـ)، دار الغد الجديد، ط١، ٢٠١٦م.
١٢٧. مقامات الحريري، عباس أحمد الباز، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
١٢٨. المقامات مقاربة في التحولات والتبني والتجاوز، دكتور يوسف اسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٧.
١٢٩. المقامة، يشترك في وضع هذه المجموعة لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف- مصر، ط٣.
١٣٠. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة،ط١، ١٩٨٦
١٣١. موطأ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصحبي المدني (ت: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٥م.
١٣٢. الميسر في البلاغة العربية، ابن عبد الله احمد شعيب، ط١،، ٢٠٠٨م.
١٣٣. نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصيف، دار الأندلس، بيروت- لبنان.
١٣٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أجمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت- لبنان ،١٩٦٧م.
١٣٥. نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج (ت٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢.
١٣٦. نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦هـ)، نبيل خالد رباح أبو علي، إشراف محمد زغلول سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
١٣٧. النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.
١٣٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٣٩. نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٤٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ١٩٥١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دط، دت.
١٤١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، إحياء التراث العربي– بيروت، ط١،٢٠٠٠م.
١٤٢. الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) تح: د.إحسان عباس، دار صادر– بيروت.

ثانياً: البحوث والمجلات.

١.الفكرة والخيال في المقامة المطلبيّة لبديع الزمان الهمذاني، أحمد بشرى، جامعة شريف هداية الله الاسلامية الحكومية جاكرتا، ٢٠١١.

٢. فنّ المقامات، والنشأة والتطور؛ دراسة وتحليل، محمد هادي مرادى، التراث الأدبي، العدد الرابع.

٣.الانزياح الدّلالي الشعري، تامر سلوم النادي الثقافي، جدة، علامات مجلة، الجزء ١٩، المجلد ٥، مارس ١٩٩٦م.

٤.مقاربة اسلوبية لشعر عز الدين المناصرة، ديوان جعفر انموذجا، يوسف رزقه، المجلد، ١٠، العدد٢، ٢٠٠٢م.

٥.منهج الشريشي في شرحه لمقامات الحريري، منار عبد الهادي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– المجلد ٨٦/ الجزء: ٣.

ثالثاً: الرسائل و الأطاريح الجامعية

١. الأساليب البيانية والبديعية في مقامات الحريري، زينة عبد الجبار محمد المسعود، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، ١٩٩٩م.
٢. استراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول إلى شعرية السرد، فريدة الهيص، رسالة ماجستير، ٢٠١٥
٣. الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة(دراسة أسلوبية)، . كاظم عبد فريح المولى الموسوي، اطروحة دكتوراه،٢٠٠٦م.
٤. الإيضاح شرح لمقامات الحريري، لأبي الفتح ناصر عبد السيد المطرزي (ت٦١٠هـ)، دراسة وتحقيق: فراس عبد الرحمن احمد النجار، اطروحة دكتوراه، كلية التربية/ ابن رشد- جامعة بغداد، ٢٠٠٥م
٥. الإيضاح في شرح مقامات الحريري لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي(٦١٠هـ) اطروحة دكتوراه، خورشيد حسن ، جامعة بنجاب بلاهور، باكستان، ٢٠٠٥م.
٦. دراسة المعنى في كتاب الإيضاح للمطرزي(ت ٦١٠هـ)، علي صادق عباس، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية ابن رشد، ٢٠١٩م.
٧. شرح مافي المقامات الحريرية من الألفاظ اللغوية، محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت ٦١٦هـ)، علي صائب، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.
٨. شرح مقامات الحريري لمحمد بن أبي بكر الرازي، (٦١٠هـ-٦٨١هـ)، من المقامة الحادية والعشرين إلى المقامة الخمسين، تحقيق وموازنة، مريم بنت محمد الأمين، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٧م.
٩. الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، سيدي محمد طرشي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان الجزائر، ٢٠٠٦م.
١٠. الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري، حميد قبايلي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠٤.
١١. المباحث اللغوية في كتاب الايضاح شرح لمقامات الحريري، رقية عبد الرحمن مخلف الفهداوي، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية جامعة الانبار، ٢٠١٢.
١٢. المقامات الحريري والسرقسطية، دراسة موازنة، زاهر عبد الحسين العاشقي، ٢٠١٤م.

١٣. مقامات الحريري، دراسة في الرؤية والتشكيل، أحمد سليم سلامة الزّول، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، تموز – ٢٠١٧م.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
College of Education for Humanities
Dept. of Arabic

The Rhetorical Aspects in the Clarification of Explaining Maqamat Al- Hariri by Abu Al-Fath Al-Matrzi (Died in.٦١٠ A.H.)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Humanities, University of Anbar, as a Partial Fulfillment of the Requirements for M.A. Degree in Arabic Language and Literature.

Submitted by:
Safa Abdulwahab Ali Alhadeethi

Supervised by:
Asst. Prof. Dr. Mohannad Hamad Shibeeb

جامعة الانبار
المكتب الاستشاري للغات والترجمة
UNIVERSITY OF ANBAR
The Consultative Bureau For Languages And Translation

٢٠٢٠ A.D. ١٤٤٢ A.H.

Abstract:

The Arabic Maqam has witnessed its popularity and widespread among scholars, as the studies about it continued and varied. Due to the literary richness of this art, many scholars have interested to study the Maqamat, explaining its utterances, and interpreting the Arabic phenomena that associated with it, and its strange wording. There were many explanations for them, and the most important of these explanations are the ones that we discussed in our study when I revealed the content of these Maqamat and their connotations, rhetoric and other sciences in order to make it easier for the disciples to understand the text. Therefore, our choice of this book was to investigate the rhetorical side on which no one had investigated, and God knows best. So our study was under the title (The Rhetorical Aspects in the Clarification of Explaining Maqamat Al- Hariri by Abu Al-Fath Al-Matrzi (Died in.٦١٠ A.H.) as he had a rhetorical introduction that could be a rhetorical book because it contained rhetorical terms and the statement of the opinions of scholars and the acceptance and rejection of some of them. He sometimes discusses and provides a lot of evidence, confirming the rule and in other occasions, he analyzes and presents details about it. Accordingly, my interest was to spend effort to reveal the beauty and merits of his effort, and rhetorical style, and how he dealt with rhetoric. The book of Eidhah is regarded a mixture between the linguistic and rhetorical sides, and this is what distinguished it from others books, in addition to its rhetorical aspect. So this thesis consisted of an introduction and a preface, in which we dealt with a summary of the life of the explanator, the importance of this book among the explanations, and three chapters in which we dealt with his rhetorical effort.

The first chapter dealt with the introduction of the explanator, and it was the general rhetorical issues, It consisted of three sections; the first: deals with the concept of the rhetorical term according to Al-Mutrazi, the second deals with its rhetorical evidence, and the effect of the rhetorical evidence on the formulation of the rhetorical concept for Al-Mutarzi and its rooting for the rule, and the third deals with the Al-Mutrazi's sources, and his position on what he transmitted and the sources.

The second chapter is concerned with the statement science, its efforts in explaining the Maqamat, and its supports to this science. It consisted of three sections, the first is a metaphor, the second is an analogy, and the third is a metaphor.

As for the third chapter, we dealt with four topics between meanings, in which there was deletion, and the goodness in which we dealt with alliteration, quotation and inclusion, and a fourth section in which I talked about some of his linguistic efforts concerning linguistic issues in general, to show his interest in the linguistic aspect more than the rhetorical aspect. I talked about the semantic change at Al-Mutrazi, the true connotation and the metaphorical significance. It was followed by a conclusion with the most important results, and then a list of sources and references, and a summary in English Language were presented.

جامعة الانبار
المكتب الاستشاري للغات والترجمة
UNIVERSITY OF ANBAR
The Consultative Bureau For Languages And Translation